



جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل - كلية التربية للعلوم الإنسانية

مرجعيات شعر حروب الردة

رسالة قُدمت

الى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التربية / اللغة

العربية / الأدب

من قبل

حيدر عدنان كريم العجمي

إشراف

أ.د. إنصاف سلمان علوان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ

ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

الجمعة: ٤

إقرار المشرف

أشهد إن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (مرجعيات شعر حروب الردّة) للطالب (حيدر عدنان كريم العجمي) قد جرت بإشرافي في كلية التربية للعلوم الانسانية /جامعة بابل، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .

التوقيع :

الاسم : أ.د. إنصاف سلمان علوان

التاريخ : / / ٢٠٢١ م

توصية رئيس قسم اللغة العربية

بناء على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة الى لجنة المناقشة لدراستها وبيان الرأي فيها .

التوقيع :

الاسم : أ.م.د. محمد عبدالحسن حسين

التاريخ : / / ٢٠٢١ م

الإهداء

إلى روح والدي الشهيد الذي تمنيت من كل قلبي أن يكون
حاضراً.

إلى التي حملتني وهنا على وهن.... التي احاطتني بكل حنان
الدنيا... والدتي الحبيبة.

إلى القلوب الطاهرة وسندي في الحياة. (محمد وظاهر)
إلى زوجتي التي وقفت الى جانبي وآزرتني..... (أم جنة)
إلى فلذتي كبدي جنة وجود... نور عيني

إلى اخي وصديقي المقرب (يوسف جبر)

إلى العراق الجريح مصدر عشقي... اللهم أحفظه آمناً.

الباحث

قائمة المحتويات

رقم الصفحة	التفاصيل
ب	الآية
د	الاهداء
هو	قائمة المحتويات
٣-١	المقدمة
١٢-٤	التمهيد
٧-٤	اولاً : مفهوم المرجعيات
١٢-٧	ثانياً : حروب الردة واشكالياتها
٧٧-١٣	الفصل الاول : الموضوع بوصفه مرجعاً
٣٤-١٥	المبحث الأول : المرجعيات السياسية والعسكرية
٥٥-٣٥	المبحث الثاني : المرجعيات الدينية
٣٩-٣٦	الاقتباس النصي المباشر
٥٥-٣٩	اقتباس مفردات غير مباشرة
٧٦-٥٦	المبحث الثالث : المرجعيات التاريخية والاسطورية
٦٤-٥٧	الأحداث التاريخية :
٧٦-٦٤	المبحث الرابع : مرجعيات اخرى
٧٦-٦٤	الطبيعة المتحركة :
٦٨-٦٥	اولاً : الخيل
٧٢-٦٨	ثانياً : الأبل
٧٦-٧٢	ثالثاً : الأسد
١١٧-٧٧	الفصل الثاني : الانتماء بوصفه مرجعاً
٩٨-٧٩	المبحث الأول : الانتماء القبلي
١١٧-٩٩	المبحث الثاني : الانتماء الجغرافي

١٦٠-١١٨	الفصل الثالث : المرجعيات الحجاجية
١٤٠-١٢١	المبحث الأول : حجج سلطة
١٣٢-١٣١	المطلب الأول : الحجج المنطقية : التناقض وعدم التناسب
١٣٣-١٣٢	المطلب الثاني : الحجج القائمة على العلاقات التبادلية
١٤٠-١٣٣	المطلب الثالث : الحجج المؤسسة لبنية الواقع
١٣٥-١٣٤	١- الشاهد
١٤٠-١٣٥	٢- القدوة
١٥٦-١٤١	المبحث الثاني : المرجعيات المتنوعة
١٥١-١٤١	الحجاج بالشعر العربي
١٥٦-١٥١	الحجاج بالمثل العربي
١٥٨-١٥٧	الخاتمة
١٧٤-١٥٩	المصادر والمراجع
A	الملخص باللغة الانكليزية

المقدمة

للشعر أهمية كبيرة على الرغم من اختلاف الدهر والمكان، ففي الجاهلية كان الشعر هو الوسيلة الأبرز لإظهار قيم القبيلة والرفع من شأنها بين القبائل، في حين كان وسيلة من وسائل الدفاع عن الدين ورسائله السامية في العصر الإسلامي، ومصدراً لتهديب النفوس وتربيتها في مرحلة لاحقة.

ويعد الشعر في هذا العصر امتداداً للعصر الجاهلي، فقد طبع بصفاته حيث التقليد الذي سيطر على أشكال الحياة على غرار السياسة التي كانت شكلاً من أشكال الماضي، فضلاً عن الحياة الاجتماعية القائمة على الفخر بموروث الأجداد والسعي للحفاظ على الإرث، ولكل حقبة ما انفردت به على الرغم من المشتركات الكثيرة بين العصرين الأدبيين.

وبالنظر في ديوان حروب الردة فقد كان التراث الجاهلي المشكل الأبرز لمرجعيات شعرائه، وما حفل به هذا التراث من سمات أدبية قيمة وزاخرة، عكست العمق الثقافي لتلك الحقبة، فقد شكل هذا الإرث محطة قيمة للدراسة وميداناً خصباً للبحث، وتمّ تسليط الضوء على أهم المرجعيات التي أتكأ عليها شعراء حروب الردة، واستلهموا منها نصوصهم الأدبية فأخرجوا لنا هذا الإرث الأدبي والملحمي، وكان المنهج الأكثر انسجاماً مع هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي للوقوف على النصوص الشعرية، ووصف الظواهر التي حفلت بها وتحليلها بشكل ينسجم مع الحالة الأدبية والشعرية لكل نص .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول ، فضلاً عن الخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع .

ففي التمهيد تم تسليط الضوء على محورين، فقد اختص المحور الأول بمفهوم المرجعيات الفاعلة التي تعمل في إطار تحليل النصوص الأدبية وتفكيك مكوناتها الأساسية، إذ تمثل المنطقة الصلبة التي يستهل ويغترف منها الأديب قضايا وموضوعاته وأفكاره وتقاليده بوصفها ذخيرة تغذي نصوصه، وتمدها بالمعنى الأدبي والحضاري والفكري والثقافي .

في حين كان المحور الثاني يدور حول حروب الردة وأشكاليتها، وكيف كان هذا المصطلح مصاحباً لإشكالات عدة.

أما الفصل الأول فقد تم رصد الموضوع بوصفه مرجعاً، وقام على أربعة مباحث، فقد اختص المبحث الأول بالمرجعيات السياسية، فصّور لنا موقف القبائل التي اعترضت على حكومة المدينة .

واختص المبحث الثاني بتناول المرجعيات الدينية، وكيف كان القرآن هو الرافد الرئيس لأغلب الشعراء، فوظفوه أيما توظيف في أشعارهم متخذين منه رادعاً للقبائل المرتدة والتذكير بجزاء كل من خالف الدين.

في حين رصد المبحث الثالث المرجعيات التاريخية والاسطورية ، وكيف أفاد الشعراء من الخلفيات الثقافية والأبعاد الفكرية في تعضيد نتائجهم الشعري، فضلاً عن الاضافة التي امدتها تلك الابعاد المعرفية لهذه الاشعار، وجعلت منها حجة دافعة. أما المبحث الرابع فقد تناول توظيف الشعراء للطبيعة المتحركة التي شكلت حيزاً لا بأس به في أشعارهم .

وقد أعتنى الفصل الثاني بالبحث عن الانتماء بوصفه مرجعاً، وقام على مبحثين، فقد اهتم المبحث الأول بإبراز الانتماء القبلي وأثر العصبية القبلية على المجتمع في تلك الحقبة، اما المبحث الثاني فكان كفيلاً برصد الانتماء الجغرافي وما شكلته هذه الاماكن من أثر كبير في النفوس، فقد ارتبطت العديد من تلك الاماكن بحوادث تاريخية جسدت انتصاراتهم مما جعل لها مكانة كبيرة في شعرهم.

أما الفصل الثالث فقد تناول المرجعيات الحجاجية، وقام على مبحثين، الأول تناول حجج السلطة التي شكل كل من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف عمادها الاول، وعرض لكيفية تضمين الشعراء لأشعارهم آيات وأحاديث مثلت حججاً دافعة للمتلقي بهدف التحصل على قناعته بهذه النصوص الشريفة التي لا يمكن الجدل فيها.

وُخصّص المبحث الثاني للمرجعيات المتنوعة التي تمثلت بالشعر العربي والأمثال ، ولأهميتها الكبيرة بعد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فوظفها الشعراء بوصفها حججاً بالغة ومقنعة للمتلقي.

اما مصادر البحث فقد تنوعت بين الكتب الأدبية والتاريخية، وكتب السير، والتراجم، فضلاً عن الرسائل الجامعية، والدوريات .

ويقتضي الاقرار بالفضل ان اقدم شكري للاستاذة الدكتورة المشرفة على رسالتي (أ.د. إنصاف سلمان علوان) غير ان التزامي بموقفها الدائم الرفض لأي شكر عن واجبها العلمي ، جعلني أحجب الشكر هنا بناءً على طلبها ورغبتها .

وأختم مقالي هذا بما يقتضي الأمر من الاعتراف بالفضل والمنة لله عز وجل، ولأساتذتي الافاضل في كلية التربية، قسم اللغة العربية الذين احتضنوني بلطفهم لعامين لأنهل من كنوز المعرفة، فكانوا السراج المنير والمفاتيح لهذه الكنوز.

و اتقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل الى من حمل على عاتقه مسؤولية رعاية قسم اللغة العربية الاستاذ المساعد الدكتور محمد عبد الحسن رئيس القسم، ولابد من تقديم الشكر لكل من ابدى لي نصيحة أو مشورة فكانت لي سراجاً في اكمال هذا البحث .

التمهيد

اولاً : مفهوم المرجعيات
ثانياً : حروب الردة واشكالياتها

أولاً: مفهوم المرجعيات: -

يعد النص الشعري هو نص الفكرة والمعرفة، يحتوي على العديد من الثقافات المتعددة الروافد، ولذلك يمكن القول : إنّ ما من شاعر كبير إلّا وهو متقف كبير ومفكر كبير، شريطة ان تتحد ثقافته، وتذوب وتنصهر فيه، وتغذي معاناتها وتتغذى منها^(١)، ولو اردنا ان نفصل القول في هذه المفردات التي حملها التمهيد فلا بدّ لنا ان نبتدئ الحديث من مفهوم المرجعية، لكي تفتح لنا افاق التصنيف لتلك المفاهيم التي اعتمدتها النصوص الشعرية المتعددة في هذه الدراسة حسب نوعها ؛ لان الحديث عنها من دون معرفة حقيقتها يمثل اشكالية كبرى تواجه القارئ للنص الشعري ، عند القراءة والتفسير، كون الإحالة في اللغة الشعرية تصبح غامضة بفعل الوظيفة الشعرية الجمالية في الرسالة اللغوية على حد رأي رومان ياكبسون^(٢) . ومن هنا فإن مفهوم المرجعية يعد من اهم المفاهيم الادبية التي تعمل في إطار تحليل النصوص الأدبية وتفكيك مكوناتها الأساسية، فهو يمثل المنطقة الصلبة التي ينهل ويغترف منها الأديب قضايا وموضوعاته وافكاره وتقاليده بوصفها ذخيرة تغذي نصوصه وتمدها بالمعنى الادبي والحضاري والفكري والثقافي دائماً^(٣).

ولعل المصدر اللغوي لمفهوم المرجعيات يأتي من معنى ((الرجوع الى الموضع الذي كان فيه))^(٤).

أو هو ((فعل أو وسيلة للترجع والتموقع بالقياس الى شيء آخر))^(٥) . وهذا الرجوع الى الموضع والعودة الى الجذر انما يمثل ((العودة الى ما كان عليه مكاناً أو صفة أو حالاً،

^(١) ينظر : ارسطو طاليس ' فن الشعر ' مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد، ترجمة عن اليونانية وشرحه وحقق نصوصه، عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، للطباعة والنشر، ١٩٥٣ (د ، ط) : ١٨١ .

^(٢) ينظر: قضايا الشعرية، رومان ياكبسون، ترجمة محمد الولي، ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، المغرب، ط ١، ١٩٩٨م: ٥١ .

^(٣) ينظر: توظيف المرجعيات الثقافية في شعر محمد مروان، ومحمد جواد علي، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، ١٤٣٤ هـ _ ٢٠١٢ م: ١٨ .

^(٤) الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ابو البقاء ايوب بن موسى الحسني الكفوي، قابله على نسخة خطية واعده للطباعة ووضع فيها رسه الدكتور عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٢، ١٩٩٨ م : ٤٧٨ .

^(٥) نظرية النص الادبي، عبد الملك مرتاض، ك ٢، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠ م: ٣٧٤ .

يقال رجع الى مكانه، وإلى حالة الفقر، أو الغنى، ورجع الى الصحة والمرض وغيره من الصفات^(١) فهو المرجعية التي يمكن من خلالها فهم الصفة أو الحال أو الكيفية أو الطبيعة التي يكون عليها المرء لحظة الوصف أو المعاينة أو التحليل، فهو يتضمن إذن معنى الرجوع أو العودة الى الأصل والماضي والذاكرة الثقافية والجمالية واستعادة مفصل من مفاصلها في النص المنتج حديثاً، فالمرجع ، والذي هو المفهوم الضمني من مفهوم المرجعيات، يمثل أي شيء، أو مجموعة من الأشياء الموجودة في العالم الخارجي التي ترجع العلامة إليها، لتصبح المرجعية تمثل العلاقة بين العلاقة اللسانية والمرجع أو الشيء الخارجي^(٢)، والمقصود بالعالم الخارجي العالم التجريبي ببعديه المتخيل والواقعي، انطلاقاً من النص كعلامة لسانية، والقارئ كمرجع خارجي ترجع اليه هذه العلاقة اللسانية، ومن خلال هذا يمكن عد المرجعية :هي العالم الذي يحيل اليه ملفوظ لغوي ذو علاقته منفردة كانت تعبيراً مركباً، ويكون ذلك العالم إما واقعياً حاضراً موجوداً، وإما متخيلاً لا يطابق اي واقع خارج التعبير اللغوي، وهذا بالضرورة يستلزم من يدرك ذلك العالم أو يتمثله، ثم يقوم بإنتاج الدلالات التي يمكن ان يعبر عنها العالم المرجعي المعروض في التعبير^(٣).

فالمرجعية إذن ((تعتمد على قبول المرجع والايमान بشرعيته، وأن كان هذا القبول يفترض توسيع سعته وتمديدها، فإذا كانت سمة الواقعية والتجريبية لصيقة بالمرجع، فإن المرجعية تظل مجالاً أقرب الى الجمع والتوفيق بين العالم التجريبي والواقعي، والعالم المتخيل التجريبي))^(٤) ، وعليه نجد إن المرجعية متعلقة بما يسمى الوظيفة المرجعية التي اشار اليها رومان جاكسون، ((وهي أساس كل تواصل، وهي تحدد العلاقات بين المرسله والشيء أو الغرض الذي ترجع إليه، وهي اكثر وظائف اللغة اهمية في عملية التواصل ذاتها، فهذه الوظيفة المسماة (تعينية) أو تعريفية أو مرجعية هي العامل الرئيس للعديد من المرسلات، في

(١)الكليات : معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: ٨٧١.

(٢)ينظر: دروس في السيميائيات، حنون مبارك، سلسلة توصيل المعرفة، دار توبقال للنشر، المغرب، الطبعة الاولى، ١٩٨٧م : ٩٢.

(٣)ينظر: المرجعيات الثقافية بين المفهوم والتوظيف، د.حكيمة سبيعي ط. د. هولي بوزياني خوله، جامعة الوادي -الجزائر،مجلة البحوث والدراسات،المجلد (٦-) العدد (٠٢) -صيف ٢٠١٩ : ٤.

(٤)مرجعيات بناء النص الروائي، عبد الرحمن التمار، دار ورد الاردنية للنشر والتوزيع،الاردن،ط، ٢٠١٣م، ٥٢.

حين لا تلعب الوظائف الأخرى في مرسلات كهذه، سوى دور ثانوي ((^(١). وعليه تكون المرجعية هنا بمفهوم الروافد الثقافية أو الأطر الاجتماعية التي تساهم في العملية التواصلية حسب ما وضعه رومان ياكبسون .

فالنص الأدبي لا يأتي من عدم أو من فراغ أو من لا شيء، مهما كانت مخيلة الأديب خصبة ومنتجة ونشطة وقادرة على الابتكار، بل هو يخضع لهوية وانتماء وماضٍ ثقافي ولغوي ومعرفي يكون مفهوم المرجعية ويؤلف حيثياته، وهذه المرجعية في أي إبداع هي إعادة استخدام لمعارف ومدرجات متراكمة اخترنتها ذاكرة المبدع وأفادت من إمكاناتها في لحظة الإبداع، وهي تستحضر طاقة المرجعية وخزنها لتوظيفه في سياق عملها القائم على تأليف النص وإنتاجه وتمثيله للحياة والواقع (^(٢).

فخواص النص الشعري تمثل أنظمة كبرى تتفرع إلى أنظمة صغرى يتكون منها النص، فتشمل المرجعيات الدينية، والمرجعيات التراثية، والمرجعيات المعاصرة، والمرجعيات الفنية، وغيرها من المكونات التي تسهم في تشكيل بنيته . فإن هذه المرجعيات ومن خلال إرتباطها بالعصر وماله من خصوصيات، بمعطيات البيئة وقيمها الموروثة وحصاد هذا النوع الذي ينتهي إليه الإبداع وطبيعة النزاعات والميول وقيم المبدع الذاتية، تمارس جميعها تأثيرات في الإنتاج الفني (^(٣)، فضلاً عن ذلك فإن كل نسق محكوم بمقصودية المرسل أو المنتج ، فرداً أو جماعة أو أمة، وحينها يتحول الى مفاهيم ترتبط ارتباطاً فعلياً بما تميل إليه أو تعبر عنه من روى وأفكار ناتجة عن مشاعر منتجها، فمعرفة هذه المفاهيم والخلفيات التي يشكل منها النص الشعري كما هي ضرورية لإنتاجه، فإنها تمثل دوراً فعالاً لاستقباله من قبل المتلقي، لأنها تقوم بعملية فتح شفراته الغامضة، عن طريق إشارتها الإيحائية، والاماليه التي تجعل من النص واضحاً امام روى القارئ (^(٤).

(١) النظرية اللسانية عند رومان جاكسون، فاطمة الطبال بركة، ط ١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت الحمراء: ٦٧.

(٢) ينظر: مستويات المرجعية وتجلياتها التراثية في الشعر الكويتي الحديث، د.سعاد عبد الوهاب العبد الرحمن، حوليات الآداب والعلوم الإنسانية، العدد (٢٣)، ٢٠٠٣ م : ١٦ .

(٣) ينظر : المرجعيات الثقافية في قصيدة التفعيلة العراقية : ٣.

(٤) ينظر : دينامية النص، تنظير وإنجاز، د.محمد فتاح، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط ١، ١٩٨٧ م : ٤٧.

فإن المتلقي إذا تلمّس تلك الإشارات أو الإحياءات التي تحيل بدورها على النص الغائب يستطيع القارئ عن طريقها كشف المرجعية الثقافية المحال إليها، لأن الإحالات في النص تصبح العنصر الحاسم في الدخول إلى عالمه وإيجاد السبل إلى تأويله، إذ إنّ عملية التأويل المشتبكة بالإحالات تمر ابتداءً بمعرفة مصادرها، وفهم النص، أو الموقف، أو الحالة المحال حلولها أو انحلالها فيه، والوظيفة التي يمكن أن تؤديها فيه عن طريق عملية التفاعل الناجمة عن انفصالها من سياقها التاريخي الثقافي ودخولها في نص ثقافي تاريخي جديد، والتي ينتج عنها انفتاح ابواب التأويل، وتنازل المعاني والقراءات^(١).

فالتأويل الذي يؤدي دوراً بارزاً في بناء دلالات مرجعية النص عن طريق صيغتي التنوع والتعدد، إذ تصير المرجعية مبنية على وفق دلالات مشتقة من العوالم المحتملة والممكنة ما دام المرجع، ذاته، يمكن أن يتسع ليشمل الواقع، والواقع الخفي، والوعي، واللاوعي، مما يجعل المؤول يبني دلالات مرجعية النص في ظل عناصر وعلامات نصية وسياقية. ومن هنا يتأكد تنوع دلالات المرجعية التي يحيل عليها عالم النص أثناء القراءة والتأويل، سواء كانت دلالاتها مقترنة بعالم الحياة المفتوح، أم كانت متصلة بعالم الذاتية^(٢). تبين مما سبق إن المرجعيات مفهوم متعدد ومتنوع بتعدد المرجعيات وتنوعها المعروفة، فثمة مرجعيات دينية تستعير الكثير من القيم والحالات والروى والأفكار من كتب الأديان المختلفة، وأخرى مرجعيات أسطورية تنهل من خصب الأساطير أشكالاً وقضايا، ومرجعيات تاريخية تذهب إلى منطقة التاريخ لتعيد أحداثه وشخصياته شعرياً، وفي كل هذه المفاهيم المتنوعة والمتعددة يشغل الشاعر على استغلال طاقة هذه المرجعيات لخدمة نصه الشعري، إذ كلما تكشف هذه المرجعيات داخل ميدان النص الشعري انعكس الأمر إيجابياً على ثرائه وعمقه وقدرته على حمل المقولة الانسانية والثقافية للشاعر، على النحو الذي يدعم الموقف الفني للقصيدة والقارئ والشاعر معاً.

ثانياً: حروب الردة واشكالياتها: -

عند الحديث عن المتن المدروس المنضوي تحت عنوان حروب الردة فإنه يتطلب ان نوجز الحديث عن مصطلح (الردة) الذي لاقى الاختلاف بين القدماء في تحديد طبيعة الردة ومداها. فقد يشير مصطلح (الردة) إلى انسلاخ الكثير من القبائل في الجزيرة العربية

^(١) ينظر: القصيدة العربية الحديثة وتعدد المرجعيات، د.سلطان الزغول، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ط ١، ٢٠١٥ م : ٧٨.

^(٢) ينظر: مرجعيات بناء النص الروائي، عبد الرحمن التمار : ٧٤.

الإسلامية عن الإسلام بعد وفاة النبي (ص)، بعد أن نجح في هدايتها الى الإسلام في حياته، ومصطلح (حروب الردة) يشير الى الحرب التي شنّها أبو بكر (رض) على تلك القبائل لإخضاعها لسلطة دولة المدينة الإسلامية^(١). فالروايات التقليدية لحركة الردة تفترض انها حركة دينية انتشرت في الجزيرة العربية بعد وفاة الرسول (ص)، وفيها رجعت الكثير من القبائل عن اسلامها، ومن هنا تركز تسمية الردة على القناعة بأنّ الرسول (ص) نجح في هداية تلك القبائل الى الإسلام في حياته، ولكنها ارتدت عن الدين بعد موته، ومن هنا يتعارض موقف الكثير من المؤرخين المعاصرين مع الموقف الفقهي في تحديد طبيعة الردة ومداهها، فالخط اصبح كبيراً بين مسوغات القبائل ودوافعها في ارتدادها من حاضرة الدولة الإسلامية الناشئة، وبين القبائل التي لم تسلم، وهو تحريف لمغزى الاحداث قام به مؤرخون اصطبغت رؤيتهم بالمنظور الديني^(٢). فلم يوفق المؤرخون المسلمون في اختيار المصطلح الأنسب لما حدث بعد وفاة الرسول (ص)، مما أدى الى تسيد اسم (الردة) بمعناه المفصل والمعقد الذي قرره الفقهاء، وجاء المؤرخون ليعموا المصطلح على هذه الحركات التي نشبت في الجزيرة العربية بلا دقة خاصة وان الحرب ضدها كانت واحدة، وقد تمت في وقت قصير جداً^(٣).

بدأت الردة مع بداية دعوة الرسول (ص)، بشكل فردي والذي ارتد هو (عبد الله بن جحش)، وتظافرت عن هذه الدعوة أسباب عدة، ولكن لم يكن لهذه الحوادث ضجة كبيرة وصدى واسع آنذاك، لكثرة المنافقين والمتربصين بدولة الإسلام من جهة ولصرامة النبي (ص) وحزمه في القضاء عليها من جهة ثانية^(٤). كذلك حاولت قريش التخلص من حكم النبي (ص) بعد فتح مكة فقد كانت ترى إنّ الرسول (ص) أخضعها وفتح عاصمتها عنوة، واجبرها على خلع سلاحها، والدخول في الإسلام^(٥). وبعد وفاة الرسول (ص) ظهر شكل جديد من اشكال الردة التي اصطلاح المؤرخون على تسميتها بالردة الجماعية، فانقسم سكان العرب بعد وفاة الرسول (ص) على قسمين منهم بقي على دينه، ومنهم من كان قد أسلم قبل ذلك، وبعد

^(١) ينظر: حروب الردة دراسة نقدية في المصادر، د. الياس شوفاني، دار الكنوز الأدبية، الطبعة العربية الأولى ١٩٩٥، بيروت- لبنان: ١١.

^(٢) ينظر: سلطة القبيلة في شعر بني حنيفة، انصاف سلمان: ٤.

^(٣) حروب الردة دراسة نقدية في المصادر، الياس شوفاني: ١٣٥.

^(٤) ينظر: عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى، السيد مرتضى العسكري، ط٦، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م، ج ١/ ١٧٥.

^(٥) ينظر: قراءة جديدة لحروب الردة، علي الكوراني العاملي، الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م، مكتبة يوسف الالكترونية للنشر وترويج الكتب: ٩.

مبايعة ابي بكر (رض) بالخلافة حتى منيت الامة الإسلامية باضطرابات جسيمة، فقد تنبأ جماعة من العرب، وارتدوا ووضعوا التيجان على رؤوسهم، وامتنع قوم عن دفع الزكاة، الى ابي بكر، وكان ممن تنبأ طليحة بن خويلد الاسدي بنواحيه وكان أنصاره غطفان وفزارة، ورئيسهم عيينه بن حصن الفزاري، والأسود العنسي في اليمن، ومسيلمة الكذاب باليمامة، وسجاج في بني تميم^(١).

لذلك انقسم المرتدون على قسمين: قسم خرج عن الإسلام، وهم بنو طي وغطفان واسد (جماعة طليحة الاسدي) وحنيفة (جماعة مسيلمة الكذاب)، واهل اليمن الذين تزعمهم الأسود العنسي، اما القسم الثاني من المرتدين فقد ظلوا على اسلامهم ولكنهم لم يدفعوا الزكاة، وقالوا: نقيم الصلاة، ولا نؤدي الزكاة، وهم بنو تميم بقيادة مالك بن نويرة، وكندة بقيادة الاشعث بن قيس، والبحرين بقيادة الحطم^(٢).

فهؤلاء الرجال الذين قتلوا بسيفوف المسلمين بقيادة خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل لم يرتدوا ولم يكونوا منكري وجوب الزكاة، بل قولهم ((اطعنا رسول الله ما دام بيننا فيا لعباد الله ما لابي بكر)) وبعضهم يقول هم مسلمون وكانوا يقولون إنكم تدعون الى طاعة رجل لم يعهد الينا ولا اليكم فيه عهد، وتارة يقولون: انظروا في شأن عترة النبي محمد (ص)، فما كان من امرهم وهم الأولى في تسنم الخلافة من بعد الرسول فأقصيتهم: والله تعالى يقول: ((وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض))^(٣). لذلك يجزم بعض الباحثين التاريخيين بعدم صحة الارتداد في عهد ابي بكر^(٤). فلم يوفق المؤرخون المسلمون في اختيار المصطلح الأنسب لما حدث بعد وفاة الرسول مما أدى الى تسيد اسم (الردة) بمعناه المعقد والمفصل الذي قرره الفقهاء، وجاء القصاص مثل سيف بن عمر وغيره، ومن بعدهم المؤرخون المبكرون، ليعموا المصطلح بلا دقة على كل الحركات في الجزيرة العربية- خاصة وأن الحرب ضدها كانت واحدة، وقد تمت في وقت قصير جداً^(٥). وتذكر المصادر التاريخية إن كثيراً من القبائل

^(١) قراءة جديدة لحروب الردة، علي الكوراني العاملي : ١١.

^(٢) ينظر: موسوعة التاريخ الإسلامي (عصر الخلفاء الراشدين، عبد الحكيم الكعبي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن- عمان، ٢٠٠٩م: ١٨.

^(٣) الانفال: ٧٥.

^(٤) ينظر: لغة الشعر في ديوان حروب الردة، زينب حميد عبد الأمير عبود النصرأوي، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، ٢٠١٦م: ١٥.

^(٥) ينظر: السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شبلي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٣٦: ١٨٥.

العربية ارتدت بعد وفاة الرسول (ص)، ويفهم عامة الناس من ذلك إنَّ العرب رجعوا عن الإسلام الى الوثنية فإذا تتبعنا المصادر وجدنا إنَّ تلك الردة كانت في الدرجة الأولى ثورة على السلطة السياسية لحكومة المدينة ومركزية النظام الاقتصادي الذي لم يألوه سابقاً، وكانت هنالك الكثير من العوامل المباشرة وغير المباشرة وراء ذلك التمرد والخروج على سلطة الدولة الإسلامية نجملها في الأسباب الآتية:

من الأسباب غير المباشرة لحركة الردة انها حركة دينية موجهة ضد الإسلام، بعد وفاة الرسول (ص)، وكانت ايذاناً بانكفاء القبائل عن دعوته والتبدل في معتقداتها، وبالتالي تمرداها على سلطة المدينة، حيث كان قادة هذه الحركة هم (انبياء كذبة) بشروا بديانات لا ترقى بمستواها الى الإسلام ^(١).

ومن هنا كان من الطبيعي ان يربط المسلمون بين شخص الرسول (ص)، وبين ما حققه للعرب من مكاسب سياسية ودينية واجتماعية، يضاف الى ذلك قوة شخصية النبي (ص) التي كانت سبب في اعجاب المسلمين به، فلما توفي أحدثت وفاته اضطراباً عنيفاً لا حدود له في نفوس المسلمين وشككوا بقدرة خليفته على ملء الفراغ.

من جانب آخر إنَّ بعض القبائل ، بعد تولي ابو بكر ، الخلافة كبر عليها ان تكون خاضعة لسيادة قريش لاعتقادهم انها سلبتهم حريتهم وادخلتهم تحت سلطانها بحكم الدين، وتطلّعوا الى استرداد ما كانوا يتمتعون به من استقلال ذاتي ^(٢).

كذلك كان الجزء الاكبر من القبائل العربية في الجزيرة ، وخاصة البعيدة عن المدينة، يخضع خضوعاً اسمياً فقط لسلطة المدينة، مظهره ارسالهم للوفود للمدينة، وايتاء الزكاة التي كانت تؤخذ من غلات البلاد ^(٣).

فضلاً عن ذلك فإنَّ الإسلام ، كعقيدة ، لم يكن قد تعمق في جميع قلوب العرب، فمنهم من دخله مع الداخلين ، من دون دراسة ودون ايمان، ومنهم من رأى الحروب، ولم يدرك انها دفاعية، فدخل الإسلام تجنباً لخوض الحرب ضد المسلمين، ومنهم من دخل الإسلام طمعاً في

^(١) ينظر: حروب الردة دراسة نقدية في المصادر، الياس شوفاني، ١٠١-١٠٢.

^(٢) ينظر: حركات الردة، الأرضية السياسية والطموح القبلي، زينب عبد الله كير، دار النداء، ط١، الأردن، ٢٠١٠م: ٨٩.

^(٣) ينظر: تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري (٨٣٨)، تحقيق: م. جي دي خوبي، ليدي، ١٩٠١: ١١٤.

مغرم أو جاه، وليس من شك إنَّ هذه القبائل لم تكن على بينة من أمر الدين الجديد، فلم تثبت في نفوسهم تعاليم الإسلام كما ثبتت في نفوس المتصلين برسول الله واصحابه من اهل المدينة ومكة والطائف، وضعاف الايمان هؤلاء كانوا يظهرون عدم ولائهم للإسلام كلما سنحت لهم الفرصة كما فعل المنافقون في مواقف كثيرة سابقة، والأعراب الذين وصف القرآن الكريم ايمانهم في الآية المباركة: ((قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ))^(١). ومن جانب آخر كان للعصبية القبلية دور كبير في ظهور حركات الردة، فليس من السهل على القبائل العربية التي دخلت الإسلام وأعلنت خضوعها لدولة النبي (ص) في المدينة، ان تقبل بأي خليفة يأتي بعد الرسول (ص)، وهذا ما أكده عيينة بن حصن الفزاري في قوله: (والله لئن نتبع نبياً من الحلفين أحب إلينا من أن نتبع نبياً من قريش. وقد مات محمد وبقي طليحة: فطابقوه على ذلك)^(٢)، ومثل قول ابي جهل: (نبي من بني هاشم! لا والله حتى يكون نبي من مخزوم)^(٣). ومن جانب آخر هناك الدعوة الملحة للعودة الى الجاهلية كما في قول طليحة الاسدي من قوله: (الطويل)^(٤)

بني اسد لا تطعموا صدقاتكم	معاشر حي من لؤي بن غالب
وحاموا على اموالكم برماحكم	وبالخيال تردي والسيوف القواضب
كما كنتم بالأمر في جاهلية	تهابكم الاحياء من كل جانب

ويذكر عباس محمود العقاد ان جزء من المرتدين (لم ينكروا الفريضة، ولكنهم أنكروا الجباة)^(٥)، وهو ايضاً يرد حركة الردة الى التعصب القبلي.

وخلاصة القول إنَّ المجال فُسيح امام أعداء قريش والمنافقين لإظهار ما يخفون من نوايا ونزعات انفصالية وظهر - بعد وفاة الرسول الكريم (ص) مباشرة - مظاهر الصدام العنيف بين النظامين القبلي والإسلامي من خلال تلك الحركة الواسعة التي عرفت بـ (الردة)

(١) الحجرات: ١٤.

(٢) كتاب الفتوح، أبو محمد احمد بن اعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ)، تحقيق: علي بشري، ط ١، دار الضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ج ١ / ٨٥.

(٣) قراءة جديدة لحروب الردة، علي الكوراني العاملي: ١٤.

(٤) ديوان حروب الردة: ٥١. والابيات المذكورة في كتاب الردة.

(٥) عبقرية الصديق، عباس محمود العقاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر، ٢٠١٢م:

التي كانت ، في واقع الامر ، لا تعدو ان تكون انتفاضة على نظام الدولة الإسلامية، وانفصالاً عن مركزية نظامها الاقتصادي، الذي وضع الرسول الكريم أسسه في المدينة، فإنّ الكثير من القبائل العربية لا تعترف بأبي بكر خليفة للرسول (ص)، اعتقاداً منها بأنّ الإسلام قضي عليه بموت الرسول (ص)، وإنّ الخلافة تدعم نفوذ قريش ويجعل سلطان المدينة وراثياً، وقد ظهرت بوادر حركات الارتداد- لاعتبارات قبلية- في أواخر حياة الرسول (ص)، ثم استمرت بعد وفاته، فالواقع يقول إنّ هذه (الردة) قامت على رفض المسلمين تسليم ما بذمتهم من أموال الزكاة إلّا الى الخليفة الشرعي وهو ما حمل أبا بكر على محاربتهم فكان السبب الحقيقي إذن هو عدم اعترافهم بشرعية الخليفة الأول المنصب في يوم سقيفة بني ساعدة، فمحاربة ابي بكر لهذه القبائل كان بدافع القضاء على الحركات المناوئة له ولقطع دابر ظهور الحركات التي لا تعترف بخلافته من جهة، ومن جهة اخرى يشوب الامر عدم فهم لفحوى الإسلام الذي جاء به الرسول (ص) وقد اعتبرته كثير من القبائل ان الامر انتهى بعد وفاة الرسول (ص).

الفصل الأول

الموضوع بوصفه مرجعاً

المبحث الأول : المرجعيات السياسية والعسكرية

المبحث الثاني : المرجعيات الدينية

المبحث الثالث : المرجعيات التاريخية والاسطورية

مدخل:

يعد الشعر سجلاً حافلاً وثق الماضي بكل ما حمل من مواقف واحداث وما كان عليه اهل المعارف والعلوم من اذواق وعادات وتقاليد، فهو ديوان العرب الذي حفظ تاريخهم وأخبارهم، ومغامراتهم، وقد اعتمدته علماء اللغة مرجعاً لعربيتهم وقواعدها النحوية، لفصاحته وقوة لغته، والشعر، بشكل خاص، فن اصيل تميز بالوزن والقافية واحتوائه على معان عبرت عن عاطفة الاديب ومشاعره، وترجمت أفكاره، وهو اقدم الآثار الأدبية الإبداعية للعلاقة بين شعور الانسان وصلته بالطبع، ومع مجيء الإسلام لم يترك العرب الشعر ونظمه، بل يعد شعر هذا العصر امتداداً لسابقه في العصر الجاهلي، لأن أغلب شعراء هذا العصر هم انفسهم شعراء العصر الجاهلي ولهذا اطلق عليهم (المخضرمون) ، وهذا لا يمنع ان يكون قد حدث شيء من التغيير في معاني الشعر واسلوبه، وفيما يخص الأسلوب في هذا العصر فقد اختلف بشكل بسيط عن أسلوب الشعر الجاهلي وذلك من خلال تأثره بأسلوب القرآن الكريم، وأسلوب الحديث الشريف وتأثره بعاطفة المسلم الرقيقة، فالورع ومخافة الله والتقوى وجدت اسلوباً يبتعد عن الخشونة والغلظة والجفاء التي هي ابرز سمات الشعر الجاهلي، ومن هنا اصبح الشاعر في العصر الإسلامي يختار الالفاظ اللينة والتراكيب السهلة الواضحة التي تؤدي المعنى بشكل دقيق، اما نظام القصيدة واوزان الشعر واخيلته فقد بقيت على ما كانت عليه في العصر الجاهلي لان مثل هذا التغيير يتطلب وقتاً ليس بالقصير، واما المعاني فقد اختلفت في عصر صدر الإسلام عن المعاني في العصر الجاهلي بشكل كبير، فاصبح الشاعر المسلم يختار المعاني التي تخدم الإسلام وتدعو اليه من القرآن الكريم والحديث الشريف.

ولكن من غير المعقول ان يقال ان معاني الشعر الإسلامي انفصلت تماماً عن معاني الشعر الجاهلي، لان الشعر الجاهلي يعد المصدر الثالث الذي نهل منه شعراء صدر الاسلام معانيهم واخيلتهم، مع بعض التخلي عن المعاني التي نفاها الإسلام لأنها كانت تتعارض مع قيمه، مثل الغزل الفاحش، والشعر الذي يؤجج العصبية القبلية، والهجاء المقذع والمدح الكاذب ووصف الخمرة، اما المعاني التي لم ينفها الإسلام فقد بقيت متداولة لدى الشعراء مع بعض التبدل في مضامينها، فاذا كانت قيم المدح في العصر الجاهلي هي الكرم والشجاعة والجد، فإنها في العصر الإسلامي تعني التمسك بالدين والزهد، واذا كانت قيم الفخر بالجاهلية هي الاحساب القبلية، فإنها في الإسلام تعني اتباع الرسول والانتساب للإسلام، وهذا كله لا يمنع ان يجمع الشاعر في هذا العصر بين القيم القديمة والقيم التي جاء بها الدين

الإسلامي فالشاعر في العصر الإسلامي رغم تفاخره بالدين الإسلامي فإنه يبقى تفاخره بالقبيلة اعلى من الدين.

وتأسيساً على هذا فشعر حروب الردة- موضوع البحث- الذي واكب هذه الفترة وسجل احداثها تسجيلاً دقيقاً، هذه الفترة التي احتدم فيها الصراع السياسي والعسكري على أشده بين حكومة المدينة والقبائل العربية المرتدة بعد وفاة الرسول (ص)، فشعر الحروب الاسلامية، ومنه شعر حروب الردة يغلب على بعضه الطابع التاريخي، وهو اقرب الى الوثائق التاريخية التي تؤرخ الامة في اخطر مراحلها ويحفظ لها الوقائع والأيام، فقد سجل شعر حروب الردة الاحداث العسكرية الى جانب الاحداث السياسية في مبايعة ابي بكر للخلافة والاجماع السياسي عليها، كما تناول البذور الأولى للردة مثل عودة عمال الصدقات الى المدينة، من جانب آخر فقد قام هذا الشعر بدور كبير في رد الامة الى طريق الصواب وتوحيدها تحت راية الإسلام، فنجدته نهض بمهمة الارشاد والنصح، ونبذ المرتدين وكذلك التنصل عن مدعي النبوة الزائفة، كما اكد على الثبات على الإسلام فاغلب شعراء هذه المرحلة اتكأ على القرآن الكريم والحديث الشريف في ترصين نصوصهم الشعرية بحجة قوية تؤكد فيها للمتلقي المسألة التي يدعو اليها لكي يذعن المتلقي ويزيد في إقناعه. فتتوعد مرجعيات شعر حروب الردة ما بين سياسية مستمدة من الاحداث التي عمّت الامة في هذه المرحلة، وما بين دينية كونها مستمدة من القرآن الكريم، وما بين تاريخية استمدتها الشعراء من مخزونهم الثقافي هذا فضلاً عن مرجعيات اخرى تتعلق بالطبيعة المتحركة .

المبحث الأول
المرجعيات السياسية
والعسكرية

السياسة : فهي فن ممارسة القيادة والحكم وعلم السلطة او الدولة، وتبحث في أوجه العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، وبما أن الشاعر لا يمكنه الانفصال عن محيطه بل انه يتفاعل مع هذا المحيط، ويتأثر بالأحداث التي تجري من حوله، فقد إتصل الشعر العربي بالسياسة منذ العصر الجاهلي حتى عصرنا الحديث، وتوسل الشاعر القديم بالقصيدة كأداة لتعبئة أفراد القبيلة باتجاه قضية من قضاياها، لأن من مهام الشاعر أنه يعد رمزاً دعائياً يفتخر بمجد الجماعة، مرة ثائراً سياسياً يستنكر ظلم القبيلة ويدعو الى التمرد على نظامها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، ومره ثانية يدافع عنها وعن افرادها بكل قوة ويذب الشر عنها.

أنَّ أغلب شعراء حروب الردة كانوا متأثرين الى حد كبير بالظروف السياسية والعسكرية في قبائلهم، حيث واجه المسلمون بعد وفاة الرسول (ص) مشكلة عميقة في فهم نظام الحكم والاتفاق عليه، فقد انقسم مسلموا المدينة بعد وفاة الرسول (ص) على ثلاثة اقسام: فريق آل هاشم، وفريق الأنصار، وفريق المهاجرين وكل فريق منهم يحسب أن الخلافة من نصيبه، وبعد ذلك تم اختيار أبي بكر (رض) خليفة للمسلمين.

وقد قامت اغلب القبائل العربية البعيدة عن المدينة ، التي سكنت اليمن وعمان والبحرين ، بحركات انفصالية عن دولة المدينة المنورة التي أسسها الرسول (ص) وعن قريش الخارجة عن الطاعة التي تزعمت هذه الدولة بمبايعة أبي بكر (رض) بخلافة المسلمين، مما دفع الخليفة الأول الى قيادة سلسلة من المعارك كان الغاية منها عودة القبائل المرتدة الى النظام القبلي الذي كان سائداً في الجاهلية، وقد اتسمت حركات هذه القبائل بالاكتماء من الإسلام بالصلاة، والتخلص من الزكاة التي اعتبرتها هذه القبائل اتاوة يجب الغاؤها تفرض من الطرف القوي على الطرف الضعيف، في حين اتسمت من ناحية أخرى بالارتداد كلياً عن الإسلام كنظام سياسي والالتفاف حول عدد من مدعي النبوة بدافع العصبية القبلية ومنافسة قريش على زعامة العرب.

إن ظروف الصراع الفكري الذي عاشته معظم القبائل العربية الرافضة للدين الجديد جعلت من مواقفها تتجه نحو رفضه لما تمتلك اغلبها من زعامات سياسية معروفة ببأسها في المعارك، وبالفعل فقد انخرطت كثير من القبائل في تلك المعارك مع الدولة الإسلامية الناشئة، مما استوجب على شعرائها التفاعل والسرعة في رد الفعل وعدم التأني في التعبير عن المواقف والمشاعر.

وبعد تولي أبي بكر (رض) الخلافة أطلت فتنة المرتدين برأسها فأنقضت أكثر القبائل العربية عهودها ولم يثبت على الإسلام غير قريش وتقيف والمدينة وبعض القبائل القليلة، وكانت ردة العرب مختلفة الاسباب فمنهم من قال لو كان محمد نبياً ما مات ومنهم من قال انقضت النبوة بموت محمد فلا نطيع احداً بعده ابداً ومنهم من قال نؤمن بالله والرسول ونصلي ولا نعطي الزكاة. (١)

وكانت بعض القبائل القوية تنظر لنفسها إنَّ لها السيادة على الجزيرة العربية، فكبر عليها ان تكون خاضعة لسيادة قريش لاعتقادهم أنها سلبتهم حريتهم وأدخلتهم تحت سلطانها، فزعما القبائل العربية الذي ادعوا النبوة كانوا يعبرون عن نزعات قبلية إنفصالية ، فقد حاولوا الاحتفاظ باستقلال قبائلهم وشخصيتها (٢).

فالأحداث السياسية التي مر بها العرب كانت تعد بمثابة ثورة اجتاحت الأطر الاجتماعية والدينية فاستهدفت جميع مرافق الحياة الادبية وجعلت الادب خاضعاً لايدلوجيا خلافية، فيقوم الشعر بمسايرة الاحداث التاريخية ليبرهن على صحة الردة، فكان شعر حروب الردة كثيراً ومبثوثاً في بطون الكتب التاريخية والأدبية (٣).

فالشعر كان له دور عظيم في حروب الردة، فهو وسيلة اعلامية تستجمع منها احداث عدة، كما يقول أبو هلال العسكري: (لا نعرف أنساب العرب وتواريخها، وإيامها وقائعها الا من جملة اشعارها فالشعر ديوان العرب وخزانه حكمتها ومستنبط آدابها، و مستودع علومها) (٤) ، فهو سجل من الاحداث رسخت قضية هزت تاريخ الامة الاسلامية من جميع جهاتها وسجلت مواقف الشعراء، فسعى معظم شعراء حروب الردة الى نقل الاحداث الحية بما فيها من الافتخار بالنصر او ذكر الهزيمة كما لم يغفلوا عن ذكر احوال قبائلهم النفسية

(١) ينظر: شعر الفتوحات الإسلامية في صدر الإسلام، النعمان عبد المتعال القاضي، المكتبة العربية الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م: ٣.

(٢) الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية خلال القرنين الاول والثاني بعد الهجرة، محمد جمال الدين سرور، كلية الآداب جامعة القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م دار الفكر العربي : ١٨.

(٣) ينظر: جمهرة اشعار العرب لابن ابي الخطاب القريشي (ت ٤٦٣ هـ) ، تأريخ الرسل والملوك للطبري (ت ٣١٠ هـ) ، الاصابة ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) وغيرها .

(٤) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ابي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري تحقيق علي محمد البجاوي محمد ابو الفضل ابراهيم، ط ١، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه : ١٣٨.

التفاعلة مع تلك الاحداث ليأخذ الشعر بعد ذلك مكانته في التراث الإسلامي^(١)، وسنقف في هذا المبحث على النتاج الادبي الذي خلفته حروب الردة، الذي قيل في عدة اسباب منها اسباب سياسية وعسكرية وغيرها ونكتفي بايجاز قضية الردة بدليل قرآني واضح بعد وفاه الرسول من قوله تعالى: ((وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم))^(٢)، فكان الانقلاب على العقيدة الاسلامية من ناحية الخلافة ، لأنها لم تؤل الى اهلها الاصليين^(٣). وبدأ الانقلاب على المبادئ الاسلامية التي جاء بها الرسول الكريم(ص) من مبادئ الدين الحنيف وادعاء بعض الكهان صفة النبوة امثال الأسود العنسي وطلحة الاسدي ومسيلمة وسجاح .

تذكر المصادر ان العرب ارتدوا بعد وفاه الرسول، ويفهم عامة الناس من ذلك ان العرب رجعوا عن الاسلام الى الوثنية فإذا نحن تتبعنا تلك المصادر، رأينا ان تلك الردة كانت في الدرجة الاولى ثورة على مركزية السلطة ومركزية النظام الاقتصادي الذي لم يألفوه سابقاً، وكانت هنالك جملة من العوامل المباشرة واخرى غير مباشرة وراء ذلك التمرد والخروج على سلطة المدينة^(٤) . واحتج المرتدون بان خضوعهم الاول كان لرسول الله(ص) طوعا او كرها، أما وقد توفي رسول الله(ص) فليس لاحد غيره ان يقتضيه تلك الطاعة وان ما كان يربطهم بالدولة الاسلامية قد انتهى بوفاته^(٥)، وقد لخص الحطيئة العبسي هذا الموقف في بيتين من الشعر من قوله : (الطويل)^(٦)

^(١) ينظر في الادب الاسلامي المعنى والوظيفة، جاسم الفارسي، دار ناشري للنشر الالكتروني ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م : ١٤١ .

^(٢) آل عمران : ١٤٤ .

^(٣) ينظر نهج البلاغة امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب(ع) جمعه ونسقه الشريف الرضي شرح وضبط نصوصه ، الامام محمد عبده ، مؤسسه المعارف للطباعة والنشر بيروت الطبعة الاولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م بيروت : ١٠٢ .

^(٤) ينظر موسوعة التاريخ الاسلامي ، (عصر الخلفاء الراشدين) عبد الحكيم الكعبي دار اسامه للنشر والتوزيع الاردن عمان ٢٠٠٩ م : ٢٢ .

^(٥) ينظر موسوعة التاريخ الاسلامي ، (عصر الخلفاء الراشدين) عبد الحكيم الكعبي دار اسامه للنشر والتوزيع الاردن عمان ٢٠٠٩ م : ٢٣ .

^(٦) ديوان حروب الردة، الدكتور محمود عبد الله أبو الخير، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، جبهة للنشر والتوزيع عمان-الأردن: ٢١٩، والابيات مذكورة في ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت والسكري والسبحتاني، تحقيق نعمان امين طه، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي واولاده في مصر : ٣٢٩ - ٣٣٠ .

اطعنا رسول الله اذ كان صادقاً فيا عجباً ما بال دين ابي بكر

أيورثها بكرًا إذا مات بعده فتلك وبيت الله قاصمة الظهر

فالشاعر يعلن عن موقف بني عبس انهم اطاعوا الرسول لأنه ، بنظرهم ، كان صادقاً، اذ كان بينهم لأنه صاحب وحي ورسالة ثم نلحظه يتعجب من دين ابي بكر اي يوجه القوم ما شأني وشان ابي بكر ثم بعد ذلك استخدام حرف الاستفهام في البيت الثاني، يستفهم عن وراثة الخلافة لأنه ظن ان ابا بكر له ولد اسمه بكر، وليس كما ظن، فكان خطابه عبارته عن تهكم واستهزاء على هذه المسألة، وهو يستنكر خلافة أبي بكر ومن بعده ابنه ويعدها مصيبة تقصم الظهر لان الرسول له ما يؤهله لينصاعوا اليه على عكس ابي بكر، فأعلنها صراحة عدم انصياع قومه الى حكومة المدينة .

وقال الشاعر حارثة بن سراقة الكندي في الموضوع نفسه، فهو يعلن العصيان وعدم رضوخ كندة لأوامر الخليفة الاول معتبرا ان كندة لها استقلالها السياسي والاقتصادي فلا حاجة لها بحكومة المدينة فهو يفتخر بقبيلته كندة ويحرضها على منع الزكاة وخلع الطاعة (١) من قوله: (الطويل) (٢)

اطعنا رسول الله اذ كان وسطنا فيا عجباً ممن يطيع ابا بكر

ليورثه بكرًا إذا كان بعده وتلك وبيت الله قاصمة الظهر

فكندة ما زالت ليوثاً لدى الوغى وغيث بني حواء في العسر واليسر

نلاحظ الشاعر يبتدأ القصيدة بالفعل (اطعنا) ليعبر به عن زمن ولى وانتهى اي انهم كانوا يطيعون الرسول لان لديهم اتفاقاً معه، فانتهى بموته، ثم يتعجب الشاعر من الذين يطيعون ابا بكر لأنه ليس لديه اي سلطة عليهم .

(١) ينظر زهره الاكم في الامثال والحكم، الحسن بن مسعود بن محمد ابو علي نور الدين اليوسفي (ت ١١٠٢ هـ) : تحقيق محمد صبحي ومحمد الاخضر الناشر الشركة الجديدة دار الثقافة الدار البيضاء المغرب ط١، ١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م : ج ٣ : ٦٩٢

(٢) ديوان حروب الردة : ٢٢٥ والابيات المذكورة في كتاب الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني، للواقدي محمد بن عمر بن واقد المتوفى سنة (٢٠٧هـ)، رواية أحمد بن محمد بن أعثم الكوفي المتوفى سنة (٣١٤هـ)، تحقيق: الدكتور يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ — ١٩٩٠م : ١٨٥ .

ثم يفتخر الشاعر بماضي قبيلته واعتبرهم أسوداً في ساحه الوغى و رحمة لبني البشر في العسر واليسر، فهو بذلك مثل امتداداً للشعراء سبقوا الذين يتفاخرون بمناقب قبائلهم وبأمجادها، فالشاعر منكراً على بني تيم بن مره وهم رهط ابي بكر وكذلك القبائل العربية من قريش مبايعتهم وعدم الاعتراف بحكمهم لان الله اوجب طاعة الرسول (ص) ^(١) .

وبما إن الشعر هو الوسيلة الاعلامية في هذه الحروب، فقد سجل الاحداث التي رسخت قضية الردة التي هزت تاريخ الامة الاسلامية في جميع مفاصلها .فاصبح للشعر دور الكبير في هذه الفترة، فكان الشعراء ينقسمون على قسمين :

شعراء السلطة، وشعراء الانتفاضة، فراح كل فريق يفتخر بامجاده، وما يحققون من نصر في هذه الحرب، ^(٢) فكان كل فريق يرد بشعره على الاخر يروي الواقدي : ((فلما سمع زياد بن لبيد البياضي هذه الأبيات ^(*) ، كأنه إتقى على ما جمع من إبل الصدقة إن تؤخذ منه، فخرج من ليلته يريد المسير الى ابي بكر (رض) ومعه نفر من اصحابه، فلما صار على مسير يومين من القوم كتب الى حارثة بن سراقة ابياًتاً يهدده فيها من انتقام المسلمين)) ^(٣) . من قوله : من الطويل ^(٤)

نقاتلكم في الله والله غالبٌ على أمره حتى تطيعوا أبا بكرٍ
وحتى تقولوا بعد خزي وذلة رضينا بإعطاء الزكاة على القسرِ
وحتى تقولوا بعد كفر وردة بأننا أناسٌ لا نعود إلى الكفرِ

نلاحظ إن الشاعر يوجه خطابه الى مكن قوة كندة وقرارها حارثه بن سراقة الكندي، ويستعرض لهم قوة المسلمين من خلال افتخاره بالمعاني الايمانية التي جاء بها الدين الاسلامي على عكس ما كان يفتخر به الشعراء في العصر الجاهلي، فالشاعر يلوح لهم بالتهديد بقوة الايمان بالله عز وجل، وبقوة قائدهم ابي بكر(رض)، حتى يصغون اذلة في

^(١) جمهرة النسب لابن المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) رواية الشكرة عن حبيب، تحقيق : ناجي حسن عالم الكتب العربية، مكتبة النهضة العربية : ٧٩ .

^(٢) ينظر: الامالي في الادب الاسلامي، ابتسام مرهون الصغار، كلية الاداب/ جامعة مؤتة، دار المناهج للنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م : ٨٣ .

^(*) يريد بهذه الأبيات قول حارثة بن سراقة الكندي سالف الذكر [أطعنا رسول الله إذ كان وسطنا] .

^(٣) كتاب الردة للواقدي: ١٧٣ .

^(٤) ديوان حروب الردة : ٢٣٩ . والابيات مذكورة في كتاب الردة للواقدي: ١٧٣ .

الأكراه والقهر في دفع زكاتهم واطاعتهم لحكومة المدينة، وكانت بعض القبائل ترفض تسلم أبي بكر الخلافة بعد وفاة الرسول (ص)، معتبرين الخلافة في شأن عترة النبي (ص)، فهم أولى من بعد الرسول الكريم (ص)، فقام شعراء هذه القبائل في قول الشعر في هذا الغرض، فاصبح شعرهم يقوم على مبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبيان تأكيدهم على أحقية أهل بيت الرسول (ص)، بالخلافة^(١)، فهذا الاشعث بن قيس الكندي يقول من: (الطويل)^(٢)

لعمري لئن كانت قريش تتابعت
على بيعة بعد الرسول وسمحوا
بها لبني تيم بن مرة جهرةً
وسموا عتيقاً عند ذاك وصرحوا
أميراً ونحواً عنه آل محمد
وكانوا بها أولى هناك وأصلحوا
وإن صلحت في تيم مرة إمرةً
ففي كندة الاملاك أجرى وأصلح

فالشاعر يوجه خطابه الى قريش وما آلت اليه في اجتماع سقيفة بني ساعدة، عندما تساهلوا في اختيار أبي بكر الصديق (رض)، فهو يتعجب من هذا الفعل معتبراً إن أهل بيت الرسول أحق بخلافة العرب بعد وفاة الرسول (ص)، ثم نلاحظ إن الشاعر بدا يفتخر بقبيلته متبعاً طريقة شعراء العصر الجاهلي في هذا الفخر، معتبراً إن كندة أحق بزعامة العرب من قريش، وقد (عرفت عند الاخباريين بـ كندة الملوك. لأن الملك كان لهم على بادية الحجاز من بني عدنان)^(٣)، فقد كانت كندة في صراع دائم مع حكومة المدينة، بسبب تمسك قريش بزعامة العرب بعد وفاه الرسول (ص)، فهذا الحارث بن معاوية الكندية يعلن العصيان على حكومة المدينة، ويدعو الى خلافة رجل من بني هاشم. من قوله : (الكامل)^(٤)

(١) ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابن الاثير ابي الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد عوض، والشيخ عادل احمد عبد الموجود، قدم له وشرحه، محمد عبد المنعم البري، و عبد الفتاح أبو سنه، ج ١، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان : ١٨١ .

(٢) ديوان حروب الردة : ١٠٣. والابيات مذكورة في الإصابة في تمييز الصحابة، لشيخ الإسلام امام الحفاظ في زمانه شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي العسقلاني المعروف بأبن حجر المولود سنة ٧٣٧ هـ الموافق ١٣٧٤ م المتوفى سنة ٨٥٢ هـ الموافق ١٤٤٩ م، تحقيق الدكتور طه محمد الزيني، الجزء الخامس، الناشر مكتبة ابن تيمية- القاهرة- ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م: ١٩١ .

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ج ٣، ط ٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م : ٣١٥ .

(٤) ديوان حروب الردة : ٣٦٠. والابيات مذكورة في كتاب الردة للواقدي : ١٧٦ .

كان الرسول هو المطاع فقد مضى	صلى عليه الله - لم يستخلف
ترك الخلافة بعده لولائته	ودعا زياد إلى امرئ لم يعرف
إن كان لابن أبي قحافة إمرة	فلقد أتى في أمره بتعسف
أم كيف سلمت الخلافة هاشم	لعتيق تيم كيف ما لم تأنف

يبتدأ الشاعر خطابه بالفعل الماضي (كان) ليعبر عن الاتفاق الذي كان بين كندة وبين الرسول (ص)، معلناً إنّ الرسول ترك الخلافة إلى اهل بيته (عليهم السلام)، فهو يرفض ما جاء به زياد بن لبيد البياضي، عامل ابي بكر (رض)، الذي دعاهم الى طاعة ابي بكر، فهو لم يعهد اليهم ولم يرضوا به، لأنه جاء بأمر فيه الكثير من الغموض لأنهم ازالوا من كان احق بالخلافة من غيرهم وهم اهل بيته، فجعل الشاعر من هذا الأمر ذريعة للخروج عن طاعة حكومة المدينة وعصيانها وعدم دفع الزكاة لها، وهم في كل ذلك مستندين الى ماضي كندة المعروفة بانها كندة الأملاك لكثرة الملوك وماضيها، يروي الواقدي : (فوثب عرفة بن عبد الله الذهلي فقال :صدق والله الحارث بن معاوية، أخرجوا هذا الرجل عنكم، فما صاحبه بأهل الخلافة، ولا يستحقها بوجه من الوجوه، وما المهاجرين والانصار بأنظر لهذه الأمة من نبيها (ص) ^(١) .

فقال عرفة بن عبد الله الذهلي في التحريض على الردة، وعصيان ابي بكر الصديق (رض) وتأيد الحارث بن معاوية الكندي : (الطويل)^(٢)

لعمري وما عمري عليّ بهيّن	لقد قال حقاً حارث بن معاوية
أيملك عبد ربه إن دهرنا	ليطرقنا في كل حين بداهيّة
فمن مبلغ عنا عتيقاً رسالة	لبست لباس الظالمين علانية
لحا الله من اعطاك طاعة بيعة	مُقراً ولا ابقى له الدهر باقية
اتملكها دون القرابة ظالماً	لك الذبح ذرها إنّما هي عارية

^(١)كتاب الردة مع نبذه من فتوح العراق وذكر المثني بن حارثة الشيباني، للواقدي محمد بن عمر بن واقد، (ت ٢٠٧ هـ)، تحقيق يحيى الجبوري، ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، دار الغريب : ١٧٧.

^(٢)ديوان حروب الردة : ٥٩١ . والابيات مذكورة في كتاب الردة للواقدي : ١٧٧.

فالشاعر في هذه القصيدة يعلن عن تأييد الحارث بن معاوية الكندي، ويهجو أبا بكر الصديق، والشعور الجماعي لقبيلته بعصيان حكومة المدينة، معدداً الصفات التي أئسم بها المهجو، وهو لبس لباس الظلم جهراً باتخاذة للخلافة قسراً، ثم نلحظ الشاعر يلعنه ويقبحه، ويدعو عليه بالموت ذبحاً لأنه اخذ الخلافة عنوة من دون ان تكون له صلة قرابة بالرسول (ص). ورأى أهل (دبّا) ، من الازد، في خلافة أبي بكر، ما رآه اهل كندة والحطيئة تماماً، فاخذوا يرتجزون عندما تولى الخلافة : من قولهم (مشطور الرجز) ^(١)

لقد اتانا خبر ردي

أمست قريش كلها نبي

ظلم لعمر الله عبقرى

وأخذ التعبير عن الاعتراض على خلافة ابي بكر الصديق صوراً أخرى تجلت في منع بعض عمال الصدقات، تسليم الصدقة التي جمعوها، ومن أشهر هؤلاء العمال مالك بن نويرة اليربوعي ^(٢)، وكان الرسول (ص) ، قد أرسله على صدقات بني حنظلة، فلما سمع بوفاة الرسول (ص) وتسلم أبي بكر الخلافة، خلى ما كان في يده من الصدقات، وقال : لقومه شأنكم بأموالكم يا بني حنظلة ^(٣) ، ويبدو من خلال اشعاره إن موقفه هذا كان سياسياً، ولا علاقة للعقيدة به، إذ إنه لم ينكر شيئاً من الدين الاسلامي، ولا توجد أية اشارة في روايات المؤرخين تطعن بسلوكه الإيماني حتى من باب التشكيك ^(٤)، ولكنه رفض تسليم الصدقات إلى

^(١)ديوان حروب الردة : ٦٥٤ . والابيات مذكورة في كتاب الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، ابي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الاندلسي (ت ٦٣٤هـ)، تحقيق الدكتور محمد كمال الدين، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م: ١٧٩ .

^(٢)ينظر : أسد الغابة ج ٤ / ٢٩٥ .

^(٣)ينظر : فتوح البلدان، أبو الحسن احمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق رضوان محمد رضوان، المكتبة التجارية، المطبعة المصرية- القاهرة، ١٣٥٠هـ- ١٩٣٢م: ١٦. وينظر تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، لابي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط٢، ج ٣ / ٢٧٦ .

^(٤)ينظر: ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، ابراهيم بيصنون، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٩: ٢٨.

ال خليفة الذي لم يكن يراه أهلاً للخلافة، على ما يبدو، فأعادها الى اصحابها، من غير ان ينكر وجوبها، أو ينكر شيئاً مما جاء به الرسول (ص)، وقال : (الطويل) ^(١)

وقال رجالٌ سدد اليوم مالك	وقال رجالٌ مالك لم يسدد
فقلت دعوني لا أبأ لأبيكم	فلم أخط رأياً في المعاد ولا البد
وقلت خذوا اموالكم غير خائف	ولا ناظر فيما يجيء به غدي
فدونكموها أنْهـا صدقاتكم	مصررة أخلافها لم تجرد
ساجعل نفسي دون ما تحذرونه	وأرهنكم يوماً بما قتلته يدي
فإن قام بالامر المخوف قائم	أطعنا، وقلنا الدين دين محمد

ففي هذا النصح نرى رأي الشاعر الواضح إنّه كان يدرك تماماً خطورة ما قام به، ويعرف إنّ له تبعات جسيمة، فهو يعلن استعدادّه لتحملها، ونراه يعبر بوضوح عن مسؤوليته عن سلوكه، إذ إنّ موقفه لم يكن يحظى بأجماع أهل الرأي من القوم، وهو ما يؤكد بانه فهم الاتفاق كان يقتصر على النبي محمد (ص) فقط ولا ينسحب على من يأتي بعده، وهنالك عامل آخر سار على منوال مالك بن نويرة، وهو قيس بن عاصم المنقري الذي قسم الصدقات التي كانت اجتمعت إليه في القاع والبطون، وفرقها على قومه بني منقر، بعد وفاة الرسول(ص) ^(٢) وقال شعراً مفتخراً بإيثاره قومه باموال الصدقة وامتناعه عن تسليمها الى الخليفة بقوله: (الطويل) ^(٣)

ألا أبلغا عني قريشاً رسالة إذا ما أتتها بينات الودائع

^(١)ديوان حروب الردة: ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨. والابيات المذكورة في طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي (١٣٩ - ٥٢٣١)، قراءه وشرحه محمود محمد شاكر، الناشر دار المدني بجدة، (د.ط)، ج ١/ ٣٠٢.

^(٢)ينظر: كتاب جمهرة الامثال، الشيخ الأديب ابي هلال العسكري، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، وعبد المجيد قطامش، الجزء الثاني، دار الجيل بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر.

^(٣)ديون حروب الردة: ٣٤٨. والابيات المذكورة في شعر بني تميم في العصر الجاهلي، جمع وتحقيق، عبد المجيد محمود المعيني، من منشورات نادي القصيم الأدبي ((بريده))، الاصدار رقم (٧)، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م: ١٦١. وفي البيت الأخير إقواء : وهو إختلاف حركة الروي بين الكسرة والضمة .

وأيأست منها كل أطلس طامع

حبوت بها في الدهر اعراض منقر

بقاع فلم يحلل بها من أدافع

وجدت ابي والخال كانا بنجوة

فالشاعر يوجه خطابه الى قريش، معلناً عصيانه ومنعه لدفع الزكاة مفتخراً بتقسيمها على ابناء قبيلته، حارماً فقراء السلطة المتمثلة بالخليفة وعماله من أمثال (زياد بن ليبيد البياضي والمهاجر بن أمية) ، حيث شبههم بالذئاب غبر الألوان، مفتخراً بأبائهم الذين كانوا منجى للآخرين.

فضلاً عن ذلك، فقد امتنعت القبائل العربية الواحدة تلو الاخرى من دفع الزكاة، معتبرين أياها أتاوة قسراً منهم، فلما وصلت اشعار المسلمين المدافعين عن السلطة، وتهديدهم لبني كندة بأخضاعها لسلطة المدينة ودفعهم للزكاة استفزتهم فغضبت احياء كندة غضباً شديداً ثم وثب الأشعث بن قيس فقال : (اخبروني يا معشر كندة إن كنتم قد ازمعتم على منع الزكاة وحرب ابي بكر، فهلا قتلتم زياد بن ليبيد فقال رجلٌ من بني عمه : صدقت والله يا أشعث ما كان الرأي ألا قتل زياد وارتجاع ما دفع اليه من ابل الصدقة) ^(١). فأشدد رجلٌ من كندة ابیاتاً يحرض فيها على الردة، ومنع الزكاة من قوله : (الطويل)^(٢)

فنحن لــــه فيما يريد عبيدُ

إذا نحن أعطينا المصدق سؤله

ولأبــــن ليبيد أن ذا لشديدُ

أفي كل يوم للمهــــاجر جبوةٌ

إذا أخذوا قالوا لمعشر عودُوا

فحتى متى نعطي الإتاوة معشرا

نلاحظ الشاعر يوجه خطابه الى ابناء قبيلته محرضاً اياهم على منع الزكاة وعدم اعطاء عمال حكومة المدينة اياها، وإلّا فهم كالعبيد يرضخون لأوامر قريش مرة يوجهون اليهم المهاجر ابي امية، فيأخذ أموالهم، ومرة يولون عليهم زياد بن ليبيد فيأخذ منهم الصدقات

^(١) كتاب الردة للواقدي: ١٧٣ - ١٧٤.

^(٢) ديوان حروب الردة: ١٢٩. والابيات المذكورة في كتاب الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ابي عمر يوسف بن عبد الله محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل- بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م- ج ١ / ١٥٥.

ويهددهم، فهم يعتبرون هذه الزكاة إتاوة: فهي الخروج النكس، وكل ما اخذ بكره او قسم ^(١) ،
ويقرن تسليم الزكاة بالإقرار كونهم عبيداً.

فشعراء كنده كان لهم النصيب الاكبر في صراعهم وعصيانهم لحكومة المدينة فهذا
رجلٌ اخر من رجال كنده تكلم مثل كلام الاول، وحرّض بني عمه على العصيان، ومنع
الزكاة، فانشأ يقول: (الطويل)^(٢)

فجـدع منا كل أنف ومسمع	إذا نحن اعطينا المصدق سؤله
إليه سبيل ولا قيس أصبع	فوالله لو قالو عقلاً لقلـت لا
فما مثلنا في وعده بمروع	فقل لزياد والمهاجر أوعدا
ونحن ملوك الناس من قبل تبع	وما مثلنا يعطي على القسر ماله

يظهر الشاعر تحذيره لابناء قبيلته، فهو يتكلم بلغه الجماعة من خلال استعمال
الضمير (نحن)، وبين ضرورة التشاور في الامر، وهو اعطاء الزكاة الى حكومة المدينة،
ويرى إن في اعطائها هو الذل بعينه كمن قطع أنفه واذنه، ثم نلاحظه يثير الحماسة في نفوس
قومه عن طريق تذكيرهم بمجد قبيلتهم لقناعتهم بأنهم ملوك الارض قبل تبع :احد ملوك اليمن،
وهم التابعة سموا بذلك لأنه يتبع بعضهم بعضاً كلما هلك واحد قام مقامه أحد تابعاً له ^(٣)،
وحين كانت أغلب الاصوات قد ارتفعت معلنة رفضها لتولي أبي بكر أمور المسلمين، فإن
هنالك أصواتاً أخرى ارتفعت معلنة قبولها له، واستعدادها لمؤازرته، وقبلها بقيادة الدولة
الاسلامية الناشئة، منها صوت الشاعر مسروق بن ذي الحارث الهمداني، الذي قدم على
ال خليفة الاول، فقال: يا خليفة رسول الله، إنّ بعدي اقواماً اسلموا لله لا للناس^(٤).فأنشد ابیاتاً
منها قوله: (الخفيف) ^(٥)

^(١) ينظر : المفضليات، تحقيق : احمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، الطبعة السادسة، دار المعارف: ٢١١،
وينظر: اللسان لابن منظور: (اتي).

^(٢) ديوان حروب الردة: ٣٤٣. والابيات المذكورة في كتابه الردة للواقدي: ١٧٥.

^(٣) ينظر لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري (٧١١هـ)، دار صادر -
بيروت: مادة (تبع).

^(٤) ينظر: - الاصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ج ٣ / ٦٥٢.

^(٥) ديوان حروب الردة: ٣٧٥. والابيات المذكورة في أدب اليمن ج ٢ / ٢٥٠ .

أيها القائم المعصب بالأمـــــ
ر لأنت المصدق الصديق

إنّ ذا الأمر فيكم فخذوه
ثم قودوا الى النجاة وسوقوا

فالشاعر يخاطب أبا بكر الصديق(رض) فهو المنوطة به الخلافة، فهو من قريش، ويريد منهم إنَّ يقودوا الناس بسياستهم الى ما يريدون . ومثله قال الشاعر خفاف بن ندبة السلمي ابياتاً يمدح بها أبا بكر الصديق (رض) زمن الردة منها قوله: (السريع)^(١)

إنّ أبا بكر هو الغيث إذ
لم تشمل الارض سحباً بماء

تالله لا يدرك أيّامه
ذو طرة حافٍ ولان ذو حذاء

من يسع كي يدرك أيامه
يجتهد الشدّ بأرض فضاء

نلاحظ في هذه الابيات إنَّ الشاعر يبالغ بوصف ممدوحة حيث يربأ به ان يكون مديحاً شخصياً غالباً، إنما جعله الغيث وهو المطر الخاص بالنفع، لأنه يغاث به الناس، فيقسم بأن لا احد يبلغ مفاخره، لأن الأنسان ذو طرة، حاف او منتعل، كذلك يشبه حال من يسعى ليلبغ مفاخر أبي بكر(رض) بحال من يبالغ بالشد في ارض واسعة، مع الخيبة وعدم نيل المطلوب، والشاعر بهذا الاسلوب ينتهج منهج اسلافه من الشعراء في غرض المدح، وكان من الطبيعي ان تستأثر المعارك التي دارت بين المرتدين او المتمردين، وبين المسلمين باهتمام الشعراء الذين شاركوا فيها، وكانت اولى تلك المعارك يوم وثب بنو أسد وعبس وذبيان على المسلمين بذي القصة^(٢) . فقاتلهم المسلمون بشجاعة وكان النصر حليفهم بسرعة وحلف ابو بكر (رض) ((ليقتلن في كل قبيلة بمن قتلوا من المسلمين وزيادة))^(٣) . فأنشد زياد بن حنظلة التميمي

(١)ديوان حروب الردة:٢٤.والابيات مذكورة في الكامل في اللغة والادب، أبو العباس محمد بن يزيد البرد (ت٢٨٥هـ)، عارض بأصوله وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، دار الفكر العربي القاهرة، مطبعة المدني، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م - ج١/٢٨٥.

(٢)ينظر: معجم البلدان، الشيخ شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، دار صادر بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، ج٤/ ٣٦٦.

(٣)ايام العرب في الإسلام، محمد ابو الفضل إبراهيم علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية صدا بيروت، شركة ابناء شريف الانصاري للطباعة والنشر، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م : ١١٣.

أبياتاً يصور ما جرى في تلك المعركة ولكن بإيجاز يوازي قصر زمن المعركة من قوله من الطويل^(١) :

أقمنا لهم عرض الشمال فكبكبوا	ككبكة الغزى أنـاخوا على الوفر
فما صبروا للحرب عند قيامها	صبيحة يسمو بالرجـال أبو بكر
طرقنا بني عبس بأدنى نباحها	وذبيان نهـنـنا بقاصمة الظهر

يتفاخر الشاعر بالانتصار الذي حققه المسلمون على المرتدين بعد وفاة الرسول (ص)، واصفاً كيف سار جيش المسلمين لقتال بني عبس وذبيان، حين بين الشاعر انهم ساروا اليهم مرة تلو الأخرى من خلال توظيفه لكلمة (ككبوا) التي تدل على التكرار، وقد أحسن الشاعر في توظيفه لهذا المعنى لإيصال الفكرة والمعنى المرتجى الى ذهن المتلقي وصور لنا مكنف بن زيد الخيل الطائي ما دار في معركة بزاحة وفيها يسجل هزيمة بني أسد وفرار طليحة، مفتخراً بانتصار المسلمين، والحاقهم الهزيمة بطليحة ومن تحالف معه من عبس وذبيان من قوله : (الكامل)^(٢)

سائل طليحة يوم ولّى هارباً	بلوى بزاحة والدماء تصببُ
ضلّوا وغرهم طليحة بالمنى	كذباً وداعي ربنا لا يكذبُ
لما رأونا بالفضاء كتائباً	ندعو الى دين النبي ونرغبُ
ولّوا فراراً والرماح تنوشهم	وبكل وجه وجهوا نترقبُ

رسم الشاعر في هذه الابيات صورة للمعركة التي دارت بين جيش المرتدين بقيادة طليحة الأسدي وبين جيش المسلمين مسجلاً هزيمة بني أسد وفرار قائدهم طليحة، فعبّر هذه الابيات يطلب الشاعر بمساءلة طليحة عن هزيمته وكيف ولّى هارباً من ارض المعركة وملاحقة المسلمين لهم ورماحهم تصيبهم من كل جهة، حيث كانت المواجهة بين المسلمين والمرتدين وجهاً لوجه وترقبهم إياهم، وقد احسن الشاعر في استعماله للحال (فراراً) لوصف

(١)ديوان حروب الردة : ٢٤٥، والابيات مذكورة في تاريخ الطبري ج٣/ ٢٤٧.

(٢)ديوان حروب الردة: ٣٣، والابيات مذكورة في شعر طيء واخبارها في الجاهلية والاسلام، الجزء الاول، تاريخ طيء واخبارها، تحقيق وفاء فهمي السنديوني، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٣هـ. ١٩٨٢م: ٦٩١.

هروب طليحة، وكثير من الشعراء من صور ما دار في هذه المعركة ومنهم بجير بن بجرة الطائي، الذي يفتخر ببلاء قومه في قتال اهل الردة والاشادة بما بذلوه من صدق الجهاد وقوه الايمان يوم بزاخة^(١). من قوله : (الطويل)^(٢)

وما تختلي من معصم ورقاب	فليت ابا بكر يرى من سيوفنا
يصب على الكفار سوط عذاب	الم تر ان الله يوم بزاخة
جراد زهته الريح يوم ضباب	كأنهم والخيـل تتبع فلهم
سمونا لاخرى مثلها بضراب	إذا ما فرغنا من ضراب كتيبة

يفتح الشاعر مقطوعته بالحرف المشبه بالفعل (ليت) فهو يتمنى ان يرى أبو بكر (رض) بلاء قومه وهم يشدون ازر خالد بن الوليد في معركة بزاخة وفتك سيوفهم بالمرتدين، مفتخراً بقومه لما بذلوه من الاخلاص والوفاء لمناصرة قائد المسلمين خالد بن الوليد، مشبهاً حال المرتدين الذين انهزموا في المعركة كالجراد المتطاير في يوم عاصف، من خلال استعماله للحرف المشبه بالفعل (كأن) مع الضمير (هم) العائد على المرتدين ، كذلك صور شعراء المرتدين المعارك مثلما فعل شعراء المسلمين، فهذا الحطيئة يقف عند معركة الغمر مفتخراً بالانتصار على المسلمين^(٣). من قوله: (الطويل)^(٤)

ألا كل ارمـاح قصار اذلة	فداء لارماح ركزن على الغمر
فإن الذي اعطيتم او منعم	لكالتمر او احلى لحلف بني فهر
فبأست بني عبس وأفناء طيء	و بأست بني دودان حاشا بني نصر
فدى لبني ذبيان أمي وخالتي	عشية يحدى بالرماح أبو بكر

(١) ينظر: الاصابة في تمييز الصحابة، شهاب الدين ابي الفضل أحمد بن علي العسقلاني المعروف بأبن حجر ت(٨٥٢هـ - ١٤٤٩م)، ج١، تحقيق طه محمد الزينبي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٢م : ٢٢٦.

(٢) ديوان حروب الردة : ٤٨، والابيات مذكورة في شعر طيء واخبارها : ج١ / ٥٤٢.

(٣) ينظر : شعر حروب الردة بين التاريخ والفن، صالح محمد حمدان، شركة دار البيروني للنشر والتوزيع - الاردن عمان، الطبعة العربية الاولى ٢٠١٨م : ٥٠.

(٤) ديوان حروب الردة : ٢١٧، والابيات مذكورة في ديوان الحطيئة : ٣٢٩.

ابوا غير ضرب يحطم الهام وسطه وطعن كأفواه المرقعة الحمر
فقوموا ولا تعطوا اللئام مقادة وقوموا وان كان القيام على الجمر

يفتخر الشاعر بانتصار المرتدين على جيش خالد بن الوليد في معركة الغمر، ثم نلحظه يقوم بتأنيب الذين اعطوا الزكاة واعلنوا الطاعة لابي بكر (رض) ثم بعد يقوم بالاشادة بالمرتدين الذين لا ينسى ان يقوم بتحريضهم في محاربة المسلمين، ويصور ما حدث من كثرة الضرب على رؤوس الأعداء فنلاحظ الشاعر يوظف عضواً من أعضاء جسم الإنسان (الهام) فأوحت تلك العبارة في سياق البيت الشعري الى الخطوب والمكاره التي سوف تحل بصاحبها، وهم المسلمون فصور لنا خروج الدم الذي شبهه بالقربة الحمراء لكثرة الضرب، ولا يزيد أبو شجرة السلمي على ما قاله الحطيئة، فقد كان الشاعر مرتداً مع قومه وحارب جيش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد، فأنشد قصيدة يفتخر فيها ببلائه وبلاء قومه وقوتهم، ومراسهم في ساحات القتال^(١).

منها قوله : (الطويل)^(٢)

ألا أيها المدلي بكثرة قومه وحظك منهم أن تضام وتكدرا
سل الناس عنا كل يوم كريهة إذا ما التقينا دارعين وحسرا
ألسنا نعاطي ذا الطماح لجامه ونطعن في الهيجاء إذا الموت اقصرأ
وعارضتها شهباء تخطر بالقنا ترى البلق في حافات السنورا

يتفاخر الشاعر ببلاء قومه زمن الردة في قتال جيش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد فهم قوم معتادون على الحرب متهيئين لها بكل عدد القتال من دروع وسيوف ورماح، حيث يصف الشاعر جيش قومه ب(الكتيبة الشهباء) بما علتها لمعان السيوف وبياض الحديد، مشيراً الى سرعة تلك الكتيبة في الانقضاض على الخصم.

^(١) ينظر: اسد الغابة ج ٣ / ١٥١.

^(٢) ديوان حروب الردة: ٢٠١، والابيات مذكورة في كتاب رغبة الامل من كتاب الكامل، سيد بن علي المصفي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة (د.ت)، ج ٤ / ٢٩.

^(*) البُلُق : يقال للدابة أبلق وبلقاء، فالعرب تقول دابة أبلق. وجبل أبرق، والبلق سواد في بياض مما يعني إنَّ البلق في الألوان : يُنظر : معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ج ١ / ٣٢٠.

وبقي شعر الردة في جله مواكباً لمعظم الاحداث، ان لم يكن أجمعها ويصورها وليس في هذا غلو رأي، لذلك صور لنا اهم الاحداث واقواها صدى في هذه الفترة وهي حرب اليمامة ^(١) حيث ظل الشعراء يسجلون الصغيرة والكبيرة في هذه المعركة، لأنها تعد الاكبر والاطخر على تاريخ الدولة الإسلامية فقد ارتدت بنو حنيفة، ورأسوا على أنفسهم مسيلمة الكذاب ، الذي ادعى النبوة ، فقام أبو بكر (رض) بتكليف خالد بن الوليد للقضاء على حركة مسيلمة الكذاب لكن الخليفة اجل الصدام معهم الى موعد محدد لان هذه المعركة يجب ان تعد لها العدة فأبو بكر يعرف ان قبيلة بني حنيفة هي الاقوى والأهم بما لا يقاس في المنطقة ^(٢)، ويستند في ذلك لقوة القبيلة الى تجارب سابقة، فبنو حنيفة ليسوا كالاخرين في نجد ممن كانوا على استعداد للقبول بسلطة المدينة على ان يعفوا من الزكاة، فقد كانوا حازمين في قرارهم بالحفاظ على استقلالهم السياسي والاقتصادي لأنهم يتكأون على زعامات سياسية لها ثقلها في الجزيرة العربية فهم حازمون على قتال من يدخل منطقتهم عنوة ^(٣).

وبعد اتخاذ قرار خوض الحرب مع بني حنيفة من قبل المسلمين، جعل ابو بكر (رض) هذا الامر آخر الخيارات في توجيه رسالته لخالد بن الوليد بقوله ((.... سر نحو بني حنيفة و مسيلمة الكذاب واعلم بأنك لم تلق قوما قط يشبهون بني حنيفة في البأس والشدة فإذا قدمت عليهم فلا تبدأهم بقتال حتى تدعوهم الى داعية الاسلام واحرص على صلاحهم فمن أجابك منهم فاقبل ذلك منهم ومن أبى فاستعمل فيه السيف وأعلم يا خالد فإنك انما تقاقل قوماً كفاراً بالله والرسول (ص) فإذا عزمتم على الحرب فباشرها بنفسك ولا تتكل على غيرك)) ^(٤). وبهذا الاتجاه دفع الشعر الى تفادي الصدام مع بني حنيفة فقد وجه حسان بن ثابت ، وهو لسان حال المسلمين ، الى محكم بن الطفيل ، الذي يرد اسمه في المرويات التاريخية بوزير

^(١) ينظر: مفهوم الردة وما قيل فيها من شعر، احمد عدنان محمد، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية - سلسلة الاداب والعلوم الانسانية، جامعة تشرين، المجلد ٣٠، العدد ٢، ٢٠٠٨م : ١٧.

^(٢) ينظر: تاريخ الطبري ج ٣ / ١٧٣.

^(٣) ينظر: حركات الردة الارضية السياسية والطموح القبلي زينب عبد الله كير، دار النداء الطبعة الاولى، الاردن ٢٠١٠م : ٤٣.

^(٤) كتاب الردة للواقدي : ١١٣.

مسيلمة، شعرا يتوعده في النصيح من عواقب حرب طاحنة إذا ما حدثت المواجهة بين المسلمين وقبيلة حنيفة ^(١) . بقوله: (البسيط) ^(٢)

يا محكم بن طفيل قد نصحت لكم	اتاكم الليث ليث الحضر والبادي
يا محكم بن طفيل قد اتيح لكم	لله در أبيكم حية الوادي
يا محكم بن طفيل انكم نفر	كالشاء أسلمها الراعي لاساد
ما في مسيلمة الكذاب من عوض	من دار قوم واموال واوولاد
فأكفف حنيفة عنه قبل نائحة	تنعى فوارس حرب شجوها باد

فالشاعر يعمد الى تكرار اسلوب النداء فكان الغرض منه التنبيه على مكن قوة الخصم المتمثلة بمحكم بن الطفيل وبما ان الشاعر هو لسانها الناطق وواجهتها الاعلامية فقد عمد الشاعر الى توجيه هذه الابيات الى محكم بن الطفيل الذي كان بيده شؤون الحرب وهي ابيات حملت في طياتها النصيح والتنبيه من حرب طاحنة إذا ما تمت المواجهة مع المسلمين فقد صور الشاعر العدو كالشاة التي تواجه الاسود كناية عن قوة المسلمين وهيبتهم المتمثلة بقائدهم خالد بن الوليد الذي وصفه الشاعر بالليث وانه حية الوادي يروي الواقدي (فلما وصل هذا الشعر الى محكم بن الطفيل وزير مسيلمة قرأه وارسله الى وجوه اليمامة فجمعهم، ثم قال: (يا بني حنيفة هذا خالد بن الوليد قد سار اليكم في جمع من المهاجرين وانكم تلقون غدا قوما يبذلون انفسهم دون صاحبهم فابذلوا انفسكم دون صاحبكم). قالوا : (سيعلم خالد غداً إذا نحن التقينا بخلاف من لقي من العرب، فقال محكم بن الطفيل : (فهذا الذي اريد منكم))) ^(٣) .

فقال محكم بن الطفيل يتفاخر ويتوعد خالد بقوله : (المتقارب) ^(٤)

ستلقى اليمامة ممنوعة بسمر القنا عزها تالد

^(١) سلطة القبيلة في شعر بني حنيفة، انصاف سلمان علوان، جامعة بابل كلية التربية للعلوم الانسانية، مجلة العلوم الانسانية المجلد ٢٥ / العدد الاول / آذار / ٢٠١٨ .

^(٢) ديوان حروب الردة : ١٦٤ والابيات المذكورة في ديوان حسان بن ثابت، تحقيق وليد عرفات ح / ١ دار صادر بيروت : ٤٦٨ .

^(٣) كتاب الردة للواقدي : ١١٤ .

^(٤) ديوان حروب الردة : ١٣٣ ، والابيات في كتاب الردة : ١١٤ .

وبيض السيوف بأيدي الرجا

ل يحن لها الكف والساعدُ

وهاماً تطير باقحــــــــــــــــافها

وشد عليك لهم واحدُ

يتفاخر الشاعر بقوة شكيمة بني حنيفة ويهدده بمنعة اليمامة، حيث نلاحظ توظيف الشاعر لأعضاء جسد الانسان وهي (اليد، الكف، الساعد، الهام) فهذه الالفاظ تعطي دلالات مختلفة في النص فكل واحدة عملت عملها واستعمالها في المعركة مما عكس على نص الشاعر طابع الحماسة والفخر بعزيمة قومه وقوتها في ساحات المعارك، فاصبح الشعر الواجهة الاعلامية في هذه الحرب فهو يصور ما يدور فيها من استعدادات من كلا الطرفين للحرب، فهذا خالد بن الوليد يتقدم لحرب بني حنيفة وهو يرتجز شعراً يتوعد بني حنيفة من قوله : (مشطور الرجز) ^(١)

لا تواعدونا بالسيوف المبرقة

ان السهام بالردى مفوقة

والحرب ورهاء العقال مطلقة

لاذهب ينجيكم ولا رقة

وخالد من دينه على ثقة

فرد عليه محكم بن الطفيل شعرا مختصرا هذه الحرب بحرب شخصية مع جيش المسلمين للقضاء عليه، من قوله من المتقارب ^(٢) :

أيا بن الوليد ويا خالد

ويا ايها الاسد اللابُدُ

لرب اناس قد افنيتهم

وانت الى مثلها عائدُ

واما اليمامة فاشدد لها

حيازتك اليوم يا خالدُ

^(١)ديوان حروب الردة: ٦٣٦، والابيات مذكورة في كتاب الردة : ١٨١.

^(٢)ديوان حروب الردة : ١٣٢، والابيات مذكورة في كتاب الاستيعاب ج١/ ١٨٥.

^(*) اللابُدُ : (لبد) اللام والباء والdal كلمة صحيحة تدل على تكرر الشيء بعضه فوق بعض من ذلك اللبدُ وتلبدت الارض واللابدُ ايضاً من اسماء الأسد لأنّ رأسه مغطى بشعر ملبد اي مكرس بعضه فوق بعض : يُنظر : مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ج٥/ ٢٢٨ ؛ يُنظر : لسان العرب ، ج٦/ ٣٥٠ .

فالشاعر يفخر بقوة تماسك قبيلته في الدفاع عن أرضها وعن قائدهم فهم قوم يرفضون الاندماج في مجتمع تصير مكون من مكوناتها كثيرة تأتلف معها. فكانت قيادات الطرفين العسكرية تستعين بكل ما تمدهم به اللغة من خطبة أو رجز أو شعر، لتكون حافزاً للمقاتلين فقد تقدم محكم بن الطفيل لأرض المعركة وهو شاهر سيفه رافعا صوته وهو يقول من الخفيف (١) :

رب رخو النجاد مصطلم الكشـــــــــــــــــ
حين بدر يلوح كالمخراق
بلغته السيوف لما التقينا
كان في اهله عزيز الفراق
فأنا محكم فهل من شجاع
يبرز اليوم للسيوف الرقاق

صور محكم بأسه وبأس بني حنيفة الذي برز منها الشاعر للموت، وكثرة من قتلوا من السادة والرؤساء. وبعدها حمل عليه ثابت بن قيس الأنصاري فطعنه في خاصرته طعنة نكسته عن فرسه قتيلا، ثم أنشأ شعرا مفتخرا بقتل محكم بقوله من الكامل (٢) :

سائل بنا اهل اليمامة اذ بغوا
وتمردوا في الكفر والاصغار
جعلوا مسيلمة الكذوب نبيهم
يا بنس فعل معاشر الفجار
سرنا اليهم بالقنابل والقنا
وبكل غضب مرهف بتار

فالشعر الذي يتحدث عن المعركة الأشد والاقسى من معارك حروب الردة وهي معركة عقرباء التي سميت بمعركة حديقة الموت لكثرة من سقط فيها قتيلا، فهو قليل جدا وموجز ولا يصور مجرياتها (٣). وان كان يعبر عن قسوتها من خلال ذكره للدماء الغزيرة التي سالت في ساحاتها مثلما نجد في قول ضرار بن الازور من الطويل (٤) :

(١) ديوان حروب الردة : ٣٩١ ، والابيات مذكورة في الاصابة ج ٥ / ١٢١ .
(٢) ديوان حروب الردة : ٢٧٢ ، والابيات مذكورة في الاستيعاب بذيل الاصابة ج ١ / ١٩٣ .
(٣) ينظر: دور الشعر في حروب الردة، شقيرات احمد، دار المنظومة الناشر وزارة الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية المجلد ٥٥ / العدد ٢ التاريخ ٢٠١١ .
(٤) ديوان حروب الردة : ٤٧٥ ، والابيات مذكورة في معجم البلدان ج ٤ / ١٩٤ . وفي البيت الأول والثالث حدث إقواء : وهو اختلاف حرك الروي بين الضمة والكسرة .
(٥) القنابل : جمع قنبلة ، وهي جماعة من الخيل : هامش الديوان : ٢٧٢ .

ولو سئلت عنا جنوب لاخبرت عشية سالت عقرباء وملهم
وسال بفرع الواد حتى ترقرت حجارته فيها من القوم بالدم
عشية لا تغني الرماح مكانها ولا النبل إلاّ المشرفي المصمم

نستنتج مما سبق إن شعراء حروب الردة صوروا لنا الاسباب السياسية والعسكرية التي دفعتهم الى القتال، فراح شعراء المرتدين يعبرون من خلال شعرهم عن اعتراضهم على خلافة ابي بكر (رض)، وعلى تسليمهم للصدقات التي اعتبروها إتاوة، أما شعراء المسلمين فقد عبروا عن ولائهم للخليفة، وطاعتهم له، واستعدادهم لمواجهة المرتدين، فراح الشعراء من كلا الجانبين يبين الاسباب التي دفعتهم الى قول الشعر .

المبحث الثاني المرجعيات الدينية

مدخل:

تعد المرجعية الدينية مصدراً من مصادر الإلهام الشعري لدى الكثير من الشعراء المسلمين، إذ تؤكد الدراسات على دور هذه المرجعية في إثراء البنية الثقافية العربية، فقد كانت مصدراً أساسياً من المصادر التي انتكأ عليها الشعراء المسلمون، واستمدوا منها أفكارهم، فالمرجعية الدينية تسهم في صقل شعرية الشاعر، وجعله يمتلك ثقافة عالية تمنحه روح التعبير والإبداع سواء عن طريق اللغة أم الأفكار التي تشكل النص شعرياً، كما تمثل النصوص الدينية المرجع الأكثر قدسية بين المراجع الأخرى، لذا فهي الأكثر تأثيراً في النصوص اللاحقة، ولقد استطاعت سلطة النص الديني الإلهي والنبوي أن تفرض نفسها بشكل كبير على النص البشري والادبي بالذات؛ لأن الخطاب الديني يزخر بالأفكار والمواقف والعقائد التي باتت معيناً للشاعر العربي فضلاً عن الجودة الأدبية والفنية التي تميز بها الخطاب الديني. لذا دأب الكثير من الشعراء على طرح الأفكار والمعاني الدينية في اشعارهم بل واعتماد الألفاظ نفسها غالباً إذ إن الموروث الديني يمثل أعظم مصدر للصورة النفسية لأنه يمس اصفى المشاعر وارقها، اظهرها وبسطها.

وقد تبين لي بعد القراءة المتأنية لأكبر عدد من قصائد المتن المدروس، أن هذه المرجعية تعد من أهم المرجعيات التي استقى منها شعراء هذه المرحلة تجاربهم، ويأتي في طليعة هذه المرجعيات، القرآن الكريم، حيث يمثل التأثير به مظهراً بارزاً من مظاهر التأثير بالمضمون الديني الإسلامي، إذ يتضح أثره في شعرهم في ضوء استلهام بعض معانيه، أو بتضمين بعض أفكاره، أو نصوصه، أو بالاستفادة من أساليبه وصوره، كونه يمثل المنبع الأول والأخير للثقافة الإسلامية، وكل ما عداه تبع له وقائم عليه، حيث يقف القرآن الكريم في طليعة عناصر الوحدة الثقافية للشعراء المسلمين، إذ مَوَّلَ شعرهم بمضامين وأفكار قرآنية جعلته يرتقي الى قمة الإبداع، أو يقترب منها على أقل تقدير، لأن الثقافة القرآنية ألقت بظلالها على الشعر الإسلامي، بوصفها رافداً ثقافياً مهماً من روافد الثقافة العربية الإسلامية، إذ أقبل الشعراء ينهلون من فيضها الإلهي المقدس بمشاربه المختلفة، فقد عاش الشاعر الإسلامي مع القرآن بفكره، ومخياله الشعري، فأمدّه بفيض من المعاني والصور والتراكيب التي منحت لغته ثراءً على المستوى الدلالي والمعنوي، لذلك نرى معظم الشعراء يعملون على ترصين نصوصهم الشعرية بوساطة استدعاء النص القرآني الذي أخذ الحيز الأكبر، لما يشكله من حضور قوي لدى عامة الناس ولما يتمتع به من قوة تأثيرية عظيمة، بالإضافة إلى كونه يمد الشعراء بنماذج أدبية رائعة لا يجدونها في مصادر أخرى.

وتمثل النصوص الدينية المرجع الأكثر قدسية بين المراجع الأخرى، لهذا فهو يعد الأكثر تأثيراً في النصوص الأدبية اللاحقة، ولقد استطاعت سلطة النص الديني الإلهي أن تفرض نفسها بشكل كبير على النص البشري والأدبي بالذات، لأن الخطاب الديني يصبح بالأفكار والمواقف التي باتت معيناً للشاعر العربي فضلاً عن الجودة الأدبية والفنية التي تميز بها الخطاب القرآني، لذلك ذهب أغلب الشعراء بطرح المعاني في كل مكان وزمان دلالات لا متناهية ويفسر أشياء تمس حياة الإنسان، فنجد الشعراء يأخذون من ذلك الفيض الإلهي منذ القدم . بل أصبح القرآن الكريم بالنسبة للشعراء النموذج المحتذى مضموناً واسلوباً . وقد اهتم شعراء حروب الردة بتوظيف التراث الديني، وتفاعلوا معه بوعي وإدراك وكان القرآن الكريم المصدر الأساس والمنبع العذب الذي استقى منه الشعراء، فقد وظفوا نصوصهم الشعرية بعد تحويلها بغية ملائمة موقفهم الحربي، وهذا التوظيف الفكري والفني الذي يمارسه شعراء حروب الردة هو ما يسمى بالاقتراس أو التناص حيث يتموضع النص أو النصوص الدينية باعتبارها ((مكاناً للاقتباس)) . وانطلاقاً من ذلك سوف نسلط الضوء في هذا البحث على الاقتباس النصي المباشر، وغير المباشر، واقتباس المفردات، فضلاً عن ذلك ألفاظ العقيدة الإسلامية، ومصطلحات أركان الإسلام، وتنوعت طرق الشعراء في الاستناد إلى مرجعيات دينية فمنهم من اقتبس المعنى وضمّنه بشكل غير مباشر، ومنهم من أخذ المعنى بشكل مباشر.

الاقتباس النصي المباشر :

يعد الاقتباس من القرآن الكريم أحد الصور البلاغية التي لجأ إليها الشعراء في أعمالهم الأدبية، فمنهم من يضمن قصيدته إحدى مفردات القرآن الكريم، أو يقوم بتضمين تركيب بعينه خلال نقله لعبارة من القرآن الكريم، ليؤكد بها ما جاء به من فكرة، ويعمد بعضهم إلى توظيف مضمون من أي الذكر الحكيم سيق في كلام الله عز وجل، ويفهم من خلال السياق الاستفادة من إحياء الشعراء في تعبيرهم المقتبس^(١) .

فيوظفه الشاعر للوصول إلى غرضه المرجو، فالشاعر عندما يتعمق الإسلام في نفسه وهو في مجتمع قد ضعف الإيمان فيه يجب عليه تقديم النصح للآخرين من خلال شعره، ليبين لهم مدى أهمية الدين والالتزام به، ولمن ترك وتخلّف عن ذلك الدين كذلك يبين لهم ما ستحل بهم من عواقب من خلال تذكيرهم بقصص الأقوام الغائبة وكيف كانت عواقبهم بسبب تكذيبهم

^(١) ينظر : الاقتباس والتضمين في شعر ابن دراج القسطلي لنيل شهادة الماجستير في البلاغة والنقد، هناء فلحان القرشي، جامعة أم القرى، ١٤٣٤ هـ - ١٤٣٥ هـ : ١٥ .

لرسل، فيستعمل الشعراء الفاظاً قرآنية في شعرهم إما بصورة مباشرة أو غير مباشرة، والاقتباس : ((هو تضمين الشعر أو النثر شيئاً من القرآن الكريم أم الحديث النبوي الشريف من غير دلالة على أنه منهما، مع جواز بعض التغيير ((غير المخل)) في الأثر المقتبس))^(١) . أو ((أن يتضمن المتكلم في كلامه على الفاظ من القرآن الكريم، أو جملاً توافق لفظ القرآن الكريم أو الشعر أو النثر))^(٢) . وبعض الأدباء يقسم الاقتباس على ثلاثة أقسام : مقبول، ومباح، ومردود . فالأول ما كان في مدح الرسول (ص) وفي الخطب والعهود والمواعظ، والثاني ما كان القصص والغزل والرسائل، والثالث تضمين آية كريمة في معنى هزل ونعوذ بالله من ذلك^(٣)، وقد أفاد شعراء حروب الردة من النوع الأول (المقبول)، وقد وجدتُ إن شعراء حروب الردة ضمنوا اشعارهم اقتباساً، مباشراً وغير مباشر واقتباس مفردة، وتختلف محاور هذا الاقتباس من حيث كثرة وقلة عكوف الشعراء في الديوان من محور لآخر، فهم مكثرون في بعضها، مقلون في جانب آخر، وكان الهدف من ذلك هو تثبيت اقوامهم على الإسلام بعد حركة الارتداد عقب وفاة الرسول (ص)، وكان واضحاً في اشعارهم .

ويعد الاقتباس النصي المباشر من أسهل انواع الاقتباس حيث يلتزم فيه الشاعر بلفظ النص القرآني وتركيبه، فيستمد الآية القرآنية أو جزءاً منها دون ان يتدخل الشاعر فيها ويحور في نقلها^(٤) . يشير ((جيرار جينيت)) إلى إن التقليد التام أمرٌ مستحيل، لاننا مهما بالغنا في تقليد نص ما، فلا يمكن ان نعيد إنتاج ذلك النص كما انتجه صاحبه الأول))^(٥)، وقد ورد هذا النوع من الاقتباس لدى شعراء حروب الردة قليل جداً. ومن النصوص التي تعلن عن اقتباس نصي مباشر لآيات القرآن الكريم، قول الشاعر زياد بن لبيد البياضي في قصيدة له كتبها لحارثة بن سراقة الكندي يهدده فيها من قوله : (الطويل)^(٦)

(١) الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي، عبد الهادي الفكيكي، منشورات دار النمير للنشر والتوزيع سوريا، الطبعة الاولى ١٩٩٦ م : ١٢ .

(٢) الكافي في البلاغة البيان والبدیع والمعاني، أيمن امين عبد الغني، تقديم، رشدى طعيمة وفتحي حجازي، دار دار التوفيقية للتراث : ٣٠٧ .

(٣) ينظر : المصدر السابق نفسه : ٣٠٨ .

(٤) ينظر : أثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث، الدكتور شلتاغ عبود شراد، دار المعرفة دمشق الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م : ١١٩ .

(٥) نقلاً عن : دراسة في بلاغة التناسل الأدبي، مجلة الموقف الثقافي، ع / ١٧، ١٩٩٨ م : ٨٤ .

(٦) ديوان حروب الردة : ٢٣٩ _ والابيات مذكورة في كتاب الردة للواقدي : ١٧٣ .

نقاتلكم في الله والله غالبٌ على أمره حتى تطيعوا أبا بكرٍ

وحتى تقولوا بعد خزي وذلة رضينا بإعطاء الزكاة على القسر

إن اتكاء الشاعر على المرجعية القرآنية في نصه الشعري يسهم في تطوير تقنيته التي تكون جزءاً من بنيته، بما يعزز دورها الفعال في شد انتباه المتلقي وجعله مشاركاً في إنتاج دلالات مختلفة للنص الذي ترد فيه ^(١)، فالشاعر أقتبس بشكل مباشر من سورة يوسف من قوله عز وجل : (والله غالبٌ على أمره) ^(٢) فإذا كانت دلالة النص القرآني هي إن الله المتغلب القاهر لغيره يكرهه على الخضوع. أي انه يفعل ما يشاء ولا ينازعه احد في ذلك، فإن الشاعر يثبت الدلالة ذاتها في تهديده للمرتدين واجبارهم على اطاعة ابي بكر، واخضاعهم بدفعهم للزكاة على الاكراه. ومن صور الاقتباس المباشر للمفوض القرآني يستدعي الشاعر ثمامة بن أثال الحنفي في قصيدته صور تقاعس بني حنيفة، ويفتخر بنصرة المسلمين من قوله: (الوافر) ^(٣)

وقالوا يا ثمامة لا تزدهم فإن الامر أثقله الدماء

وإنهم الوضيعة فاله عنهم فقلت الله يفعل ما يشاء

أورد الشاعر اقتباساً مباشراً من القرآن الكريم في سطر شعري ضمن بنية قصيدته دون أدنى تغيير أو تحوير فيه من قوله تعالى : (الله يفعل ما يشاء) ^(٤).

نلاحظ في هذه الآية المباركة إن الفاعل تقدم على فعله لتخصيص الخبر بالذكر وتعظيم الله جل جلاله فأكد على الفاعل قبل الفعل لأن الأمور جميعها مسيرة له جل جلاله وهو يفعل ما يشاء لا راد له ولا مانع فأفاد الشاعر من هذا المعنى فتمثل بأسمى آيات الرضا بقضاء الله وقدره، في تكالب الحوادث التي انطوت على الشاعر. وللاقتباس من الذكر الحكيم ثراؤه واتساعه، إذ يجد فيه الشاعر كل ما يحتاجه من رموز تعبر عما يريد من قضايا من غير حاجة إلى الشرح والتفصيل، فهو مادة راسخة في الذاكرة الجمعية لعامة المسلمين لكل ما

^(١) ينظر : المرجعيات الثقافية في قصيدة التفعيلة العراقية (٢٠٠٣_٢٠١٥)، علي كتيب دخن ناصر

الزريجاوي، اطروحة دكتوراه، جامعة القادسية كلية التربية، ١٤٣٩ هـ _ ٢٠١٨ م : ٢٠.

^(٢) يوسف : ٢١.

^(٣) ديوان حروب الردة : ١٧. والابيات المذكورة في كتاب الردة للواقدي : ١٥٧.

^(٤) الحج : ١٨.

يحيوه من مواعظ وعبر، ناهيك عن الاقتصاد اللفظي والغنى الأسلوبي الذي يتميز بهما الخطاب القرآني^(١)، ومن ذلك اقتباس الشاعر عمرو بن الفحيل الزبيدي من قصة مريم العذراء الواردة في القرآن الكريم، من قوله : (الخفيف)^(٢)

اسعديني بدمعك الـرقراق لفراق النبي يوم الفراق
ليتني مت يوم مات ولم أـ ق من الرزء ما انا لاق

فالشاعر ينقل التركيب القرآني (ليتني مت) بشكل مباشر من قوله تعالى : (قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً)^(٣) . ففي الآية دليل على تمنى الموت عن الفتنة، فالشاعر يثبت الدلالة نفسها في نصه الشعري، فهو يتمنى الموت مع النبي (ص) قبل وقوع الفتنة وانجراف قبيلته في تيار الردة، فهو يريد ان يعبر عن الموقف الذي يعاينه منه وعظمته وحزنه الكبير الذي حل به لفراق النبي (ص) فالشاعر يريد من عينيه ان تصباً الدموع لعظيم المصيبة التي حلت بهذه الأمة، وكان إتكأؤه على المضامين الدينية مثلت مرجعية مهمه دفعت بالشاعر الى القول.

الاقتباس النصي غير المباشر (الاشاري) :

يعد هذا النمط من الاقتباس مرتكزاً ثقافياً ارتكزت عليه الثقافة القرآنية عند شعراء حروب الردة، ويكون اكثر حضوراً وتجلياً، مقارنة بالاقتباس المباشر، الذي يعد أقل حضوراً، فهو لا يعلن عن وجود ملفوظ حرفي مأخوذ من نص آخر، ومندرج في بنيته بشكل صريح، كلي ومعلن، وإنما يشير إليه، ويحيل الذاكرة القرآنية عليه، عن طريق وجود دال من دواله، أو شيء منه ينوب عنه، بحيث يذكر النص شيئاً من النصوص السابقة، أو الأحداث، ويغير منها بما يوافق تجربته الشعرية التي يريد تصويرها.^(٤) أو هو الذي يتدخل فيه خيال الشاعر في التراكيب القرآنية، فيقوم بالزيادة أو النقصان وفق ما يقتضيه نصه الشعري، وما يجسده

(١) ينظر : التناص في الشعر العربي الحديث البرغوثي نموذجاً، حصة عبدالله سعيد البادي، الطبعة الأولى :

١٤٣٠ هـ _ ٢٠٠٩ م، دار الكنوز المعرفية العلمية للنشر والتوزيع : ٤١.

(٢) ديوان حروب الردة : ٣٩٣. والابيات المذكورة في أدب اليمن ج ٢ / ٥٢٠.

(٣) مريم / ٢٣.

(٤) ينظر : التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، عصام حفظ الله واصل، الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ _

٢٠١١ م، دار عيدان للنشر والتوزيع : ٩٥.

الشاعر فتظهر شخصيته بشكل ملحوظ ^(١). ويكون هذا النوع من الاقتباس (أكثر فعالية كلما عالج نصاً معروفاً، بحيث الاشتراك معه بكلمة أو كلمتين تكفي الإحالة عليه) ومن صور هذا النوع من الاقتباس غير المباشر أو الاشاري، يتخذ رجلٌ من مسلمي المدينة من مفردة قرآنية أداة تعبيرية في تحريض خالد بن الوليد على قتل من بقي من بني حنيفة في قصيدته، التي يقول فيها : (الكامل)^(٢)

يا ابن الوليد فشردن من خلفهم بهم وذا خطب عليك خفيفُ
لا يقتلك منهم ذو لهجة فألطف فإنك في الأمور لطيفُ

تتجلى علاقة النص الغائب في النص الحاضر، بوساطة الإشارة إلى بنيته اللغوية المتمثلة بالفعل ((فشردن)) المستوحاه من قوله تعالى : ((، فأما تتقنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون))^(٣) فالمراد بالتشريد من خلفهم، إن يفعل بهم من التكيل والتشريد ويستولي الرعب في قلوبهم والخوف فيتفرقوا ^(٤). وهذه الآية نزلت في وصف المشركين الناكثين للعهد مع الرسول (ص)، فافاد الشاعر منها في تحريضه للقائد خالد بن الوليد بمعنى اذا واجهت بني حنيفة ، هؤلاء الناكثين للعهد والوعود فأنزل بهم أشد العذاب ما يدخل الرعب في قلوبهم ويشتت جموعهم، وبهذا وفق الشاعر في اختياره لهذا الاقتباس فهو أيضاً ينقلها للمرتدين الذين ارتدوا بعد وفاة الرسول (ص). ويستمر القرآن الكريم في سيادته وهيمته على افكار الشعراء ووجدانهم أيضاً طيلة عصر الخلفاء الراشدين وإن لم يشهد تحولاً خطيراً يغير من اتجاهه، فما زالوا لم يسيروا على نهج الرسول (ص) التي التمسوه في حياته قولاً وعملاً، إلا إن كان هنالك تغير بسيط في مدائح الشعراء وراثياتهم قد تحولت إلى الخلفاء المسلمين، فلما شخص الخليفة في اثناء قصيدة المدح او الرثاء فجمع بين موقعه حاكماً سياسياً ودينياً من طراز خاص، حتى يتخلص الشعراء بذلك من عقدة الموروث الجاهلي الذي لم يعرف بالطبع شيئاً من الفضائل الجديدة، ففي معركة الردة في عهد ابي بكر (رض)، يتجه

^(١) ينظر : حركة الشعر في ظل المؤثرات الإسلامية، عبدالله التطاوي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع _ القاهرة، منتدى سور الازبكية : ٣١.

^(٢) ديوان حروب الردة : ٣٥٥. والابيات المذكورة في كتاب الردة : ١٤٠.

^(٣) الأنفال : ٥٧.

^(٤) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الاندلسي، المجلد الرابع، تحقيق : الرحالة الفاروق، عبدالله ابراهيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد ابراهيم محمد الشافعي الصادق العنابي، الطبعة الثانية الدوحة، ١٤٢٨ هـ _ ٢٠٠٧ م، دار الخير : ٢١٩.

الحارث بن مرة في شعره إلى إنذار وتخويف ووعظ بني عامر بمعان دينية رفيقة يطرح عليهم فيها الموقف من منظور إسلامي، يحكي جانباً مما استوعبه من معطيات الدين الجديد. وقواعد نشر الدعوة الإسلامية^(١). من قوله في وعظه لبني عامر : (الطويل)^(٢)

بني عامر إن تنصروا الله تنصروا وإن تنصبوا الله والدين تخذلوا
وان تهزموا الا ينجيكم منه مهرب وان تثبتوا للقوم والله تقتلوا

استعار الشاعر فكرة النصر من الملفوظ القرآني في قوله ((إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم))^(٣). ولعله صدر أيضاً عما رسخ في ذهنه من المعاني القرآنية التي حددتها الآيات الكريمة من قوله تعالى : ((إن ينصركم الله فلا غالب لكم))^(٤). او من قوله تعالى : ((وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر))^(٥). واسقطها على تجربته المعاصرة، فعن طريق الحضور الفعلي للآفعال (تنصروا، تنصبوا، تهزموا، تثبتوا) التي تحيل دورها ذاكرة المتلقي إلى استعادة ذاكرته القرآنية، التي عملت على الكشف عن مرجعية النص التي استطاع الشاعر ان يوافق بينها وبين أبعاد تجربته الذاتية بوساطة تداخل نصي بين مفردات نص الشاعر مع النص القرآني المقتبس منه. فاستفاد الشاعر من هذا المعنى في وعظه لبني عامر داعياً إياهم الحذر من مخالفة أمر الله عز وجل لأن النصر من عنده. ويقول الدكتور عبدالله التطاوي: ((فاذا ما كان أحدهم _ أي الشعراء _ بأزاء غضبة إسلامية من موقف المرتدين _ مثلاً _ راح يهددهم، قاصداً ردعهم وزجرهم، فنراه يستخرج من ذاكرته ما ترسب فيها من صور العقاب التي أصابت أمماً بائدة، منذ تمردت على أنبيائها فاذاقها الله وبال امرها، وكان عقابه لهم على النحو الذي يتراءى في كثير من الآيات والقصص القرآني))^(٦).

^(١) ينظر : تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، شوقي ضيف، دار المعارف- القاهرة، الطبعة العشرون : ٥٤.

^(٢) ديوان حروب الردة : ٤١٤. والابيات مذكورة في تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي : ٥٤، والاصابة ج ٣٧١/١.

^(٣) محمد / ٧.

^(٤) آل عمران / ١٦٠.

^(٥) الكهف / ٢٩.

^(٦) حركة الشعر في ظل المؤثرات الإسلامية : ٣١.

فهذا الشاعر بجير بن بجرة الطائي يلتقط من قصة عاد المعنى ودلالة القصة ويوظفه في نصه قاصداً في ذلك زجر المرتدين، من قوله : (الطويل)^(١)

فليت أبا بكر يرى من سيوفنا وما تختلي من معصم ورقاب
ألم تر أن الله يوم —زاحة يصب على الكفار سوط عذاب
كأنهم والخيـل تتبع فلهم جرادٌ زهته الريح يوم ضباب

نلاحظ في هذه الأبيات الشعرية توظيف لمضمون الآية القرآنية : (فصب عليهم ربك سوط عذاب)^(٢) . وجاءت هذه القراءة (الاعادة) أو الإشارة عن طريق امتصاص النص الغائب الذي هو الأصل، وتعالقه، مع النص الحاضر، إذ يستعير الشاعر الإطار العام للقصة القرآنية لقوم (عاد وثمود)، وركز على موقف حيادهم عن طريق الهدى باتباعهم الضلال والكفر فاستحقوا عذاب الله تعالى فكأن الشاعر يريد ان يصل من وراء هذا التوظيف أو الإشارة إلى تأمل ما لحق بالمرتدين من عذاب وتكليف شديدين في معركة بزاحة لأنحيادهم عن طريق الحق إلى الضلال، فهو يريد من هذه الدلالة المستوحاة من الاقتباس القرآني التي تفيد تعميق الهلاك والدمار النازل عليهم بغية إثارة الرهبة في نفوس الطغاة، فالمعنى هو صب العذاب السماوي من الله، أما العذاب الدنيوي فهو من قبل المقاتلين في ساحات القتال. كما نلاحظ الشاعر في البيت الثالث يصف حال المرتدين الذين انهزموا أمام جيش المسلمين بالجراد المنتشر في يوم عاصف حيث يقتبس الشاعر هذا المعنى من قوله تعالى : (يخرجون من الاجداث كأنهم جرادٌ منتشر)^(٣) . فالشاعر يصف المعركة والهزيمة، مشبهاً قوم طليحة كحال الكافرين حيث يخرجون من القبور فرعين يختلط بعضهم ببعض فهم كالجراد ليس له جهة معينة فهو يتلبد وعند طلوع الشمس ينتشر، فوصفهم بالجراد لكثرتهم^(٤). وقد أجاد الشاعر في اختياره لهذه الآية المباركة لمناسبتها مع حال المرتدين وفرارهم من أرض المعركة كحال خروج الكفار من القبور.

(١) ديوان حروب الردة : ٤٨ . والابيات المذكورة في شعر طي ، ج ٢ / ٥٤٢ .

(٢) الفجر : ١٣ .

(٣) القمر : ٧ .

(٤) ينظر : جامع البيان في تفسير القرآن : أمين الإسلام ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المرتضى، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م : ٧٥ .

ومن الاقتباس الاشاري ما ضمنه الشاعر زياد بن لبيد البياضي في نصه الشعري ليتلائم مع دعوته في تحريض جند المسلمين لمحاربة مرتدي كنده، من قوله : (الخفيف)^(١)

يا بني كندة الكرام أعدوا واستعدوا لوقعة الاحزاب
قد أمد العدو منكم بخيل وكهول لحربكم وشباب
وأمدوا نفوسكم باضطبار حين تلقون جمعهم واحتساب

تتجلى المرجعية القرآنية في هذه القصيدة عن طريق الدور الذي تؤديه افعال الأمر ((أعدوا واستعدوا)) الذي تحيل بدورها إلى نص سورة الأنفال من قوله تعالى: ((واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل))^(٢)، اذ نلاحظ الشاعر يستوحي من النص الغائب هذه الألفاظ لتدعم رؤيته الشعرية وتوسع دلالتها بأحالة القارئ إلى تلك الحادثة، وعقد مقارنة مع نصه الجديد في سياق نصي جديد، اذ يصور بواسطتها تحريض قومه لحرب مرتدي كندة منادياً إياهم للاستعداد لهذه الحرب، مبيناً في الوقت نفسه للمسلمين إن العدو قد جهز نفسه بكل ما يحتاجه من عدة وخيل ومقاتلين شباباً وكباراً، اما في القرآن الكريم فقد وجهت هذه الآية إلى المسلمين للاستعداد لمحاربة اليهود والمنافقين بكل عدد الحرب وما يمتلكون من طاقة^(٣). وقد افاد الشاعر من هذا المعنى في توظيفه للمرتدين وبيان استعدادهم ضد المسلمين. ومن الذين اقتبسوا من النص القرآني أفكاراً ورؤى تنسجم مع طبيعة تجربتهم الشعرية، الشاعر زيد الخيل الطائي الذي اتخذ من عبارة (نجي رسول الله في الغار) اشارة دالة على النص القرآني الذي اقتبس منه فكرته في مقطوعته التي يقول فيها: (الطويل)^(٤)

أمام أما تخشين بنت أبي نصر فقد قام بالامر الجلي أبو بكر
نجي رسول الله في الغار وحده وصاحبه الصديق في معظم الامر

(١) ديوان حروب الردة: ٦٣. والابيات المذكورة في كتاب الردة.

(٢) الأنفال / ٦٠.

(٣) ينظر: المفصل في تفسير القرآن الكريم المشهور بتفسير الجلالين، للامام جلال الدين المحلي، والامام جلال الدين السيوطي، حققه الدكتور فخر الدين قباد، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى ٢٠٠٨ م : ٦٦١.

(٤) ديوان حروب الردة: ٢٣٤. والابيات المذكورة في تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، نشر المجمع العلمي العربي، دمشق، مطبعة الترقى، ١٣٣٠هـ، ج ٦ / ٣٦.

وظف الشاعر في نصه الشعري بعض المفردات المعجمية للنص القرآني، ليقم علاقة معه ويغير في خطاطة بنائه، وهو بهذا يخضع لسلطة النص القرآني تارة، ولسلطة نصه الشعري تارة أخرى، فهو في توظيفه لمفردة (الغار)، يستوحي هذه الفكرة من النص القرآني من قوله تعالى: (إِذْ أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ)^(١). وعلى الرغم من إن القرآن الكريم لم يصرح بأسم أبي بكر (رض) فإن تواتر الرواية جعلت من اقترانه بالغار هو تذكير بالحادثة الجهادية العظيمة^(٢). فالشاعر يستفيد من هذا المعنى لبيان إن لهذا الرجل حق الطاعة. ومن صور الاقتباس الاشاري قصيدة للشاعر ثور بن مالك الكندي، لينتفع من النص القرآني ما يلائم تجربته الشعرية في رثائه، وكان قد نصحهم فعصوه، فأوقع بهم المسلمون، فقال يعبر عن حزنه عليهم، وعن تأسفه لأنهم لم يطيعوه عندما نصحهم^(٣). من قوله : (المتقارب)^(٤)

فقالو سفاهاً تراباً بفيكاً

فقلت تحلو بدين الرسول

بكاءً طويلاً وحزناً هلوكا

فأصبحت أبكي على هلكهم

عسى ما تسر به أن يسوكا

وقلت لمن عابني منهم

يستلهم الشاعر من النص القرآني المتمثل بقوله تعالى: (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون))^(٥). فكرة يعزز بها تجربته الشعرية، فيتخذ من الإشارة الإيحائية ((عسى ما تسر به أن يسوكا)) رؤية جديدة، دون أن يعقد مع فكرة النص القرآني أي صلة، عدا ذلك الحوار الدائر بينه وبين المرتدين ونصحهم بالتمسك بدين الرسول (ص)، فقابلوه بالصد والاستهزاء والسخرية، فيرد عليهم الشاعر بالدعاء في قوله: (عسى ما تسر به أن يسوكا) أي تبدل حالهم إلى حاله. فكأنه يريد أن يقول لهم بأنهم بعد فرحهم هذا سوف يحزنون بسبب

(١)التوبة : ٤٠.

(٢)ينظر : المكان في شعره صدر الإسلام (دراسة فنية)، شروق حيدر فليح العبودي، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة القادسية: ١٩.

(٣)ينظر : الصراع في شعر صدر الإسلام من الوجهة الاجتماعية والنفسية (دراسة موضوعية) خالد فارس خليل الطائي، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، ١٤٢٦ هـ _ ٢٠٠٥ م : ٤٩.

(٤)ديوان حروب الردة : ٤٠١. والابيات مذكورة في الإصابة ج ١ / ٣٤.

(٥)البقرة : ٢١٦.

تركهم للدين الإسلامي. وكثير من الشعراء بقوا ثابتين على الدين الحنيف ولم ينزلقوا في هاوية الردة وعلنوا براءتهم من قومهم والشاعر خفاف بن ندبة السلمي منهم إذ قام بتوبيخ قومه معلناً تمسكه بالإسلام^(١)، من قوله من الكامل^(٢) :

لَمْ تَأْخُذُوا سِلَاحَهُ لِقَاتِهِ وَلِذَا كُمْ عِنْدَ الْإِلَهِ أَثَامُ
لَا دِينَكُمْ دِينِي وَلَا أَنَا كَافِرٌ حَتَّى يَزُولَ إِلَى صِرَاةِ شِمَامُ

فالشاعر يستعمل التركيب (لا دينكم ديني ولا أنا كافر) تركيب قرآني مستوحى من قوله عز وجل: (لكم دينكم ولي دين)^(٣). فإذا كان معنى الآية المباركة هو البراءة من عبادة المشركين والثبات على الدين الإسلامي الحنيف^(٤). فالشاعر أفاد من هذا المعنى المباشر في البراءة من قومه وعلنه التمسك بالدين الإسلامي، وبهذا فهو من المستحيل أن يغير دينه إلا بشرط واحد وهو قوله (حتى يزول إلى صرابة شمام) فهو يتخذ من صفات الجبال وهي الثبات على دينه. وفي كثير من الأحيان يذكر الشاعر قومه بالإيمان والصلاح وأن يسلكوا مسالك الصالحين، أمثال الانصار، وهذا ما ذكره عمير بن الحصين منشداً وواعظاً لأهل نجران^(٥). من قوله : (الخفيف)^(٦)

أهل نجران أمسكوا بهدي اللـ —هـ وكونوا يداً على الكفار
لا تكونوا بعد اليقين الى الشـ —ك وبعد الرضا الى الانكار
واستقيموا على الطريقة فيـ —هـ وكونوا كهيئة الانصار

تستحضر في بنية القصيدة من حيث الشكل اللغوي مفردات وتراكيب من قوله (واستقيموا على الطريقة) وهذا التركيب يحيل بدوره الى قوله تعالى (وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى

(١) ينظر الصراع في شعر صدر الإسلام : ٥٠.

(٢) ديوان حروب الردة : ٤٨٤. والابيات مذكورة في تاريخ الطبري ج ٣ / ٢٦٥.

(٣) الكافرون / ٦.

(٤) ينظر : المفصل في تفسير القرآن الكريم : ٢١٦٣.

(٥) ينظر : لغة الشعر في ديوان حروب الردة، زينب عبد الأمير عبود النصاروي، رسالة ماجستير كلية

التربية جامعة كربلاء، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م : ٢٠.

(٦) ديوان حروب الردة : ٢٧٧. والابيات مذكورة في الإصابة ج ٥ / ١٦٠-١٦١.

الطَّرِيقَةَ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَّاءً غَدَقًا (١) فالله عز وجل وجه هذه الآية المباركة للمشاركين من اهل مكة لامتناعهم عن التزام الطريق الواضح فلولا فعلهم هذا لانزلنا عليهم ما يرويهما وما يروي الارض (٢) فالشاعر يتخذ المعنى من الآية المباركة في وعظه لابناء قومه بالتزامهم الطريق القويم وهو طريق الاسلام.

اقتباس المفردة:

تعد المفردات اللغوية أساس نتاج كل عمل ادبي فهي مادة الأدب التي يتألف منها والعمل الادبي الذي يتكون من وحدات بناء وهي الالفاظ تنتظم في صياغات تهبها معانيها (٣) لذلك تعد مفردات القرآن الكريم مادة خصبة ينهل منها كثير من الشعراء ويتكأون عليها في نصوصهم الشعرية .ولا يكاد ديوان شعري صدر في الحرب يخلو من هذا الاقتباس وهي ظاهره لم ينج منها شاعر الحرب او اديبه، ومن هذه الالفاظ والتراكيب القرآنية (أبابل، موبق، فراراً، الزبر، ككبوا، فتيل) (٤) ومن ابرز شعراء حروب الردة، الذين تبرز في اشعارهم اقتباسات وتضمينات احد الشعراء من اصحاب عكرمة ابن ابي جهل إذا ، جاءت قصيدته مثلاً ساطعاً للاقتباس اللفظي، من قوله: (الطويل) (٥)

الى الله قوما طالبين سبيله وديناً نحامي دونه ونذادُ

ابابيل ارسالا على كل وجهة كأننا إذا انداح الصباح جرادُ

استعار الشاعر مفردة (أبابل) مستوحياً ذلك من قوله تعالى: (وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ) (٦) ففي الآية تصوير لهذه الطيور الجارحة التي ارسلها الله لحماية الكعبة اي جاءت

(١) الجن: ١٦.

(٢) ينظر: المفصل في تفسير القرآن الكريم: ٢٠٣٠.

(٣) ينظر اثر القرآن الكريم في شعر الفرزدق، انتصار عبد الحسين، رساله ماجستير كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة ١٤٤٣هـ - ٢٠١٢م: ١٩.

(٤) ينظر التناص في شعر الحرب، محمد عبد الموجود حسن البدراني، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية التربية ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م : ٣٤.

(٥) ديوان حروب الردة ١٢٣. والابيات المذكوره في كتاب الرده للواقدي : ٣٥ .

(٦) الفيل: ٣.

(*) انداح : (ندح) النون والdal والحاء كلمة تدل على سعة في الشيء . من ذلك الأرض الواسعة والجمع انداحٌ : مقاييس اللغة : ج ٥ / ٤١٣ .

جماعات جماعات اي فرق متتابعة، فاستوحى الشاعر هذا المعنى من النص القرآني واطلقه على فرق الخيل في نصه الشعري التي جاءت لنصرة عكرمة بن ابي جهل في حربه مع مرتدي كنده فيرسم الشاعر اجواء المعركة من خلال الألفاظ الموحية التي تضمنها النص الشعري (انداح، الصباح جراد) فهو يصور اصوات المقاتلين عند خروجهم في الصباح بالجراد المدوي الذي يبث الرعب، في نفوس الاعداء ومثله قول الشاعر ابي صبيح السكوني: (الطويل)^(١)

فيا لهف نفسي لهف نفسي على الذي رمانا بها في غي عمياء موبق

فأفانيت قومي في ألياً توكدت وما كنت فيها بالمصيب الموفق

يتضح الاثر القرآني في شعر الشاعر واضحاً عبر استعماله المفردة (موبق) التي اقتبسها من قوله عز وجل : ((وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا))^(٢) اي جعل بين الاوثان ومن يعبدها وادياً من اودية جهنم يهلكون فيه جميعاً^(٣). فنلاحظ ان الشاعر قد وفق في بيان ماتوول اليه عاقبتهم من هلاك والفناء جراء تمسكهم بالردة ومن الالفاظ القرآنية التي استعان بها الشاعر مكنف بن زيد الخيل (فراراً) فقد اورد هذه اللفظة في الطليعة للافتخار بنصر المسلمين^(٤) من قوله: (الكامل)^(٥)

لما رأونا بالفضاء كتائباً ندعو إلى دين النبي ونرغبُ

وُلُوا فراراً والرماح تنوشهم وبكل وجه وجهوا نترقبُ

استخدم الشاعر هذا اللفظ القرآني، مقتبساً ذلك من قوله تعالى (إن يريدون إلا فراراً)^(٦)، وقام بتوظيفه لخدمة معان استجدت في شعره، في مواقف خاصة على غرار هذا المشهد الحربي الذي يسرد فيه الشاعر الوقائع الحربية مبيناً فيها فرار طليحة يوم بزاخة .

(١) ديوان حروب الردة : ٣٨٢. ولايبات مذكورة في معجم البلدان ج/ ٢٧٣.

(٢) الكهف : ٥٢ .

(٣) ينظر المفصل في تفسير القرآن الكريم ١١٠٢.

(٤) ينظر : الاقتباس والتضمين في شعر ابن دراج القسطلي، هناء فلحان القرشي، رسالة ماجستير في البلاغة والنقد، جامعة ام القرى، ١٤٣٤هـ - ١٤٣٥هـ : ١٦ .

(٥) ديوان حروب الردة: ٣٣ والايبات مذكورة في شعر طيئ واخبارها ج ٢ / ٦٩٢.

(٦) الاحزاب/ ١٣.

وعلى المنوال نفسه اتى الشاعر الضحاك بن سفيان السلمي في هجاء الفجاءة والتبرأ من قومه بلطفة ((لا يحيق المكر)) من قوله من الطويل ^(١) :

فظن به الصديق ظناً فخانه وجرر أذيال الخيانه والمكر
وليس يحيق المكر إلا بأهله كذاك قضاء الله في محكم الزبر

فالشاعر في توظيفه المفردة (الزبر) التي اقتبسها من قوله تعالى: (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر) ^(٢). يبين لقومه إن قضاء الله محكوم ومكتوب في كتابه المقدس، كما يشير الى خداع قومه لابي بكر ومكرهم، مستلهماً معنى ذلك من النص القرآني من قوله تعالى: ((وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ)) ^(٣)، كذلك توظيف الشاعر زياد بن حنظلة التميمي لفظة قرآنية وردت في سورة الشعراء ((كُتِبُوا)) في مقطوعته مفتخراً بذلك بأنصار المسلمين على المرتدين في براقة ^(٤). من قوله من الطويل ^(٥) :

أقمنا لهم عرض الشمال فككبوا ككبكة الغزى اناخوا على الوفر
فما صبروا للحرب عند قيامها صبيحة يسمو بالرجال أبو بكر
طرقنا بني عبس بأدنى نباحها وذبيان نهننا بقاصمة الظهر

وظف الشاعر المفردة القرآنية ((ككبوا)) من قوله عز وجل ((فككبوا فيها هم والغاؤون)) ^(٦). اي الاصنام وعبادها القوامين قعر جهنم فالتكرير بالمكب وجعل التكرير من اللفظ دليلاً على التكرير في المعنى ^(٧). وقد اسهم الشاعر في توظيفه لهذه المفردة القرآنية على

^(١)ديوان حروب الردة: ٢٣٢. والابيات المذكوره في كتاب الردة : ٧٨.

^(٢)الانبياء/١٠٥.

^(٣)فاطر/٤٣.

^(٤)ينظر: الاقتباس والتضمين في شعر ابن دراج: ١٧.

^(٥)ديوان حروب الردة: ٢٤٥. والابيات المذكورة في البداية والنهاية، حافظ بن كثير الدمشقي (ت ٥٧٧٤هـ)، دار المعارف- بيروت، ١٩٦٦م، (د.ط) ج ٦/ ٣١٣.

^(٦)الشعراء ٩١/

^(٧)ينظر تفسير الكشاف، ابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ) اعشى به وخرج احاديثه، خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت -لبنان، ط٣، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م : ٧٦٤.

^(٨)نابجاها : ثبئل ، ونباج ابن عامر بالبصرة . وقال الاصمعي : النباج وثبئل ماء ان لبني سعد بن زيد مناة ، مما يلي البحرين : يُنظر معجم ما استعجم ، ج ٤/ ١٢٩٢ .

رغد نصه الشعري قدرة إيصال المعنى المرتجى لذهن القارئ، في وصفه لحال المرتدين وكيف ساروا لقتالهم مرة بعد أخرى فهذه اللفظة مناسبة لقول الشاعر لأنها تدل على التكرار واقتبس شاعراً آخر من مفردات الذكر الحكيم مما يجعل المعنى في نصه الشعري يمثل وقائع نفسية أثارت انفعالاته؛ كقول عمارة بن قريظ العامري من الكامل (١) :

ثقلت صلاة المسلمين عليكم بني عامر والحق جدٌ ثَقِيل

اتبعتوها بالزكاة وقتلتم ألا لا تقرأوا منهما بفتيل

استعمل الشاعر مفردة من مفردات القرآن الكريم (فتيلاً) التي اقتبسها من قوله تعالى : (وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا) (٢). فاستطاع الشاعر توظيفها كإشارة ضمنية في عدم الإقرار للظالمين بمقدار شق النواة، فهذه الصورة الاستعارية كانت بمثابة صورة في بيان ما اتصف به هؤلاء القوم، فاطلق هذا المعنى في تحقيرهم، وهذا يدل على براعة الشاعر في توظيفه للنص القرآني بغية التأثير في المتلقي . وعند تتبع ديوان حروب الردة وجدنا شعر الشعراء زاخراً بالألفاظ العقيدة الإسلامية، وكان الهدف منها هو سعي الشعراء في تثبيت اقوامهم على الدين الإسلامي ومنعهم عن الارتداد، وكان لهذه الألفاظ سمة متميزة عن غيرها من الألفاظ فهي تنم عن مدى التزام الشعراء بقضيتهم، والدفاع عن الإسلام ونشره على مر العصور وعلى هذا يكون الإيمان به تعالى من لوازم العقيدة الإسلامية، وإفراده بالعبودية من لوازم الإيمان الصحيح . وشعراء حروب الردة من المتأثرين بأفكار القرآن الكريم ومبادئه القيمة، والفاظ العقيدة شغلت حيزاً في ديوانهم (٣). ومن تلك الالفاظ هي :

قِيلَ إِنَّ لَفْظَ الْجَلَالَةِ " الله " اصلُهُ (إله) فَحُذِفَتْ هَمْزَتُهُ وَأُدْخِلَ عَلَيْهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ، فَخَصَّ بِالْبَارِي تَعَالَى، وَلِتَخْصِيصِهِ بِهِ قَالَ تَعَالَى : " هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا " (٤) وَاللَّهُ اسْمًا جَعَلُوهُ لِكُلِّ مَعْبُودٍ لَهُمْ، وَاسْمُوا الشَّمْسِ الْإِلَهَةَ لِاتِّخَاذِهِمْ إِيَّاهَا مَعْبُودًا، وَإِلَهُ فُلَانٍ يَأْلَهُ عَبْدٌ... وهكذا

(١) ديوان حروب الردة : ٤٥٥ . والابيات المذكورة في كتاب الإصابة ج ٧ / ٢٧٥ .

(٢) النساء / ٤٩ .

(٣) ينظر : اثر القرآن الكريم في شعر الفرزدق، إنتصار عبد الحسين / رسالة ماجستير كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة، ١٤٣٣ هـ ٢٠١٢ م : ٣٦ .

(٤) مريم / ٦٥ .

(١) . وقد استعمل شعراء حروب الردة لفظ الجلالة " الله " في اشعارهم وذلك لدعم نصوصهم ولكي يكون أكثر قوة وتأكيداً للمتلقى . وقد استعمل الشاعر عدي بن حاتم الطائي لفظ الجلالة " الله " في قصيدة يفتخر بوفاء قومه، وأداء الزكاة من قوله من الطويل (٢) :

نغاورهم بالخيـل حتى نُقيـمهم بصم العوالي والصفـيح المهند
وحتى يـقروا بالنبوة إنـها من الله حق والكتاب لأحمد

يقول الشاعر إنَّ الله إذا أرادَ شيئاً كان، وإنه سبحانه وتعالى جعل النبوة للنبي (ص)، فاتكأ الشاعر على قوله تعالى : ((ما كان لبشرٍ أن يُؤتيه الله الكتابَ والحكمةَ والنبوةَ)) (٣) . فالشاعر استعمل لفظ الجلالة بشكل صريح و واضح وهو يتحدث عن نبوة الرسول(ص) لكي يكون قومه على علم بأن هذه النبوة مُنصبة من قبل (الله عز وجل، لأن الشاعر ذكر الكتاب والنبوة واسندهما الى لفظ الجلالة " الله " واستعمل الشاعر المثني بن حارثة الشيباني لفظ الجلالة (الله) في شعره قاصداً به الدلالة القرآنية وهو يهدد المنذر بن النعمان اللخمي، بالمهاجرين والانصار وينهاهم عما عزموا عليه من الردة (٤) . من قوله : (الرمـل) (٥)

أسلموا لله تعطوا سؤلـكم إن من أشرك بالله ظلم
أقبلوا من اخيكم نصـحة لا تقولوا لا وقولوا لي نعم
إن لله سيوفاً جمـة ورجالاً مثل أساد الاجم

عمد الشاعر الى تكرار لفظ الجلالة (الله) ثلاث مرات لما فيه من قدسية وهيبة لدى المخاطب، فهو يخاطب اقواماً لم يدخل الإيمان في قلوبهم وإنهم عازمون على الردة، فنلاحظه يخاطبهم أولاً بأسلوب ترغيبي إذ يحثهم على الرجوع لله عز وجل، والدخول في الدين الاسلامي، ثم ينتقل الى أسلوب التهيب ليبين لهم إن الشرك لظلم عظيم، مستحضراً هذا

(١) ينظر : المفردات في غريب القرآن، أي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (٥٠٢ هـ)، تحقيق ؛ محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط ٥، ١٤٢٨ هـ _ ٢٠٠٧ م : ٣١ .

(٢) ديوان حروب الردة : ١٤٣ . والابيات المذكورة في كتاب الردة : ٣٩ .

(٣) آل عمران / ٧٩ .

(٤) ينظر : اثر القرآن الكريم في شعر الفرزدق : ٥١ .

(٥) ديوان حروب الردة : ٥٤٦ . والابيات المذكورة في كتاب الردة : ١٥١ .

المعنى من قوله عز وجل : ((إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ))^(١) . وقد ذكر الشاعر كراز النكري هذا اللفظ في شعره وهو يفتخر بالنصر على المرتدين، من قوله : (البسيط)^(٢)

حتى إقتسمنا بدارين غنائمها من مالها من ذوات الخرز والعين
الله أيدنا و الله أظفرننا بالقوم طراً على رغم الملاعين

جاء الشاعر بإسلوب التكرار في لفظ الجلالة (الله) للتأكيد على عظيم قدرته ونعمه على المسلمين فقد ازهم بنصره على اعدائهم، كذلك اسند الافعال القرآنية (أيدنا، اظفرننا) للفظ الجلالة حتى أصبح المعنى اقوى لدى المتلقي، وقد استمد الشاعر من صفات التأييد والظفر من قوله تعالى : ((وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم))^(٣) . وقوله تعالى ((فإيدنا الذين آمنوا على عدوهم))^(٤)، وقد أستعمل شعراء حروب الردة لفظة (الرب، الاله) معاً في قصائدهم، ليبينوا للمخاطب، إن المقصود، هو الله تعالى دون غيره من الآلهة التي كانوا يعبدونها في الجاهلية وهذا ما جاء به الشاعر عبد الله بن أبي رهم اليماني الذي يعلن تمسكه بالاسلام وعقيدة التوحيد، من قوله : (الكامل)^(٥)

سبحان ربي لا اله غيره رب العباد ورب من يتردد

استعمل الشاعر لفظة (الرب) و (الاله) وتكررت ثلاث مرات، مستوحياً ذلك من قوله تعالى : ((إِنَّ هَذِهِ أُمَةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ))^(٦) . وقوله تعالى : ((وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي إليه إنه لا اله الا أنا فاعبدون))^(٧) . فالله عز وجل قد حصر العبادة (الله) فقط أي لا تكون لغيره، والشاعر افاد من تكرار هذا اللفظ لشد انتباه المتلقي بأن الاله هو واحد لكل الناس سواء رضوا بذلك ام لم يرضوا ، ومنه قول الشاعر حبيش الاسدي، الذي حرض

(١) لقمان: ١٣ .

(٢) ديوان حروب الردة : ٥٧٦ . والابيات المذكورة في فتوح البلدان : ٩٦ .

(٣) الفتح : ٢٤ .

(٤) الصف : ١٤ .

(٥) ديوان حروب الردة : ١٣١ . والبيت المذكور في الاصابة ج ٥ / ٨٧ .

(٦) الانبياء : ٩٢ .

(٧) الانبياء : ٢٥ .

بني أسد على الثبات على الإسلام، حين ظهر فيهم مدعي النبوة طليحة الاسدي، من قوله :
(الطويل)^(١)

شهدت بأن الله لا ربَّ غيره طليح وإن الدين دين محمد

وجه الشاعر خطابه لقومه بني أسد مستعملاً لفظ الجلالة (الله) وهو للدلالة على إنَّ الرب هو الذي نعبد ولا يوجد احد غيره، للاقرار بعبادته، فالشاعر اراد تذكيرهم بشهادة : أن لا إله الا الله وإنَّ محمداً رسول الله . في فترة ظهر من إدعى النبوة، و (الدين) : هو الطريقة الالهية العامة التي تشمل كل أبناء البشر في كل زمان ومكان، أي هو الانقياد وقيل الإيمان بالعقل واللسان، وهو الذي بشر به النبي (ص)، وسمي الإسلام ؛ لان المسلم يُسلم أمره وينقاد الى ربه، ويستسلم لحكمه تعالى، بل إنَّ الإسلام هو اسم جامع لجميع الشرائع التي انزلت على رسل الله قبل خاتم المرسلين^(٢). ويظهر ذلك في قوله تعالى: ((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ))^(٣). وقوله تعالى : ((وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ))^(٤)، وعند تتبع ديوان حروب الردة وجدنا إنَّ الكثير من الشعراء إستعملوا لفظ (الدين)، وذلك لان القضية التي تجمع شعراؤها حولها تمثل قضية دينية سياسية. ومن ذلك قول الشاعر السكوني، الذي يجاهر بدينه ونصرته لعقيدته بعد ان ضلَّ قومه، في قوله:
(الطويل)^(٥)

ونحنُ نصرنا الدين إذ ضلَّ قومنا شقاءً وشايعنا ابن أمَّ زياد

ولم نبغ عن حق البياضي مزحلاً وكان تُقى الرحمن افضل زاد

استعمل الشاعر الفاظ العقيدة الاسلامية (الدين، الرحمن، حق، تقى) في سياق الفخر لنصرة الدين والحث على التمسك بحبل الله، كما نلاحظ إنَّ الشاعر يتحدث بلغة الجماعة من خلال استخدام الضمير (نا) للدلالة على تعظيم عقيدته الدينية ورفع من شأنها، وانبرى الكثير من الشعراء في استعمال لفظة الدين بمعناها القرآني، في تلك الحقبة المظلمة التي ظن أهلها إن الدين الاسلامي مات عندما مات النبي (ص)، فجاءت هذه اللفظة على السنة الشعراء

(١) ديوان حروب الردة : ١٥٤ . والبيت المذكور في الاصابة ج ٢ / ١٦٥ .

(٢) ينظر لسان العرب : ١١٦٢ .

(٣) آل عمران : ١٩ .

(٤) آل عمران : ٨٥ .

(٥) ديوان حروب الردة : ١٦١ . والابيات المذكورة في فتوح البلدان : ١٠٩ .

تأكيداً لالتزامهم بالعقيدة المحمدية ((لان الدين دين محمد))^(١) . من ذلك قول الشاعر مالك بن نويرة : (الطويل)^(٢)

فإن قام بالأمر المخوف قائم أطعنا وقلنا الدين دين محمد

وكقول طليحة الأسدي بعدما ندم ورجع الى الاسلام : (الطويل)^(٣)

وأني من بعد الضلالة شاهد شهادة حق لست فيها بملحد

بأنّ إله الناس ربي وأنني ذليل وأنّ الدين دين محمد

ومثله قول ابن عمرو اليشكري : (الخفيف)^(٤)

إنّ ديني دين النبي وفي القو م رجال على الهدى امثالي

نلاحظ في هذه الابيات السالفة تكراراً في عبارة (الدين دين محمد) لتعطي قوة للنص الشعري ودلالة في اثبات اعترافهم بالانتماء لهذه العقيدة المحمدية والخضوع لها بالطاعة والقبول، فتتجلى عقيدتهم الدينية من خلال شهادة (إنّ لا إله إلا الله وإنّ محمداً رسول الله)).

ويتحدث الشاعر معاذ بن يزيد العامري عن الصلاة بمعناها القرآني في قصيدة يهدد فيها قومه بني عامر ويوبخهم بسبب ردتهم، من قوله : (المقارب)^(٥)

بني عامر اين اين الفرار من الله والله لا يغلب

منعم فرائض اموالكم وترك صلاتكم أعجب

وجه الشاعر خطابه الى قومه بني عامر بعد انجرافهم بتيار الردة مشيراً الى منعهم الزكاة فضلاً عن تركهم للصلاة وهما من المصطلحات الإسلامية الواجبة على كل مسلم فهو يوبخهم بأسلوب ترهيب مذكرهم بعذاب الله لما فعلوه من تركهم للواجب واتباعهم طريق

(١) ينظر: لغة الشعر في ديوان حروب الردة: ٧٢.

(٢) ديوان حروب الردة: ١٥٨- والابيات المذكورة في الاكتفا: ٧٩.

(٣) ديوان حروب الردة: ١٤٩. والابيات المذكورة في كتاب الردة: ١٠٠- ١٠١ .

(٤) ديوان حروب الردة: ٤٦٧. والابيات المذكورة في الإصابة ج ٣/ ١٥١.

(٥) ديوان حروب الردة: ٤٠، والابيات المذكورة في الإصابة ج ٦/ ٣٠١-٣٠٢.

الضلال. كما قام عمارة بن قريظ العامري بهجاء قومه لتثاقلهم عن الصلاة وامتناعهم عن الزكاة، من قوله : (الكامل)^(١)

ثقلت صلاة المسلمين عليكم بني عامر والحق جدُّ ثقيل
اتبعتوها بالزكاة وقتلتم ألا لا تقرّوا منهما بفيتل

اراد الشاعر ان يحث قومه وينصحهم لعلهم يأخذون بكلامه ويقبلون نصيحته لكن دون جدوى فاراد تذكيرهم بالاسلام للالتزام به خوفا عليهم من عاقبة الارتداد عن الدين الحنيف، عندما رأى استخفافهم بصلاتهم وتثاقلهم عنها وتململهم من الزكاة وعدم دفعها، فهما من اركان الاسلام الواجبة ومن تخلف عنها فسوف ينال عاقبة من الله عز وجل، وقد وظف شعراء حروب الردة مصطلح الزكاة في اشعارهم وكانوا يقصدون معناها الاسلامي، محاولين منع اقوامهم عن التخلي عنها بسبب ردتهم وقد استعمل الشاعر زيد الخيل الطائي مصطلح الزكاة والصلاة في حث قومه على الثبات على الإسلام وعدم الانجراف في تيار الردة، من قوله : (الطويل)^(٢)

فقل لبني بدر اذا ما لقيتهم متى كنتم الاذئاب آل بني بدر
فإن تمنعوا حق الزكاة وتتركوا صلاة وفي هاتين قاصمة الظهر

وظف الشاعر الالفاظ القرآنية (الزكاة، الصلاة) في نصه الشعري مستوحياً ذلك من قوله تعالى : (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ۖ) ^(٣). نلاحظ ان الشاعر قد عرض موضوع الصلاة والزكاة بشكل ترهيبى مستقيدا من الاسلوب القرآني، بقوله (قاصمة الظهر) فقد احسن الشاعر بتوظيفه لهذا التركيب لان الظهر هو الساند والمعين على الصلابة والقوة بمعنى هلاكهم يكون بتركهم لهذين الركنين، وهذا التحذير والترهيب جاء من خوف الشاعر على قومه قد ينحرفوا في تيار الردة، فحثهم على الثبات وان لا ينحرفوا كما فعلت قبائل بني أسد وذبيان باتباعهم لطليحة الاسدي، وكذلك قال الشاعر عمارة بن قريظ العامري : (الكامل) ^(٤)

^(١)ديوان حروب الردة : ٤٥٥ ، والابيات مذكورة في الاصابة ج٧ / ٢٧٥ .

^(٢)ديوان حروب الردة : ٢٣٤ - ٢٣٥ ، والابيات مذكورة في كتاب الردة: ٢٢٥ .

^(٣)البقرة/ ١١٠ .

^(٤)ديوان حروب الردة : ٤٥٥ ، والابيات مذكورة في كتاب الردة: ١٩٧ .

لا لا تقروا منهما بفتيل

اتبعتموها بالزكاة وقلتم

وسبيلكم في كل شر سبيل

فليبعد الله المهيمن جمعكم

استعمل الشاعر المفردات الإسلامية (الزكاة، فتيلًا) وهو يبدي سخطه من بني عامر، مستحضرا ذلك من قوله تعالى : ((ولا يظلمون فتيلًا))^(١). فهم لا يدفعون شيء من الزكاة ولو بمقدار قليل، فأطلق الشاعر هذا المعنى على قومه لتحقيرهم والدعاء بالهلاك على بني عامر.

يتضح مما سبق ان شعراء حروب الردة قد اتكأوا على القرآن الكريم ونهلوا من فيضه، فقد وظفوا في شعرهم الاقتباس المباشر وغير المباشر واقتبسوا المفردة فضلا عن ذلك الفاظ العقيدة وتوظيف اركان الاسلام، فكان الغرض من توظيفهم لها هو حث اقوامهم على الثبات على الدين الاسلامي وتذكيرهم بالعواقب التي سوف تحل بهم جراء تركهم للاسلام والانجراف في تيار الردة فجاء اسلوبهم ترغيبياً وتارة ترهيبياً وهو في سياق النصح والارشاد.

(١) النساء/ ٤٩.

المبحث الثالث
المرجعيات التاريخية
والأسطورية

مدخل:

شهد التاريخ العربي كثيراً من الحوادث التي ظلت راسخة في ذاكرته الثقافية فقد كان لتلك الحوادث اثرها الواضح والبارز في سجل التاريخ الذي ادى دوراً مهماً في حياة الامم والشعوب، كونه يمثل الإطار الذي تتحدد عن طريقه ملامح شخصياته التي تشكلت عبر أزمنة متعاقبة كما تستقرأ من خلاله الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والفكرية التي صبغت تاريخ هذه الأمم، فضلاً عن ذلك فالتاريخ يعد مرجعية ثقافية يستمد منها الشعراء مادتهم التي تبنى عليها نصوصهم الشعرية، ولعمق أثر هذه المرجعية ودورها في تشكيل الخطاب الشعري ومنحه سمة الأصالة والتميز، حظيت بنصيب وافر من عمليات الاستحضار في شعر حروب الردة ضمن مرحلة الدراسة، إذ كثيراً ما نجد الشعراء قد اتكأوا على شخصيات وأحداث تاريخية واجتماعية قديمة اتخذوا منها مرجعية اعتمدوا عليها في التعبير عن الكثير من المواقف الشعورية، واتخذوا من صفات الشخصيات وبعض ادوارها البطولية، وما اشتهرت به من دلالات تفسيراً مواقفهم تجاه قضايا واقعهم المعيشي.

الاحداث التاريخية:-

تمثل الاحداث التاريخية بما تتضمنه من قضايا سواء كانت ايجابية ام سلبية روافداً ثقافية ينتقي منها الشعراء على مر الاجيال ما يتوافق مع تجاربهم التي يعبرون عنها، إذ كانت وما زالت تشكل نواة دالة تقود القارئ الى الربط بين الماضي والحاضر من أجل أن تكون هنالك سمات ايجابية يحاول الشاعر ايصالها الى المتلقي من وراء هذا الحدث التاريخي الذي يستدعيه، سواء كان الاستدعاء كلياً أم عرضياً. وعند الخوض في غمار المتن المدروس (على الرغم من سعته)، فإننا قمنا باستجلاء الاحداث التاريخية ذات الدلالة المترابطة مع واقع الردة وما تسودها من أحداث تتسم بالنشابه معها، فيختار شعراء هذه المرحلة من هذه الاحداث دلالتها الأولى، ويضيفون عليها بعداً جديداً مستوحى من طبيعة تجاربهم الشعورية. فيخلقوا منها خلقاً جديداً عن طريق تناظر الداليتين - القديمة والحديثة- في السياق الشعري الجديد الى حد التنافر أو التعاكس أو التعارض، فيكشف من خلال مضمون الحدث التاريخي المستدعى، غايات بعيدة. ^(١) ومن تلك الاحداث ماحدث بعد وفاة الرسول (ص)، حيث اختلط الأمر على الناس في معرفة من يتولى ادارة أمور الدولة بعده، فاجتمعوا في سقيفة بن ساعدة، وتم إختيار

^(١) ينظر: المرجعيات الثقافية في قصيدة التفعيلة العراقية (٢٠٠٣-٢٠١٥)، علي كتيب دخن ناصر، اطروحة دكتوراه، جامعة القادسية ٨٥.

أبي بكر خليفة للمسلمين، ومن هذه الحادثة أعلن الشاعر (الحارث بن معاوية الكندي)، عن عصيان كندة وخروجهم عن طاعة أبي بكر، عندما قام زياد بن لبيد البياضي عامل أبي بكر على كندة بدعوتهم الى السمع والطاعة لأمر الخليفة (رض)، فدعا الشاعر الى خلافة رجل من بني هاشم.

يقول فيها من الكامل ^(١) :

كان الرسول هو المطاع فقد مضى	صلى عليه الله - لم يستخلف
هذا مقالك يا زياد فقد ارى	أن قد أتيت بقول سوء مخلف
ومقالنا أن النبي محمداً	صلى عليه الله - غير مكلف
ترك الخلافة بعده لـولائه	ودعا زياد (الى امرئ) لم يعرف
إن كان لابن أبي قحافة امرة	فلقد اتى في امره بتعسف
أم كيف سلمت الخلافة هاشم	لعتيق تيم كيف مالم تأنف؟

يفتح الحارث قصيدته بالفعل الماضي (كان) للدلالة على زمن الحادثة التاريخية في يوم سقيفة بني ساعدة، حيث استدعى الشاعر تلك الحادثة بدلالاتها السلبية، فوجد في دلالتها حجة للانفصال عن دولة المدينة بقيادة الخليفة أبي بكر (رض)، لأن اغلب القبائل تعتبر كان بينها وبين الرسول اتفاق وعند وفاته ينتهي هذا الاتفاق فاتخذوا من مسألة الخلافة وما دار حولها من صراعات تحت سقيفة بن ساعدة ذريعة لخلع طاعة أبي بكر (رض)، ومنع الزكاة. ومن الاحداث التاريخية التي تم استدعاؤها في قصائد حروب الردة، قصة ثمود وهم ((قوم كفروا بالله وافسدوا في الارض، وكانوا قد مرت أعمارهم، وكانوا يسكنون الحجر الى وادي القرى من الحجاز والشام فكان احدهم يبني المساكن من المدر فتتهدم والرجل منهم حي، فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتاً فنحتوها)) ^(٢). ويستدعي الشاعر (عدي بن عوف الكندي)

^(١)ديوان حروب الردة: ٣٦٠.

^(٢)المنتظم في تاريخ الملوك والامم، لابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، تاريخ أبن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تحقيق محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط ٢، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، ج ١: ٢٥٥.

في شعره، ليتخذ منهم معادلاً موضوعياً للوضع السائد في قومه أيام الردة بعد وفاة الرسول (ص)، الذي يمثل امتداداً لتلك الاقوام التي اندثرت منذ زمن بعيد . فيقول: (الكامل)^(١)

يا قوم إني ناصح لا ترجعوا	في الكفر واتبعوا مقال الناصح
لا ترجعوا عن دينكم في ردة	بغياً فإن البغي أمرٌ فاضح
لا تأخذنكم لقوم غيرة	حتى يخالفكم عدوٌ كاشح
أني لأرهب بعد هذا ان يكن	حرب زبون للكباش تناطح
لأبل أخاف عليكم مثل الذي	لأقت ثمود قبل ذاك وصالح

يفتح الشاعر مقطوعته بالنداء ثم يتبعه بالنهي وذلك لجذب انتباه المتلقي، فكان الغرض من ذلك، هو الوعظ فيكون من قبيل الجمع بين الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فظهر بعد ذلك زجره لقومه ومنعهم من اتباع الهوى والضلال، بحرب تصدمهم، وتدفعهم لكثرتهم فجاء التشبيه بالناقة الزبون التي تضرب حالبا وتدفعه، فقد وفق الشاعر في تصويره لهذه الحرب حتى يثني قومه عن الردة، متخذاً من حال قبيلته وصورها المأساوية التي تمثل امتداداً لتلك الاقوام الكافرة التي وقع عليها العذاب، ليتخذ منها وسيلة لقومه لأخذ العظة والعبرة، وعدم تكرار ما وقعت فيه الامم السابقة من كفر وتدليس .

وعلى المنوال نفسه قول الشاعر عبدالله بن زيد الكندي، الذي يستدعي حادثة قوم ثمود ليؤكد لقومه إن مصيرهم كمصير قوم ثمود . من قوله : (البسيط)^(٢)

أردت ثمود بواد الحجر ناقتهم	والحي من قابل في ناقة خوق
والحي من كندة صاروا بناقتهم	مثل الذي قد مضوا بالشؤم في النوق
أبعد دين تولى الله نصرته	من دين سوء ضعيف السر محقوق

يتخذ الشاعر من قوم (ثمود) رمزية سلبية يشير من خلالها الى الموقع الذي تحتله هذه الاقوام في الذاكرة العربية في الكفر وعصيانها لأنبياء الله، فنلاحظ الشاعر يستحضر هلاك

(١) ديوان حروب الردة : ١٠٥ - والابيات مذكورة في كتاب الردة للواقدي ١٧٨ .

(٢) ديوان حروب الردة : ٣٨٦ ، والابيات مذكورة في الاصابة ج ٥ / ٨٨ .

(*) غيرة : الغفلة : هامش الديوان : ١٠٥ .

ثمود لعقرهم ناقة النبي صالح (عليه السلام) ويذكر بما اصاب ثمود من عذاب الله نتيجة تكذيبهم النبي، ليقارنه بقوم كندة ويحذرهم بأنه سيصيبهم العذاب مثلما اصاب قوم صالح بخروجهم عن الحق الى الضلال واتباعهم هوى الشيطان .

ومن الشعراء من وظف اسماء هذه الاقوام السابقة، حيث ينم ورودها في النصوص الشعرية عن فائدة تاريخية مثل العبرة وبيان العواقب، وكثيرة هي الامثلة على ذلك منها قول الشاعر المثني بن حارثة الشيباني : (الرمل)^(١)

لن تحب الفرس بكرةً أبداً ما جرى البحر وما أوفى إضم
بعد ذي قار ولولا صبركم كنتم مثــــل ثمود أو إرم

ومثله قول حسان بن ثابت الانصاري من البسيط^(٢) :

ويل اليمامة ويل لا فراق له إن جالت الخيل فيها بالقنا الصادي
والله لا تتثنى عنكم أعنتها حتى تكونوا كأهل الحجر أو عاد

إن الشاعرين يستلهمان الاشارات التاريخية لأخذ العبرة من تلك الاقوام السابقة ((أهل الحجر وثمود وإرم)) فوجد الشعراء في الرجوع الى الماضي المتأصل في النفس وصفاً ملائماً يصفون به الحاضر، لأخذ العظة والعبرة فجعلوا من الماضي مقياساً للحاضر، فنلاحظ في هذ الابيات السابقة تحذيراً بما حل بالأقوام السابقة من عذاب الله عز وجل لارتكابهم المعاصي واتباعهم الهوى وكأن الشاعر يقول إن من يرتد عن دين الله سيحل به ما حل بالأقوام الغابرة، ومثله قول الشاعر أبي قرة الكندي في توظيفه لقصة قوم (طسم وخثعم) فكانت الغاية منها هو العبرة والعظة من هذه الأقوام وما حل بها من هلاك، من قوله (الطويل)^(٣) :

اخاف عليكم ان تنادوا بسقبكم وليس لكم فيما هناك وجيل
وقد هلكت من قبل طسم وخثعم وقد هلكت من بعد ذاك جديل

^(١)ديوان حروب الردة : ٥٤٥ . والابيات مذكورة في كتاب الردة : ١٥٠ .

^(٢)ديوان حروب الردة : ١٦٥ . والابيات مذكورة في ديوان حسان بن ثابت : ٤٦٨ .

^(٣)ديوان حروب الردة : ٤١٥ . والأبيات مذكورة في كتاب الاصابة ج ٢ / ١٥١ .

ويستحضر الشاعر عبدالله بن يزيد السكوني حرب البسوس وهي الحرب التي تركت أثراً عميقاً في نفوس أبناء القبيلتين لما ذهب ضحيتها الكثير في التاريخ العربي، حتى أصبح يضرب بها المثل في الشؤم (أشأم من البسوس) ^(١)، فيخذ الشاعر منها مشهداً في التعبير عن اطلاق سراح النوق، من قوله : (البسيط) ^(٢)

ما كان في ناقة ضلت حلومكم ما تغدرون بحق الله والذمم
ألقى زياد عليها حق ميسمه بعد اللسان وبعد الكف والقدم
ليس البسوس على بكر وأخوتهم أشأم منها ورب الحل والحرم

يرسم الشاعر صورة متخيلة على مقارنة الاحداث التي دارت حول قضية اطلاق النوق بعد ان وضع عليها زياد بن لبيد البياضي ميسم الصدقة فنشب الصراع الداخلي بينهم، فشبهها الشاعر بحرب البسوس وما دار فيها من احداث متشابهة .

وهناك الكثير من الشعراء الذين وُصفوا قصص وحوادث تاريخية كانت حاضرة وراسخة في اذهان الشعراء وقبائلهم الذين نقضوا العهد مع الخليفة الاول (رض)، بعد وفاة الرسول (ص)، فلم يمضِ عليها وقت طويل بل كانت مقترنة مع نشأة الدولة الاسلامية بقيادة النبي (ص)، فهذا خويلد بن ربيعة العقيلي يذكر قومه بني عامر بهذه الحوادث وما فعله المسلمون بأصحاب النضير وخيبر ويوم حنين، فإن هذه الاقوام قد نقضت العهود مع الرسول (ص)، فحدثت معهم هذ المعارك، فيقول خويلد العقيلي في ذلك: (الطويل) ^(٣)

بني عامر ما عند قرّة منعة إذا الخيل جالت بالمنقفة السمر
فوارسها الآساد آساد بيشة وإخوانه الشم العرانيين من فهر
اليكم وأصحاب النضير وخيبر ويوم حنين والفوارس من بدر

^(١)الالفاظ الكتابية، عبدالرحمن بن عيسى بن حماد الهمذاني، قدم له وشرح حواشيه وفهارسه د. اسيل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان، ط ١ / ١٤١١هـ - ١٩٩١م : ٢٤٧ . والمستقصى في امثال العرب للعلامة الاديب ابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة (٥٣٨هـ - ١١٤٤م)، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط ٢ / ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ج ١ / ١٧٧ .

^(٢)ديوان حروب الردة : ٥١٨ . والابيات مذكورة في الاصابة ج ٥ / ١٠١ .

^(٣)ديوان حروب الردة : ٢٣٧ - ٢٣٨ . والابيات مذكورة في كتاب الردة : ٨٥ .

فالشاعر استدعى الحوادث التاريخية ذات الصلة الوطنية بالدعوة الإسلامية، استدعاها بظروفها واجوائها الحربية وما حققته هذه المعارك من انتصارات للمسلمين، ليخدم مضمونة الذي جسده شعراً في حث قومه على الثبات على الاسلام الذي تخلف بعضهم عن الاسلام، فيلجأ الى تهديدهم وتخويفهم من بطش المسلمين، فينطلق في تهديدهم من ارضية فكرية لماضي تلك الفوارس وتاريخها المشرف، فيندفع الى التفاخر ببطولة فرسانها يوم (خيبر، حنين، بدر) من خلال ابراز الالفاظ الدالة على الحرب (المتقفة السمر، الخيل، الآساد بيثشه، الفوارس) الذي اعطت للنص الشعري لوحة فنية رائعة جمعت بين الترهيب والترغيب .

ويوظف الشاعر (زياد بن لبيد البياضي حادثة ذات دلالة تاريخية مهمة في التاريخ الاسلامي، ترتبط بغزوة الخندق أو ما تسمى بـ (وقعة خيبر) يقول فيها : (الخفيف) ^(١)

يا بني كندة الكرام أعدوا	واستعدوا لوقعة الاحزاب
قد أمد العدو منكم بخيل	وكهـول لحربكم وشباب
وأمد نفوسكم بإصطبار	حين تلقون جمعهم واحتساب

فالشاعر يحرض أبناء قومه ومن معهم من المسلمين لمواجهة المرتدين من كندة حين يحفزهم على الاستعداد لهذه الحرب، مبيناً في الوقت نفسه للمسلمين إن العدو قد جهز نفسه بكل ما يحتاجه من عدة وخيل ومحاربين كباراً أو شباباً فالشاعر اتكأ على قوله تعالى : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ) ^(٢) . حيث نزلت الآية وكانت موجهة للمسلمين في واقعة الاحزاب التي كانت بين المسلمين بقيادة الرسول (ص) والاحزاب الذين هم مجموعة من القبائل العربية التي تحالفت مع بني نضير حيث تجهزت قريش وغطفان وسليم لغزو المدينة والقضاء على المسلمين والدولة العربية^(٣) . فأمر الله المسلمين بالاستعداد لهذه المعركة، وهذه الحادثة ذكرته بما قاله امير المؤمنين علي بن ابي طالب(كرم الله وجهه)،

^(١)ديوان حروب الردة : ٦٣ . والابيات مذكورة في كتاب الردة : ٢٠٢ .

^(٢)الانفال : ٦٠ .

^(٣)ينظر : تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، لمؤرخ الاسلام شمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق : بشار عواد معروف، المجلد الاول، المغازي والترجمة النبوية : ١٨٥ .

وهو احد القادة البارزين في هذه الغزوة عندما قتل عمر بن ود العامري وانكشف وتتحى عنه، وهو يفتخر بثباته على دينه حيث قال : (الكامل)^(١)

لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الأحزاب

لذلك ندرك ان مرجعيته التاريخية اتاحت له ان يوظف مخزونه الثقافي التاريخي في بناء النص الشعري فجاءنا بهذا التعبير (واستعدوا لوقعة الاحزاب) الذي استحضره من كلام الامام علي (عليه السلام) ووجده ملائماً لموقفه الراهن لتحريض جند المسلمين على حرب مرتدي كندة . ومن الحوادث التاريخية التي استحضرها شعراء حروب الردة، هي غزوة بدر التي تعد من اهم المعارك الفاصلة في تأريخ الاسلام وقد حدثت في السنة الثانية في شهر رمضان في السابع عشر، وقيل التاسع عشر وكانت يوم الجمعة^(٢) .

فيقول فيها الشاعر أبو بكر بن شعوب الليثي : (الوافر)^(٣)

دعيني اصطبج يا بكر إني	رأيت الموت نقب عن هشام
ونقب عن أبيك أبي يزيد	أخي القينات والشرب الكرام
فكم لك بالطوي طوي بدر	من الخيرات والدسع العظام
وكم لك بالطوي طوي بدر	من الرغبات والنعم الجسام
وماذا بالقلب قلب بدر	من الشيزى تكلل بالسنام

^(١)ديوان الامام علي (ع) ديوان شعر امام البلغاء الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، تحقيق الدكتور محمد بن عبدالمنعم خفاجي، الناشر دار ابن زيدون مكتبة الكليات الازهرية : ٣٢ .

^(٢)ينظر : الكامل في التاريخ، ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بأبن الاثير (ت ٦٣٠ هـ) من سنة (١) لغاية سنة ٢٩ للهجرة تحقيق ابي الفداء عبدالله القاني : ١٤٠ .

^(٣)ديوان حروب الردة : ٥٢٩-٥٣٠ . والابيات مذكورة في السيرة النبوية لابن هشام، الامام ابي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري المتوفى سنة (٢١٣ م ٢١٨هـ)، ط ٢ / ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت- لبنان ج ٣ / ٣٠ .

^(*)اصطبج : شرب الصبوح ، وهو شرب غدوة : هامش الديوان : ٥٢٩ .

عمد الشاعر الى التكرار في التركيب (كم بالطوي طوي بدر) في البيتين من القصيدة، فاراد من هذا التكرار التعبير عن الموقف البطولي الذي كان يتميز به المقاتلون في معركة بدر بشكل كبير فأراد ايصاله للمتلقي بشكل مؤثر بعرض صفات بطولية من خلال استنكار معركة بدر، فيرثي القتلى مبيناً الروح الاخلاقية والمعنوية التي كان يتصف بها هؤلاء الابطال من حيث الشجاعة، حيث اراد الشاعر من خلال ذلك أن يجعل ابطال هذه المعركة عبرة للحاضرين في آن يتحلوا باخلاقهم ويتصفوا بصفاتهم .

المبحث الرابع
مرجعيات اخرى
الطبيعة المتحركة

الطبيعة المتحركة :

يراد بالطبيعة المتحركة كل ما يجري فيه من ماء الحياة وينبض بالحركة من حيوان ما عدا الانسان، فهي على هذا تشمل الحيوان الأنيس كالإبل والخيول والكلاب وغير الأنيس كثور الوحش والظباء والنعام والطيور الجارحة كالصقر والنسر وغير الجارحة كالحمام والغراب والزواحف كالحيات والحراشي (١)، وظلت الطبيعة منزل وحي الشاعر، تتطلق فيها نفسه، وتجود قريحته، ومن هنا كان الشعراء يلجأون الى الطبيعة حيث يستعصى عليهم الشعر، فالشعر ابن الطبيعة، منها نشأ وفي احضانها ترعرع، وبمثلها العليا بلغ الكمال (٢).

وقد تعمقت الصلة بين الانسان والحيوان بتقادم الزمن فهو احياناً يتنازع معها ويفتك بها للتغذي منها، وحياناً اخرى يوظفها لنقله وقد يقدسها في بعض الاحيان، وكانت آثار تلك الغرابة واضحة في آدابه واساطيره وحماياته (٣)، وقد زخر الشعر العربي بالمعاني التي تعبر عن تلك الأواصر الوطيدة بين الانسان والحيوان، ومن اكثر الحيوانات التي شدد انتباه الشعراء هي : الخيل والابل لما لهذين الحيوانين من اهمية كبيرة في حياة العربي، (وقد عني الادب العربي بوصف الابل والخيول عناية خاصة وعجيبة، واننا نستطيع ان نقول إنه ليس في آداب العالم أدب وصف هذين الحيوانين، واهتم بدقائقهما وخصائصهما، واستقى حركاتهما ووصف اعضائهما مثل الادب العربي، ومن الطبيعي ان تكون تلك العناية منبثقة من منافع هذه الحيوانات للعربي في صحرائه فهو يعد بعضها للحرب والغزو والصيد ..) (٤).

فالصحراء كانت تتطلب من الحيوانات ما يستطيع مقاومة قساوتها وهذا ما يتوفر بالابل والفارس الذي كان بحاجة الى الخيل من اجل الصيد أو القتال، وقد استمر هذا الامر من الجاهلية الى العصر الاسلامي على الرغم من التغيير البسيط في طبيعة الامور إلا إن وصف هذه الحيوانات اصبح مرجعية بالنسبة للشعراء، وشعراء حروب الردة من الذين عمدوا الى وصف هذه الطبيعة، حيث شكلت الفاظ الطبيعة حيزاً لا بأس به في اشعارهم فإنقسمت

(١) الطبيعة في الشعر الأموي، عبد الامير كاظم عيسى، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ١٩٨٣ : ٨٣ .

(٢) ينظر : شعر الطبيعة في الادب العربي، سيد نوفل، القاهرة، مطبعة مصر شركة، القاهرة، ١٩٤٥ : ٢٥.

(٣) ينظر : الطبيعة في الشعر الجاهلي، نوري حمودي القيسي، عالم الكتب مكتبة النهضة العربية، ط ٢، ١١٠٤ هـ .

٩٥٠ : ١٩٨٤ هـ .

(٤) المصدر نفسه : ١٠ .

على قسمين منها ما هو متصل بالطبيعة الصامتة ومنها ما هو متصل بالطبيعة المتحركة .وما يهمننا في هذا المبحث هو الطبيعة المتحركة فقد عمدوا الى وصف الكثير من الحيوانات ويشمل (الأسد، الخيل، الناقة، الكلب، الحمام، الذئب، الضبع، الليث، النسر)^(١). وكان من أهمها:

اولاً : الخيل

لقد شكلت الخيل صورة من صور الطبيعة في القصيدة العربية، فقد حظيت بعناية الشعراء العرب واحترامهم لها، واعتزازهم بها، وأعطوها من الاوصاف ما يليق بها ^(٢) . (وقد استأثرت الخيل بحب العرب منذ اقدم العهود، لما تؤديه من خدمات يعجز عن ادائها سواها، لذلك كانت عنايتهم بها واهتمامهم بتربيتها عناية تفوق كل شيء، واهتماماً لا يكون مثله اهتمام، ففيها من خصال الشرف والمنافع والغناء في السفر والحضر، وفي الحرب والسلم، وفي الزينة والبهاء، وفي العدة والعتاد، ما ليس في غيرها من الحيوانات)^(٣).

ولما جاء الاسلام أمر الله تعالى نبيه (ص)، باتخاذها وارتباطها لجهاد عدوه، فقال في كتابه العزيز: ((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ))^(٤) .

وقد صور القرآن الكريم اهميتها فأقسم بها وهي تصيح باصواتها اللاهثة، فتتوري الشرر بحوافرها القاذحة، فتثير النقع وتتوسط الجمع في اندفاع وقوة : ((وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا * فَأَنْزَنَّ بِهِ نَقْعًا * فَوْسَظْنَنَ بِهِ جَمْعًا))^(٥). فاستعملها شعراء حروب الردة في شعرهم اذ تعد من الاسلحة التي يستخدمها العرب في الحرب، وقد ورد ذكرها بهذا المعنى في قول الفجاءة بن عبد ياليل السلمي حيث ذكرها في شعره فوصفها وصفاً، لم يكد يخرج عن أوصاف الشعراء العرب ممن سبقوه، من قوله : (الوافر)^(٦)

^(١)الديوان : ١٠٥، ١٢٣ . ١٣٧، ٢٥٦، ٢٧، ٣١٢، ٣٧، ٤٥٧، على سبيل المثال .

^(٢)ينظر : اغاني الطبيعة في الشعر الجاهلي، محمد الحوفي : ٩٣ - ٩٤ .

^(٣)الفروسية في الشعر الجاهلي، نوري حمودي القيسي، مكتبة النهضة بغداد، ط ١ ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م : ١٣٦.

^(٤)الانفال : ٦٠ .

^(٥)العاديات : ٥-١ .

^(٦)ديوان حروب الردة : ١١٠ - ١١١ . والابيات مذكورة في كتاب الردة للواقدي : ٧٦ .

فقلت له أبـا بكر أعني على من بالبزاحة والبطاح
وقلت له أقاتل من عصاكم وانصركم على اهل الجناح
فقووني بكل أقـب نهـد وبيض كالعقائـق والرماح

فالشاعر يفتخر بنفسه بخديعة أبي بكر (رض)، وبغدره للمسلمين، بما نال منهم من عدد السلاح ومن خيل ضامرة قوية جسيمة وهي من علامات القوة والشجاعة التي تعين الفارس في ساحات القتال . ولم يختلف حال طليحة الأسدي في وصفه لفرسه الحمالة عن باقي الشعراء و ((الحمالة الصغرى : فرس طليحة بن خويلد (الأسدي)))^(١) .

وفيها يقول : (الطويل)^(٢)

عدلت لهم صدر الحمالة إنها معودة قتـل الكماة نزال
فيوماً نقي بالمشرفية حدها ويوماً نراها في ظلال عوال
ويوماً تراها في الجلال مصونة ويوماً تراها غير ذات جلال

وصف الشاعر حصانه في ساحة القتال حين خرج بها الى قتال عكاشة الأسدي بشدة عدوها دون إن تتباطأ وتتمهل، فهي يوماً تحارب بالسيوف المشرفية ويوماً بالرماح العوالي، ويوماً تراها عليها الجلال الذي يصونها ويوماً بغير جلال فهي لم تهدأ إلا ان يتحقق ما تريد وهذه هي صفة الخيل العربية الأصيلة، ولم تكن صفة الشجاعة من نفسها بل اكتسبتها من راكبها، فالمركوب يتبع الراكب، وكان لها دور كبير في مجال الحرب لما تقدمه من ادوار مختلفة في حياة راكبها فهي معه في الفوز والهزيمة اذا دخلت في ساحة المعركة، حيث تعد من لوازم القتال التي لا يستغني عنها الفارس، فتكتمل هذه اللوازم الحربية بمشاركة الخيل فيها، من ذلك قول الشاعر الاشعث بن قيس الكندي من مشطور الرجز^(٣) .

(١) انساب الخيل في الجاهلية والاسلام، ابن الكلبي، تحقيق، احمد زكي باشا، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة، ١٩٤٦ م : ٣٧ .

(٢) ديوان حروب الردة : ٤٣٧-٤٣٨ . والابيات المذكورة في انساب الخيل : ٣٨ .

(*) أَقْبَ : الضامر ، وجمعه : قَب ، وَقَبَ بطن الفرس فهو أَقْب ، إذا لحقت خاصرته بحالبه : يُنظر : لسان العرب : ١٢٧٥ .

(٣) ديوان حروب الردة : ٦٢٩ . والابيات المذكورة في الاصابة ج ٤ / ١٨١ .

يا قوم إن الصبر بالإخلاص

فلله فاحلقوا النواصي

وبارزوا الاعداء بالعراص

على عتاق الخيل والقلاص

لا تجزعوا قومي من القصاص

عمد الشاعر في هذه الابيات الى ابراز لوازم الحرب وتهيئها قبل الولوج الى ساحات القتال، ومن ابرز هذه اللوازم هي الخيل التي تعد هي من اهم عدد القتال، فالفارس لا تكتمل شخصيته إلا بوجود فرس أصيلة، ليقوم بتوجيهها الوجهة التي يريد، فسيطرته على زمام فرسه في اثناء الحرب يبعث على قوة صاحبها للمنازلة لذا نرى الشاعر يشدد على ضرورة تهيئة الخيل قبل بروزها الى ساحة المعركة، وهذا يعطيها الدور البارز الذي تؤديه الخيل، فضلاً عن مشاركة الناقة في خوض المعارك، وهي بذلك تعد من اهم ما يركز عليه الفارس في فوزه بالمعركة كذلك في قول الشاعر المهاجر بن ابي أمية المخزومي في تصويره للخيل من قوله من الكامل ^(١) :

تشفي غليل الهائم المتحير

واذكر وقائع حزموت فإنها

والخيل تعثر بالقنا المتكسر

إذ نحن نجزر بالسيوف رؤوسهم

فالشاعر يرسم لنا ما دار في هذه المعارك الحامية الوطيس، التي راح من خلالها تدفق الدماء وتطاير الاشلاء، فنلاحظ الشاعر يصور هذه الحرب صورة قاسية مبيناً مدى عنف قومه في قطع رؤوس اعدائهم بالسيوف، كذلك يتعرض لصور خيل العدو وهي تتعثر بسقوط القنا فوقها فهو يعظم نصرهم من خلال تلك المشاهد الحربية القاسية .

^(١)ديوان حروب الردة : ٢٥٨ . والابيات مذكورة في كتاب الاستيعاب : ج ٢ / ١٦١ .

وانبرى الشاعر بجير بن بجرة الطائي في تصوير سرعة انطلاق الخيل في ساحة المعركة مشبهاً اياها بالجراد المنتشر في يوم عاصف لكثرتها^(١)، في قوله من الطويل^(٢) :

كأنهم والخيل تتبع فلهم جراد زهته الريح يوم ضباب

إذا ما فرغنا من ضراب كتيبة سمونا لأخرى مثلها بضراب

وهذا الشاعر قرة بن هبيرة العامري يصور لنا طوائف الخيل في ساحات الوغى، محذراً عمر بن العاص من عواقب الحرب الوخيمة، من قوله : (مشطور الرجز)^(٣)

أوعدتنا يا عمرو بالقنابل

لست بما أوعدتنا بالطامل

إن تأتينا تعضض على الأنامل

يبتدأ الشاعر حديثه مع عمر بن العاص بالتهديد بمحاربتهم بالقنابل، كناية عن قوة الجمع الغفير من الأبطال والخيل، فهو من خلال هذا يريد رسم صورة للحرب الوخيمة، وما تحمله من نوائب، ثم جاء بعد ذلك بعبارة ((إن تأتينا تعضض على الأنامل)) تعبيراً عن الشعور بالندم بعد الهزيمة التي سيوقعها بهم . فاصبحت لغة الشاعر انزياحية تخرج عن معناها قاصداً بذلك الهدف الذي يروم الوصول اليه^(٤) .

ثانياً : الأبل

احتلت الأبل منزلة أخرى من نفس العربي، وتلك المنزلة لا تكاد توازيها منزلة أي حيوان آخر عدا الخيل التي مر ذكرها. فهي سفينة الصحراء، ومركبة إلى البقاع النائية، والمعبر الذي لا معبر غيره في قطع المفاوز والبوادي. وقد درج شعراء حروب الردة على نهج شعراء الجاهلية في وصفهم وتصويرهم للابل. فهي تمثل رمزاً من رموز الصلابة

(١) ينظر : شعري واخبارها، ج ٢ / ٥٤٢ .

(٢) ديوان حروب الردة : ٤٨ . والابيات المذكورة في كتاب القصيدة الدامغة، الحسن بن احمد الهذلي (ت ٣٣٤هـ)، الكميت بن زيد الاسدي تحقيق: مقبل التام عامر الاحمدي، ط ١، ج ١ : ٣٦٦ .

(٣) ديوان حروب الردة : ٦٤٠ . والابيات المذكورة في كتاب الردة : ٩٨ - ٩٩ .

(٤) ينظر : المسبار في النقد الأدبي (دراسة في نقد النقد للأدب القديم وللتناص)، د. حسن جمعه، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق - ٢٠٠٣ م : ٣١ .

والصبر على السفر وحر الهاجرة والظماً وحمل الأثقال^(١). وبقيت الناقة اثيرة النفوس لم يحظ اي حيوان غيرها بما أنزلت عند العرب، فقد شكلت الناقة مكانة كبيرة في نفس العربي وصلت حد القداسة عند بعض الشعراء، وشكلت مع ذكر الطلل ثنائية زمانية الماضي/الحاضر، عندما يقف الشاعر على الاطلال (الماضي) ينهض الى ناقته بوصفها الحاضر، واغلب الشعراء كانوا ينظرون الى الناقة انها الحياة التي تحركهم حيث لا يرى فيها الثبات، لان في الثبات موت وهم يرفضون الموت، لذا لم نر شاعراً في الجاهلية والإسلام لم يوظف في اشعاره رمزية الناقة، ومنهم شعراء حروب الردة في صدر الإسلام فقد ورد ذكر الناقة في اشعارهم ورمزوا لها برموز مختلفة تدل اكثرها على ((الصلابة، السرعة، الضخامة والصبر))^(٢). وقد وصف الشاعر زياد بن حنظلة التيمي الناقة في يوم الابرق الذي انتصر فيه أبو بكر (رض) على عبس وذبيان، وصفاً حقيقياً، حيث كانت تحملهم الى اماكن الحروب لذا كان التشبيه في شعره دليلاً على تلك الصفات التي تحملها الناقة^(٣). من قوله : (الوافر)^(٤)

ويوم بالآبارق قد شهدنا على ذبيان يلهب التهاباً

أتيناهم بداهية نسوف مع الصديق إذ ترك العتاباً

حيث يشبه الشاعر الناقة في ميدان المعركة بالأمر العظيم الذي ارتبط عنده بتلك الناقة؛ لانه يرى فيها من عظيم مكانتها في نفسه، فهي تقتلع العدو كما تقتلع الكلاء من اصله، وهذه هي صفة من صفات الابل التي تدل على صلابتها وثباتها. فقد أحسن الشاعر في اختياره لهذا المعنى وتوظيفه في نصه لكي يفهمه المتلقي، حيث تعد من اهم أسباب تفوقهم وذكر الزبرقان بن بدر التيمي الابل التي ورد المدينة بها للصدقة في شعره، فوصفها بالانوداد

(١) ينظر : أغاني الطبيعة في الشعر الجاهلي، احمد محمد الحوفي : ٧٩ .

(٢) ينظر : القيم الجمالية في شعر شعراء الطبقة الثالثة الجاهليين، فاطمة حميد يعكوب، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب جامعة القادسية، ٢٠١٥ : ٧٤ .

(٣) ينظر : وسائل الاتصال من التاريخ والشعر في حروب الردة، حسن محمد الربابعة، واحمد حسن الربابعة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للاداب، المجلد ٨، العدد ١، ٢٠١١ : ٢٣٠ .

(٤) ديوان حروب الردة : ٤٣ . والابيات مذكورة في معجم البلدان، الشيخ شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، دار صادر- بيروت ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م : ج ١ / ٦٨ .

قال ابو سعيد (الذود: ما بين ثلاث الى العشر، ومثل من الامثال: (الذود الى الذود إيل^(١)) ووصفها بالابل الضامرة التي لم تروض للركوب على ظهرها إذ قال من الطويل^(٢) :

وفيت بأذواد الرسول وقد أبت سعاة فلم يردد بغيراً مجيرها
معاً ومنعناها من الناس كلهم تراها الأعادي حولنا ما تضيرها
وأديتها من ان تضام بذمتي محانيق لم تدرس ركوباً ظهورها

لقد صور لنا الشاعر في هذه الابيات الإبل — (الاذواد، والمحانيق) (والمحانيق : من الإبل الضامر من هياج او غرث)^(٣)، تدفع للصدقات فهو يفخر بوفائه وثباته على الاسلام عندما اوصل هذه الاذواد، ويبدو ان ايصالها هو البرهان الاول الذي ينفي الردة، للبقاء على ملة الاسلام، وهذا دليل على كرم العربي على مر العصور، وهو يعطي أفضل ما عنده . ولم يخل شعر حسان بن ثابت من وصف الابل، فقد وصف الشاعر بني حنيفة بالابل البهلة (وبهلة : ابل تكون مهملة بغير راع، يريد إنها سرحت للمرعى بغير راع)^(٤) . وقال في ذلك من المتقارب^(٥) :

وأمكنه الله من قره ومالك إذ كفره تالد
وأنتم غداً إبل بهلة يعنى بها الصادر الوارد

فالشاعر يشبه بنو حنيفة بالابل المهملة التي سرحت بغير راع فهم بغير قائد، يحلبها من يشاء، فهم بغير قائد، مذكرهم ما حل بالقبائل من بني أسد وبني تميم عندما فتك بهم خالد بن الوليد، وقد ارتدو على حكومة أبي بكر (رض). ولما كانت الإبل من أنفس أموال العرب، وشرعت في الإسلام للزكاة: وهي صدقة تؤخذ من اموال الاغنياء ثم تؤدى الى الفقراء، وكان

^(١)كتاب الإبل : لأبي سعيد عبدالمك بن قريش الأصمعي المتوفى ٢١٦ هـ، تحقيق : حاتم صالح الضامي، دار البشائر دمشق سورية : ١٢٥ .

^(٢)ديوان حروب الردة : ١٨٨ . والابيات مذكورة في تاريخ الطبري ج٣/٣٠٥-٣٠٦ .

^(٣)تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني، أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي المتوفى : ١٢٠٥ هـ، تحقيق مجموعة محققين، دار الهداية ٢٠١٠، ج٢٥ / ٢٠٩ .

^(٤)لسان العرب ابن منظور ٣٧٤ .

^(٥)ديوان حروب الردة : ١٣٦ . والابيات مذكورة في كتاب الردة : ١١٦ .

الإنسان إذا امتلك نصاباً من الإبل اخرج زكاتها فيها^(١). فقد وصف رجلاً من كندة الإبل بالعقال وهي زكاة عام من الإبل وقام بتحريض قبيلته على منع الزكاة إذ قال من الطويل^(٢) :

أذا نحن أعطينا المصدق سؤله فجدع منا كل أنف ومسمع

فو الله لو قالوا: عقالا لقلت لا إليه سبيل لا ولا قيس اصبع

فالشاعر يتغنى بأمجاد قومه، محرضاً إياهم على حجب الزكاة من الإبل التي وصفها بـ (العقال)، حيث استخدم الشاعر عبارة (جدع الأنوف)، فهي تعني هنا الصدقة تنازل، لأن الأنف ابرز شيء في الوجه، ويقال رغم أنفه، وهذا لا يحدث مع قبيلة كندة لانهم ملوك الارض .^(٣)

ويكرر الشعراء في حديثهم عن الإبل ذكر الحنين، وليس الحنين هو هذا الصوت الموجه الذي تطلقه الناقة. وإنما ما تخفيه من أشواق وهموم وآلام.^(٤) ونجد ذلك عند الأشعث بن قيس الكندي الذي يشبه نفسه بذات البو الناقة الموضع التي فقدت ولدها. إذ يقول من الطويل^(٥) :

لعمري وما عمري علي بهين لقد كنت بالقتلى أحق ضنين

فلا غرو إلا يوم يقسم سيبيهم فلست لشيء بعدهم بأمين

وكنت كذات البو ريعت فاقبلت على بوها إذ طربت بحنين

يبكي الشاعر نفسه لفقده اصدقائه، وهو يخاف على مستقبله بعد فقدهم، فقد كان وجودهم مانحاً له الطمأنينة، فالشاعر يبكي عليهم بكاءً حاراً لانهم اهلٌ للبكاء جديرون بالثناء، وهو في حزنه عليهم كالناقة المذعورة الخائفة على بوها وقد عادت إليه بعد ان عاودها الشوق والحنين الى ابنها . وهذه الصورة التي يقدمها الشاعر لا يصور حزن ناقة بقدر ما يصور

^(١) ينظر : من الفاظ الإبل قديماً وحديثاً دراسة لغوية تاريخية، عبد الحكيم عبدالله غالب، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى، ٩٨٨ م : ٣٨ .

^(٢) ديوان حروب الردة : ٣٤٣ . والابيات مذكورة في كتاب الردة ١٧٥ .

^(٣) ينظر : من الفاظ الإبل قديماً وحديثاً، دراسة لغوية تاريخية، عبد الحكيم عبدالله : ٥٤-٥٥ .

^(٤) ينظر : شعر الرثاء في حروب الردة (دراسة موضوعية فنية)، علي ارشيد المحاسنة مؤته للبحوث والدراسات - سلسلة العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد ٨، العدد ٦٢ ١٩٩٣ : ١٢٦ .

^(٥) ديوان حروب الردة : ٥٧١ . والابيات مذكورة في تاريخ دمشق ج ٣ / ٧١ .

حزنه هو، فهي اسقاط لا شعوري من الشاعر على الناقة، وهذا الوهم الذي تعلقت به ((البوا))، يمثل الامل الأخير للشاعر للتثبيت بمن فقدهم من ابناء قومه . ونجد في شعر عكرمة بن أبي جهل المخزومي وصفاً للإبل تظهر فيه ثنائية القوة والضعف أو ثنائية الموت والحياة بادية فكأنه أظهر متناً قصصياً حكاياً^(١) في قوله من الكامل ^(٢) :

ما كنت بالعرش الكهام وأنني	قدماً غداة الروع غير نكوص
قتل الكماة إذا الحروب تسعرت	بالمرهفات لذي الحدود رخيص
لاقيت قوماً أوقعوك بوقعهم	حتى أتسعت وقلت أين محيصي
لو لم أعنك لكنت رهن سيوفهم	تفري الخوامع منك كل قلوص

صور عكرمة بن أبي جهل صورة زمنية بين الإبل وبين الضباع الجائعة مفتخراً بنفسه في تقديم المساعدة لزياد بن لبيد البياضي الذي انكر على عكرمة تقديم المساعدة، فالشاعر يصور حال زياد بالإبل الشابة التي تفترسها الضباع، وكلما حاولت ان تنفذ نفسها من ذلك الوحش لم تستطع، فصور عكرمة صورة صراع الإبل والضباع بغلبة ذلك الوحش .

ثالثاً: الأسد

الأسد في الطبيعة هو مجرد مخلوق من المخلوقات يستخدم قوته الكبيرة في تأمين غذائه وسلامته من الضواري الأخرى، أما في الشعر فقد اقترن ذكر الأسد بغرضي الفخر والمديح، وفي العصر الإسلامي راح الشعراء يشبهون انفسهم او ممدوحهم بالأسد ليرسموا صورة في الذهن صور للسمو والعظمة ورمزاً للبطش والتسلط وعنواناً للسيطرة، لينفذوا من خلال ذلك الى تصوير شجاعتهم والاشادة بمناقبهم^(٣)، فقد افتخر قيس بن عبد يغوث المرادي

^(١) ينظر : كتاب الابل : ١٤٦ .

^(٢) ديوان حروب الردة : ٣٠١ . والابيات مذكورة في كتاب الردة : ٢٠٩ .

^(٤) الخوامع : الضباع ، جمع خامعة ، هامش الديوان : ٣٠١ .

^(٥) محيصي : المهرب المحيص المحيد : لسان العرب : ١١٢٥ .

^(٣) ينظر : العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده، ابي علي الحسن بن رشيد القيرواني الأزدي (٣٩٠ -

٤٠٦ هـ)، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت - لبنان،

ج ٢ / ٢٣٠ .

بشجاعته، إذ يهاب الاعداء وقاعه، كما يهاب الأسد المختال في مشيته، إذ يقول من الطويل^(١):

وفيت لقومي وأحتشدت لمعشرٍ أصابوا على الأحياء عمراً ومرثداً

وكنت لدى الأبناء لما لقيتهم كأصيد يسمو بالعزيزة أصيداً

يشبه الشاعر نفسه بالأسد الاصيد (والاصيد: الاسد لاختياله في مشيته)^(٢).

في سياق الفخر بوفائه لقومه، مؤكداً رابط انتمائه لهم، فهو مفتخر بشجاعته عندما واجه الأبناء مصوراً نفسه بالأسد الذي يرفع رأسه تكبراً في ساحات القتال. وغالباً ما يأتي الشعراء على ذكر الأسد في بيان المفاخرة بالمعركة، والتباهي في البطولة في خوض المعارك، مثلما فعل زيد بن الخطاب العدوي في قوله من مشطور الرجز^(٣) :

قد علم الاقوام أني زيـدُ

ليث هصور ليس مني حيـدُ

لكنني في الحرب عندي كيـدُ

وذو أناة ثم عندي أيـدُ

يتفاخر الشاعر بنفسه واصفاً إياها بـ (ليث الهصور) وهو الأسد الشديد الذي يفترس ويكسر، مخاطباً المرتدين يوم اليمامة، بأنه لا مفر ولا مهرب منه، فهو محطم الهامات والاعناق، تهابه الناس فهو صاحب مكر وقوة وذو حلم ووقار . وكذلك فعلوا في الرثاء فكان المرثي ليث بين مجموعة أسود في مواضعها^(٤) ، وقال بشير بن عبدالله الأنصاري يرثي ثابت بن قيس الأنصاري ابن عمه من البسيط^(٥) :

ابقى لنا ثابت والدهر ذو عجب حزناً طويلاً وجرحاً ماله آسي

(١)ديوان حروب الردة : ١٣٩ والابيات مذكورة في تاريخ الطبري ج ٣ / ٣٢٨ .

(٢)معجم اسماء الأسد، هزاع بن عيد الشمري، رفع عبد الرحمن النجدي، ط ١، ١٣١٠هـ، دار أمية للنشر والتوزيع: ١٤ .

(٣)ديوان حروب الردة: ٦٠٧. والابيات مذكورة في كتاب الردة للواقدي : ١٢٥ .

(٤)ينظر : الطبيعة في الشعر الجاهلي : ١٧٧.٤ .

(٥)ديوان حروب الردة: ٢٩٥. والابيات مذكورة في كتاب الردة : ١٣١-١٣٢ .

لما رأى الناس قد ولوا ظهورهم لاقى القتال وحامى عرضة الناس
ما زال يطعن بالخطي معترضاً جمع العداة كليث بين أخياس

عمد الشاعر الى اسلوب التكرار في مقطوعته فهو يكرر مفردة (الناس) لشد انتباه المتلقي، وتوكيد المعنى، وبيان فضائل المرثي التي كان يتحلى بها، فالشاعر صور حال ثابت بن قيس انه كالليث (والليث: الأسد لقوته وشدته، إذ إن الليث هي القوة والشدة)^(١). في ارض ارض المعركة فهو يلاقي القتال ويحامي عن الأعراض لقوة شكيمة وهو يدافع عن عرينه. وتكاد صور تشبيه الفرسان أو الشجعان بالأسد تكون اكثر الصور استعمالاً في قصائد الشعراء لأنهم كانوا ينفذون من خلالها الى الفخر والشجاعة في ساحة المعركة^(٢)، فالأشعث بن قيس يفتخر بنفسه بقوله من المتقارب^(٣) :

لقيت المهاجر في جمعه بعضب حسام رقيق الغرة
ففر ذليلاً ولم ينثني فرار الحمار من القسورة

استعمل الشاعر (السيف) كأداة لترهيب العدو، وإبراز قوته القتالية، مما جعل العدو يفر فرار الحمار من الأسد لقوته وشدته وقهره، فعمد الشاعر الى إبراز دلالة التهكم والسخرية من العدو . وكان الشعراء من خلال صورهم التي يرسمونها، يشبهون انفسهم أو من يريدون مدحه من اعزة قومهم بالليث أو الاسد اللابد^(٤) . فهذه أمة من بني فزارة تنشد ابياتاً تمدح فيها خالد بن الوليد وتحذر بني فزارة منه، إذ تقول من المتقارب^(٥) :

رحيب الذراع بسفك الدما ألا إنه الأسد اللابد
إلا إنه الليث في غيله ألا إنه الأخوت الجارء

(١) معجم أسماء الأسد: ٤٩.

(٢) ينظر : الفروسية في الشعر الجاهلي، نوري حمودي القيسي، منشورات مكتبة النهضة بغداد، الطبعة الاولى / ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م : ٢٨ .

(٣) ديوان حروب الردة: ٢١٥. والابيات مذكورة في كتاب الردة : ١٩٥ .

(٤) ينظر : الطبيعة في الشعر الجاهلي : ١٧٦ .

(٥) ديوان حروب الردة : ١٣٧. والابيات مذكورة في كتاب الردة : ٨٣ .

فالشاعرة في هذه الأبيات تضيف على خالد بن الوليد الكثير من الصفات من حيث القوة والشجاعة التي كان يحملها القائد، معبرة عنها بدلالات مجازية فجاء التشبيه بالأسد من حيث القوة والشدة، والليث من حيث السرعة، والأخوت كالصقر السريع في الانقضاض على العدو، فجاء التشبيه مناسباً لمقام القائد فهو الذي ينقض على الأعداء كما ينقض الصقر على فريسته، فتشبيه الإنسان بهذه الحيوانات من حيث الدلالة بغية إثارة الرهبة والخوف في صفوف الأعداء، ومثله قول الشاعر خويلد بن ربيعة العقيلي مفتخراً بشيم قومه، محذراً من قوة انتقام المسلمين، في قوله من الطويل (١) :

فوارسها الآساد آساد بيشة وإخوانه الشم العرانيين من فهر

عمد الشاعر الى ذكر الأسد كناية عن القوة والشراسة التي يتمتع بها الفرسان واصفاً إياهم بـ (آساد بيشة) كأنهم أسود في ساحة المعركة في إشارة الى القوة الجسدية التي يتميز بها هؤلاء الفرسان، ثم نلاحظه يوظف في الشطر الثاني من البيت عبارة أخرى (وإخوانهم الشم العرانيين من فهر) للدلالة على العز والرفعة، فجاء المعنى في سياق الفخر . ونجد في شعر ثابت بن قيس الانصاري تصويره للأسد مثبهاً قومه به من قوله من مشطور الرجز (٢) :

قد كانت الأنصار في اليوم البدي

آساد غيل لاضباع فدغد

فأصبحوا مثل النعام الشرذ

فالشاعر صور قومه بالأسود كناية عن قوتهم، ثم عمد الى تشبيه خصمه وهم في ساحة المعركة بالاضباع في قوتهم، وعمد الى تصوير جنود العدو بالنعام المسرعة الهاربة ليصور لنا الهزيمة التي لحقت بهم، فهو يوظف عنصر السرعة التي يتحلى بها هذا الحيوان ليرسم لنا صورة الخوف والهلع اللذين أصابا الجنود من قوتهم وبسالتهم في ساحات القتال .

(١) ديوان حروب الردة : ٢٣٧ . والابيات مذكورة في كتاب الردة : ٨٦ .

(٢) ديوان حروب الردة : ٦١١ . والابيات مذكورة في كتاب الردة : ١٣١ .

(*) الفَدَدُ : الفلاة التي لا شيء فيها : يُنظر : العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) تحقيق : د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، ج ١٢/٨ .

ونجد هذا الطائر في شعر مجاعة بن مرارة الحنفي وهو يشبه القائد خالد بن الوليد بالطير الجارح وهو الرخم و (الرخم : طائر أبقع على شكل النسر خلقه، إلا انه مبقع بسواد وبياض يقال له الانوق)^(١). لا ترضى من الجبال إلا الوحشي منها، ومن البعيد إلا أسحقها، وابعدها عن موضع اعدائها ثم من الجبال في رؤوسها، ولذلك يضرب بامتناع بيضها المثل^(٢)، وهذا ما حمل مجاعة على ربط هذه الصورة بصورة خالد بن الوليد الذي أسرع للقتال فتطايرت القتلى لقوته وامتناعه في ساحة المعركة وقال في ذلك من الرمل^(٣) :

حاول القتل فألفى خالداً كعتيق الطير خلى رخمة

قال لما ان رآه مقبلاً إن هذا قد يريد القحمة

فالشاعر يتخذ من قوة وبطش هذه الطيور الجارحة رمزاً للحديث عن قوة وشجاعة وبطش خالد بن الوليد بالاعداء، فهو يمثل عليه القوم حيث جاء التشبيه بقمة الجبل الذي لا يستطيع الوصول اليه فهذا يدل على شموخ القائد في ساحة المعركة، ومثله قول زياد بن عبدالله الغطفاني في هجاء خصمه الذي يصفه بالكلب من قوله : (الكامل)^(٤)

أبلغ عيينة إن عرضت لداره قولا يشير به الشفيق الناصح

أعيين إن طليحة بن خويلد كلبٌ باكناف البزاخة نابج

افتتح الشاعر أبياته بفعل الامر (ابلغ) في توجيهه الى من يهيمه الأمر وكان الأمور ((عيينة))، منها خرج اسلوب الامر الى المعنى المجازي لأعطاء النصح والارشاد الى الأمور من جانب التحذير من طليحة الذي يشبهه بالكلب والكلب حيوان كثير الوفاء، إلا إن الشاعر يشبه كلام طليحة في قومه بنباح الكلاب الذي لا فائدة منه، فهو كثير اللغو.

وبعد ذا يمكن القول : إن شعراء حروب الردة كانوا من بين ابرز الشعراء الذين عرضوا للحوادث التاريخية في اشعارهم لاتخاذ العبرة والعظة منها لاقوامهم، كذلك وظفوا الطبيعة المتحركة وما تحتويه للتعبير عن ثقافتهم لما تشكله هذه الثقافة في حياتهم من مكنون ادبي غرّف منه الشعراء وابدعوا في تصوير كثير من صورهم الشعرية .

^(١)معجم الحيوان، الفريق أمين المعلوف، دار الرائد العربي - بيروت - لبنان : ٢٦٠ .

^(٢)ينظر : الطبيعة في الشعر الجاهلي : ١٩٣ .

^(٣)ديوان حروب الردة : ٥٠٤ . والابيات مذكورة في كتاب الردة : ١٣٨ .

^(٤)ديوان حروب الردة : ١٠٧ . والابيات مذكورة في الإصابة ج ٤ / ٨٦ .

الفصل الثاني

الانتماء بوصفه مرجعاً

المبحث الأول : الانتماء القبلي

المبحث الثاني : الانتماء الجغرافي

مدخل:

الانتماء هو حالة شعورية تتولد لدى كل انسان وتدفع به للانضمام الى مجموعة ما، وهو عبارة عن علاقة حسية شخصية إيجابية، يبنها الشخص مع افراد آخرين او مجموعة ما، اما الانتماء القبلي فيعني تلك الحالة والشعور بانضمام الفرد الى القبيلة، وتكوين علاقة إيجابية مع القبيلة التي ينتمي اليها، وتكون علاقة قوية تربطه بها، والوصول الى اعلى درجات الإخلاص والتفاني من اجلها، من خلال شعوره بذلك الحس الذي بداخله، ليترجم القيمة الإيجابية لانتمائه على ارض الواقع، من خلال الاستعداد النفسي لان يسلك كل السلوكيات التي من واجبها ان تخلق فيه شخصاً منتبهاً لقبيلته، محباً لها مخلصاً ومدافعاً عنها من أي عدو او ضرر.

ويعد الانتماء ظاهرة إنسانية متطورة بالجدل الإنساني لا يلزمه الوعي بحقيقة وجوده، فالانتماء موجود بقوة وجود الانسان الذي تربطه علاقة ما مع افراد آخرين، ومحددان بزمان ومكان معينين، وبذلك يكون الانتماء في العصر الجاهلي من الحقائق الثابتة لوجود الانسان العربي الناطق باللغة العربية في شبه الجزيرة العربية . حيث كانت حياة الافراد داخل القبيلة مليئة بالصراعات الحربية تارة، وهادئة في ظل العهود والتقاليد المتعارف عليها تارة أخرى، ولكن الجدل في كلا الحالتين كان مرهوناً بتحويلات كبرى بتطور الوجود الإنساني العربي، وتحرره من قيود التشردم، والتناحر الداخلي بين القبائل، والعدوان الخارجي، وهي قيود تهدد الامن والسلام والاستقرار، وتضعف قدرات الفرد في الجاهلية، بل تهدد وجوده احياناً، حيث كان وجود الفرد في العصر الجاهلي لا يتمحور حول الإرادة الإنسانية الفاعلة الباحثة عن الأفضل، بقدر ما كان مرتبطاً بالبحث عن سبل البقاء داخل كنف القبيلة وحمايتها، وذلك يستدعي وجود الانتماء في ذلك العصر، ويستدعي تنوع ذلك الانتماء بتنوع الروابط التي تشد بعض الافراد الى بعض آخر وتميز بعضهم عن البعض الآخر، وعند مجيء الإسلام الغيت جميع العصبية القبيلة التي كانت سائدة في العصر الجاهلي، واصبح انتماء الفرد في العصر الإسلامي هو انتماء للإسلام، والالتزام بطاعة الله تعالى والولاء للرسول الكريم (ص)، فاصبح الانسان يدافع عن دينه عند المصائب والشدائد بدلاً من الدفاع عن قبيلته المنتمي اليها، إلا إن الانسان العربي رغم تفاخره بالإسلام والانتماء اليه في هذه الحقبة لكنه ظل الطابع القبلي هو الغالب على المجتمع العربي طوال العصر الإسلامي، فشعراء حروب الردة رغم تفاخرهم بالإسلام ظل تفاخرهم بقبائلهم يعلو على الإسلام، وبقي الحس العصبي مهيمناً على اغلب شعراء هذه الفترة، فعبروا عن ذلك بشعرهم الذي كان اغلبه في التحريض على الخروج عن

طاعة حكومة المدينة، وتفاخرهم بذلك وبقبائلهم التي تؤمن بأحقيتها في زعامة العرب، وليس لقريش عليهم طاعة، كذلك عبروا عن انتمائهم لاماكن قبائلهم، وكانت هناك علاقة تتسم بالتداخل والاندماج بين شعراء حروب الردة والمكان، وهذا ما يدل على قوة الحضور المكاني في شعرهم على وفق ابعاده المختلفة، وقد تجلت علاقتهم بالانتماء الى المكان في مظاهر مختلفة، وصور متعددة، منها الأماكن التي كانت تجسد انتصاراتهم في الحروب، وهناك الأماكن التي تمثل لديهم الامل والبعد والفراق وهاجس العودة الى الديار، ومنها ما يدل على الرفعة والمكانة المحموده بين هذه القبائل، لان انتمائهم للمكان ليس انتماء الى مجال طبيعي وحسب، ولكنه ايضاً انتماء الى مجال اجتماعي، بما فيه من عادات وتقاليد، فالمكان والافراد الذين يتفاعلون معه، يمثلون وحدة متكاملة، ينتمي اليها الشعراء، ويشعرون في ظلها بالآلفة والحماية والأمان.

المبحث الأول

إلانةاء القبلل

الانتماء للوطن هو احد دوائر الانتماء، والتوفيق بين الانتماءات من محبة الأسرة والعائلة ثم الوطن ثم الجماعة الكبرى في الإسلام لا تلغي فيه الدرجة العليا ما دونها، ولكن ألغي عنه التعصب الذي يؤدي الى الانقسام والتفرقة والتحريض على الظلم، والانتماء هو ضمير داخلي يجعل الفرد يرتد الى ما فيه صالح وطنه فكلما كان التوجيه صحيحاً، قويت دعاءات بناء المجتمع.

فالعربي لا يخفي انتماءه القبلي في اية حقبة من حقبة التاريخ وذلك ما حدث في عصر صدر الإسلام بسبب أن الواقع في المجتمع الجاهلي الذي سبق الاسلام لا مجال فيه للفردية اطلاقاً فهو يطغي على الفرد ولا يمنحه ضمانات البقاء والوجود إلا اذا ذاب فيه، فإذا خالف الفرد هذه القاعدة نبذته القبيلة ولم يعد لوجوده معنى في نظر المجتمع، وقد يهدر دمه ويقتل ولا يثار له او يطالب بدمه فبقي انعكاس هذا الواقع في تغيير في كثير من مضامينه في عصر الدعوة الاسلامية، فالوضع الجديد تأثر بشكل كبير بالدعوة الإسلامية الجديدة التي دعت الى التسامي ونبت كل ما هو جاهلي ومن ذلك الولاء القبلي الذي كان سائداً فيما بينهم.

وعندما جاء الإسلام كانت القبيلة أما تؤمن به كلها، إلا قليل منها لا يؤمن ، أو لا تؤمن به كلها إلا قليل منها يؤمن وهذا ما حدث عندما جاء الإسلام في قريش فإنهم حاربوا الرسول (ص) إلا البعض القليل من الذين أسلموا واطمأنت قلوبهم به، على عكس الانصار من الأوس والخزرج آمنوا به إلا قليل منهم نافقوا ، وظهروا الاسلام واخفوا الكفر، وبعدما استقر الوضع في المدينة آخى الرسول (ص) بين المهاجرين من قريش والأنصار من الأوس والخزرج .

ولقد قضى الوضع الجديد على ما كان سائداً في المدينة من مظاهر التهاجي والتنافر بين الأوس والخزرج فبعد أن كان فخراً وهجاءً في الجاهلية في سبيل السيادة القبلية والمطالب المادية أصبح فخر وهجاءً اسلامياً بينهم وبين قريش وحلفائهم في سبيل نشر الدين الجديد ودولته وكان ذلك من شأنه أن يغير كثيراً في اتجاه الشعر ويوسع من أفقه ويسمو بغايته. وبعد أن توفي الرسول (ص) اختلف المسلمون في من يكون خليفة لرسول الله، فقد أراد المهاجرون أبا بكر (رض) في حين رأى آخرون أن علي بن ابي طالب (ع) احق بالخلافة منه لانه من اهل بيت الرسول (ص) اما الانصار فقد أجمعوا أمرهم على اختيار سعد بن عبادة (رض) ، غير أن قريش تذرعت بقول تنسبه للرسول (ص) (الأئمة من قريش) فما كان من الأنصار إلا أن أقرت بان الخلافة لقريش واجتمع المسلمون لاختيار أبي بكر (رض) تحت سقيفة بني

ساعداً ، ثم بدأ الصراع الشعري ذو النفس القبلي الواضح مع امتزاجه بالمعاني الإسلامية التي تفاضل كل من الطرفين.

وبعد مبايعة ابي بكر (رض) انطلقت الفتنة واشتد الصراع بينه وبين القبائل التي دخلت حديثاً للإسلام، واما التي لم تدخل فقد كانت ترى في نفسها أن لها نفوذاً سياسياً واقتصادياً بمعزل عن حكومة المدينة باستثناء بعض افراد هذه القبائل الذين انضموا تحت راية الاسلام فاصبحوا في حالة صراع مع قبائلهم فخلف لنا هذا الصراع بين المدينة بقيادة الخليفة (رض) وبين هذه القبائل اشعاراً كثيرة تعبر عن تفاخرهم بقبائلهم وبمناقبتهم وبعضها كان عظة وتخويفاً من بطش المسلمين بهذه القبائل التي نقضت العهد مع الحكومة الإسلامية ، فراح كل فريق يعبر عن انتمائه واعتزازه بقبيلته، فالمسلمون عبروا عن ولائهم للقبائل التي انضمت تحت هذا الدين والمرتدون يعبرون عن ولائهم وحبههم لقبائلهم والدفاع عنها، ويعدونها من اهم أسباب الدفاع التي يعيش من اجلها الفتى، حيث تباينت آراء الدارسين حول الدوافع الأساسية التي حركت نفوس العرب المسلمين وادت الى ارتدادهم عن الدين الاسلامي ، وعقب وفاة النبي (ص) ارتدت العرب (واشترأت اليهودية و النصرانية ونجم النفاق، وصار العرب كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية)^(١)، وراح المسلمون ، وعلى رأسهم الخليفة الأول (رض) ، يواجهون اخطر تمرد في الاسلام منذ بداية دولتهم الناشئة، أنها الردة التي بدأت بحجب الزكاة، ويبدو أن تعليل الحجب أتكا على مقولة ابي بكر (رض) الشهيرة وهي : (والله لو منعوني من الزكاة عقالا مما كان يأخذ منهم النبي (ص) لقاتلتهم عليه أبدا ما حييت)^(٢).

ومما يؤكد ان الزكاة كانت عاملاً أساسياً في الردة، الحوار الذي دار بين القائد خالد بن الوليد ومالك بن نويرة عندما قدم خالد الى بني تميم، يقول ابن سلام في طبقات فحول الشعراء : (والمجتمع عليه أن خالداً حاوره وراده، وان مالك سمح بالصلاة والتوى بالزكاة فقال خالد : أما علمت إن الصلاة والزكاة معاً لا تقبل واحدة دون اخرى)^(٣)، حيث اقترن هذا الدافع بالعصبية القبلية وبدوافع أخرى من مثل : عدم فهم الاسلام الذي لم يدخل في نفوسهم، فهم وجدوا في الزكاة أتاة، وفي طاعة الخليفة وأمرائه تبعية لقريش، وهذه القبائل لم

^(١)السيرة النبوية لابن هشام، الامام ابي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ت (٢١٣) م

٢١٨ هـ) دار ابن حزم، الطبعة الثانية ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م بيروت لبنان : ١٧٩.

^(٢)كتاب الردة للواقدي : ٨٠ .

^(٣)طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي (١٣٩ - ٢٣١ هـ)، الجزء الأول، قرأه وشرحه محمود

محمد شاكر، دار المدني بجدة : ٢٠٧.

تعتدّ على مثل هذه التبعية، أن الهدف من اسقاط الزكاة في ظل هذه الظروف يهدف الى اسقاط الدين الاسلامي واسقاط شريعة الحكومة لما للنظام المالي من أثر في استمرار الحكومة في القيام بواجبها اتجاه افراد القبيلة، وهذا الأمر جعل أبا بكر يتصدى لهذه القبائل التي اجتمعت على منع الزكاة ومحاربتها معتبرا فعلهم تمرداً سياسياً وعسكرياً على حكومته ، وفي النصوص الشعرية في ديوان حروب الردة نجد الشعراء المسلمين أو المرتدين تبرز عندهم العصبية القبلية فالشعراء المسلمون، كان شعرهم يزخر بالمعاني الإسلامية التي تمثل السمة البارزة في صراعهم مع المرتدين، وهو ما حرصوا عليه وقالوا الشعر في سبيله وما يدل على ذلك حبهم لذكر مناقبهم التي فضلهم الله ورسوله بها ، وثباتهم على الإسلام وعدم انجرافهم في تيار الردة، وعلى الرغم من وجود هذه المعاني الايمانية في شعرهم، وما قدموه في سبيل الله عز وجل لكن بقي أسلوب الرد بالمثل على المرتدين إذا ما افتخروا بترائهم وماضيهم، فالصراع القبلي لم ينته وبقي الانسان معتزاً ومفتخراً بقبيلته، من هنا كان الشعراء المسلمون يفاخرون بانتمائهم لقبائلهم اكثر مما يفاخرون بإسلامهم، حيث بقي الانتماء للقبيلة اعلى من أي انتماء خصوصاً وإن الإسلام ما زال في بدايته ^(١) . فجاء شعر حروب الردة مؤازراً للحقيقة التاريخية، فالشعر أداة عصره، ويعكس صدق الشاعر والاحاسيس تجاه الحدث، فقد رشح لنا من هذا الشعر ما يزخر بالتغني بمناقب القبيلة، رغم دخول الشاعر في الدين الإسلامي ^(٢) . ونجد ذلك في قول الزبرقان بن بدر التميمي من الطويل ^(٣) :

وأني لمن قوم إذا عد سعيهم	أبى المخزيات حيها وقبيرها
صغارهم لم يطبعوا وكبارهم	أصبيت مناياها عفاً صدورها
واشوس سام قد علوت وعصبة	غضاب حناف صد عني نحورها
أبى رهبة الأعداء مني جراعتي	وفتكي إذا ما النفس جل ضميرها

^(١) ينظر: موسوعة المبدعون، الفخر في الشعر العربي، اعداد سراج الدين محمد، دار الراتب الجامعية، لبنان: ٢٠.

^(٢) ينظر: شرح نقائض جريب و الفرزدق، تحقيق وتقديم، الدكتور محمد إبراهيم حور، والدكتور وليد محمود خالص، الطبعة الثانية ١٩٩٨م، ج الثالث، المجمع الثقافي: ١٣٥.

^(٣) ديوان حروب الردة: ١٨٨-١٨٩، والابيات مذكورة في كتاب الأغاني، لابي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني المتوفى سنة (٣٥٦هـ - ٩٧٦م)، تحقيق الدكتور احسان عباس والدكتور إبراهيم السعافين، الأستاذ بكر عباس، دار صادر- بيروت، ج ١٤: ٧٦.

ومن رهط كنّاز توفيت ذمتي ولم ينبُ سيفي نبجها وهريرها

نلاحظ في هذه القصيدة تكاد مساحة الفخر بالانتماء للإسلام لا تشغل حيزاً كبيراً مقابل تعداد الزبرقان لمناقب قبيلته التي ينتمي لها، وفخره الفردي بنفسه وميزاتها، وهنا تتجلى العصبية القبلية رغم تفاخر الشاعر بالثبات والهداية وعدم الانسياق بالردة.

وكان الشعراء يفخر بعضهم بنجدة بعض، فلما قبض رسول الله (ص)، وكان عامله على البحرين عمرو بن العاص، وارتدت العرب، رأى عمر إن يعود إلى المدينة المنورة، فسار معه سبعون فارساً من أزد عمان يحمونه حتى وصل المدينة فقال ابياتاً يمدحهم ويثني على وفائهم ^(١). من قوله: (الطويل) ^(٢)

أقول وحولي آل فهر بن مالك جزى الله عني الأزد خير جزاء

أتيت عماناً والحوادث جمّة وليست بأرض لي ولا بسماء

تضمنني منهم عباد وجيفر وظالم الداعي لكل علاء

فالشاعر يعلن انتماءه لقومه (قريش)، مستعملاً أسلوب الدعاء في التعبير عن الاحسان والامتنان "للأزد" لحمايته من الأعداء فجاء في مطلع القصيدة الدعاء لهم جزاءً لإحسانهم. وجاء مثله قول خالد بن الوليد المخزومي في قصيدة له أثنى بها على قوم طيء لفضلهم وشجاعتهم في ساحات القتال، فيضمن الدعاء في مطلع قصيدته، من قوله: (الطويل) ^(٣)

جزى الله عنا طيئاً في بلادها ومعترك الأبطال خير جزاء

هم اهل رايات السماحة والندى إذا ما الصبا ألوت بكل خباء

هم قصرُوا قيساً على الدين بعدما أجابوا منادي فتنة وعماء

^(١) ينظر: الانتماء في الشعر الجاهلي، دراسة، فاروق أحمد أسليم، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٨: ٣٣.

^(٢) ديوان حروب الردة: ١٩. والابيات المذكورة في كتاب الردة للواقدي: ٥٧.

^(٣) ديوان حروب الردة: ٢١. والابيات المذكورة في معجم البلدان ج ٤/ ٢١٢.

وكان الشعراء يفتخرون بانتمائهم لقبائلهم في اثناء المعارك مشبهين قبائلهم بالأسود كناية عن قوتهم في ساحات المعارك ^(١). كقول الشاعر ثابت بن قيس الانصاري: (الكامل) ^(٢)

سائل بنا اهل اليمامة إذ بغوا وتمردوا في الكفر والاصغار
سرنا إليهم بالقنابل والقنا وبكل غضب مرهف بتار
ومهاجرين كأنهم أسد الشرى قد ايدوا بالأوس والنجار
في جيش سيف الله جند محمد والسابقين لسنة الاخيار

نلمس في هذه الابيات شعوراً بالزهو والفخر يملأ نفس الشاعر بانتمائه الى قومه المهاجرين، الذي صور بأسهم في ساحات القتال كالأسود عندما توعد اهل اليمامة بمحاربتهم (بالقنابل) كناية عن قوة الجمع الغفير من الفرسان والخيل، ولا شك إنَّ العاطفة الدينية تمتزج في هذه الابيات بالعصبية العرقية عندما جعل جند محمد في جيش سيف الله . ولما همَّ اهل نجران بالردة، حثهم عبد الحارث بن أنس بن الديان الحارثي على الإسلام، فاتبعوه وأعلنوا تمسكهم بالإسلام فيفتخر الشاعر بثبات قومه على الدين الإسلامي، غير إنه يقدم فخره بقبيلته على فخره بثباته على دين محمد ^(٣). من قوله: (الطويل) ^(٤)

ونحن بحمد الله هامة مذحج بنو الحارث الخير الذين هم مدر
ونحن على دين النبي نرى الذي نهانا حراماً منه و الأمر ما أمر

فالشاعر مشدود الى قومه شداً محكماً، حيث يفتخر صراحة بانتمائه إليهم لأنهم سادة مذحج وأشرافها وإنَّ الله مَنَّ عليهم بنعمة الإسلام فهم قوم ثابتون على الدين الإسلامي متمسكون بتعاليمه ويتركون المحرمات، ويأخذون ما جاء به الرسول الكريم (ص).

^(١) ينظر: العصبية القبلية وأثرها في الشعر الاموي، احسان النص، دار اليقظة العربية للتأليف والنشر (د.ط) : ١٧٥.

^(٢) ديوان حروب الردة: ٢٧٢. والابيات المذكورة في كتاب الردة: ١٢٧.

^(٣) ينظر: العصبية القبلية من المنظور الإسلامي، تقديم فضيلة الشيخ عبد الله بن سليمان المنيع (دط) : ٣١.

^(٤) ديوان حروب الردة: ٢٨٧. والابيات المذكورة في الإصابة ج ٦ / ٢٥٦

وراح الشاعر يزيد بن الحارث الشيباني يفتخر بانتمائه الى قوم بني عامر الذين كان لهم بلاء في قتال المرتدين من بني حنيفة في معركة اليمامة ^(١). من قوله : (الطويل) ^(٢)

تدور رحانا حول راية عامر ترانا ضحى بالأبطح المتلاحق

يلوذ بنا ركننا معد ويتقي بنا غمرات الموت اهل المشارق

قال الشاعر هذه الابيات يوم اليمامة متفاخراً بقومه في ساحات القتال وبقوة باسهم حيث اقترنت صورة الحرب بالرحى التي تطحن القوم، فهو يتحدث عن المعركة في إطار الفخر بالذات، فان صورة المعركة كانت عنيفة بشكل تبرز فيه قوة الشاعر وشجاعة قومه فهم ملاء لغيرهم في مواقع القتال تلجأ إليهم القبائل في شدائد الأمور، فهو يفتخر بقومه حيث يشبه حركتهم بالسيل المتدفق الذي يجري بسرعة لمواجهة الأعداء، فهم كالسيول المتعطشة لإراقة الدماء ونيل الشهادة، وعلى الرغم من إن الشاعر قال الابيات مفاخراً باشتراك قومه في قتال المرتدين غير إنه جعل الامر وكأنه اشتراكهم في قتال المرتدين هو لأجل إعلاء راية قبيلته بني عامر، ومثله قول الشاعر ربعة بن مقروم الضبي مفتخراً بقومه في قتالهم للمرتدين في يوم بزاخة من قوله: (المقارب) ^(٣)

وقومي إذا انت كذبتني بقولي فاسأل بقومي عليما

بنو الحرب يوماً إذا استلأموا حسبتهم في الحديد القروما

فدى ببزاخة اهلي لهم إذا ملئوا بالجموع الحرما

وقد علل المرزوقي انتماء الشعراء الى قبائلهم في اثناء المعارك بقوله: (يستعملون الاعتزاز في مثل هذه الحالة تهويلاً للأمر، وتكثر للعشيرة ليستشعر كل من الفريقين الرعب من صاحبه والتهديد له) ^(٤). فالشاعر يفتخر بانتمائه لقوم يعرفون الحرب ويستعدون لها جيداً ويلبسون السلاح الملائم لها، وبقي الانسان معتزاً ومفتخراً بقبيلته وإن كان المسلم يعتز بدينه

^(١) ينظر: الإصابة ج ٦/ ٦٩٩.

^(٢) ديوان حروب الردة: ٣٨٤. والابيات مذكورة في الإصابة ج ٦/ ٦٩٩.

^(٣) ديوان حروب الردة: ٥٠٩. والابيات مذكورة في ديوان ربعة بن مقروم الصنبي، جمع وتحقيق تناصر عبد القادر فياض حرفوش، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٩: ٥٣-٥٤.

^(٤) شرح ديوان الحماسة لابي تمام، ابي علي احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت ٤٢١هـ)، علق عليه وكتب حواشيه عزيز الشيخ، وضع فهارسه العامة، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ، ج ١/ ٤٤٦.

الفصل الثاني : الانتماء بوصفه مرجعاً / المبحث الأول : الانتماء القبلي

أكثر إلا إنّ العصبية القبلية بقيت ملازمة للشعراء^(١). من ذلك قول الشاعر فيروز الديلمي منتمياً ومفتخراً بقومه من قوله: (الطويل)^(٢)

وإنّا وإن كانت بصنعاء دارنّا لنّا نسل قوم من عرانيهم نسلي
وللديلم الرزّام من بعد باسلٍ أبى الخفض واختار الحرور على الظلّ
وكانت منابيت العراق جسامها لرهطي إذا كسرى مراجله تغلي
وباسل أصلي إن نميت ومنصبي كمّا كل عودٍ منتهاه الى الأصل

يفتخر فيروز الديلمي بانتمائه الى الأبناء عندما استصغروهم قيس بن مكشوح المرادي وشتت شملهم واخرجهم من صنعاء فالشاعر يوظف الفاظ العز والفخر وهي (جسام، مراجلي، تغلي، عرانيهم) للدلالة على عروبوته وفخر انتمائه، حيث يبين ذلك من خلال اجتماع الأنا الفردية والجماعية عندما اُشار الى إنّ أماكن تواجد قومه ونسلهم راجع الى هذه البلدان التي كان يعلوها العز والمجد التي عرف عنها من قبل.

وصار غرض الفخر من أكثر الأغراض تردداً على ألسنة الشعراء في حروب الردة فلم يقتصر على لون واحد من الفخر، بل تعددت ألوانه وفنونه ولعل أهم تلك الألوان هي المفاخرة بالوفاء والهداية والثبات على النهج الصحيح^(٣). فهذا الزبيرقان بن بدر يفتخر بانتمائه لبني عوف الذي حفظ أعراضهم من السب والشتم عندما لم يحفظها غيره عندما فرقوا صدقات بني تميم كما فعل مالك بن نويرة من قوله: (الطويل)^(٤)

لقد علمت قيس وخندف أنّي وفيت إذا ما فارس الغدر ألجمّا
أنفت لعوف أن يسب أبوهم إذا اقتسم الناس السواد المقسمّا
حبوت بها قبر النبي وقد أبي فلم يحبه ساعٍ من الناس مقسمّا

(١) ينظر: موسوعة المبدعون، الفخر في الشعر العربي، سراج الدين محمد، دار الراتب الجامعية بيروت لبنان: ٢٠.

(٢) ديوان حروب الردة: ٤٣٤-٤٣٥. والابيات مذكورة في تاريخ الطبري ج ٣ / ٣٢٥.

(٣) ينظر: أنساق التقبل في الفخر بالشعر عند المخضرمين والإسلاميين (مقارنة في النقد الثقافي) نادية هناوي، الجامعة المستنصرية: ١٤.

(٤) ديوان حروب الردة: ٤٨٩. والابيات مذكورة في كتاب الردة: ٦٩.

(٥) الرزّام من الرجال : الصعب المتشدد : هامش الديوان : ٤٣٤ .

وأني لأستحيي لبدرٍ وشيخه
على كل حال أن يذم ويشتماً

يتفاخر الزبرقان بوفائه ووفاء قومه ودفعهم للزكاة رغم تأهب الغادرون للردة فهو صاحب هدف وغاية سامية فالشاعر حفظ اعراض قومه عندما أدى الزكاة فهو صاحب عزة وكرامة يأبى أن يُشتم أبوه وجده.

إنّ شدة التوافق بين الشاعر وقبيلته، وشعوره بحاجتها إليه وحاجته إليها يدفعان به الى الاعتزاز بها فيفتخر بها اثناء المعارك متناسياً ذاته، أو يفخر بها وبذاته ^(١). قال أبو دجاجة الانصاري مفتخراً بقومه أولاً وبنفسه ثانياً من قوله: (مشطور الرجز) ^(٢)

أسعدني ربي على الأنصار

كانوا يداً طراً على الكفار

في كل يوم طالع الغبار

اليوم أفني معشر الفجار

نلاحظ في هذه الابيات تلاشي ذات الشاعر وهو يعدد مناقب قبيلته ويفخر بها فهم قوم لا يهابون الحروب، فظهور ذات الشاعر المتوافقة مع انتمائها الابوي امر تقبل فيه القبيلة وترضاه، لأنها ، وهي تعيش في حالات صراع مع الآخرين ، فإنها بحاجة الى منتمين أقوياء يدافعون عنها، فالشاعر كان يفخر بقبيلته أولاً ثم بعد ذلك نلحظه يفخر بنفسه، وبقي الفخر الذاتي من العصر الجاهلي قريباً للشعر في جميع تطوراتها، وقد انتشر في العصر الإسلامي ولكنه امتزج بفكرة الفتوح، والحماسة الحربية، فالشاعر عمار بن ياسر الكناني يفخر بنفسه أولاً ثم بقبيلته ^(٣). من قوله: مشطور الرجز ^(٤)

إني أبو اليقظان شيخي ياسر

من معشر آبائهم أخاير

^(١) ينظر: الفخر والحماسة، حنا الفاخوري، دار المعارف القاهرة، الطبعة الخامسة: ٦١.

^(٢) ديوان حروب الردة: ٦٢٣. والابيات مذكورة في كتاب الردة: ١٣٠.

^(٣) ينظر: أروع ما قيل في الفخر، يحيى شامي، دار الفكر العربي بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٢م: ٤٥.

^(٤) ديوان حروب الردة: ٦١٦. والابيات مذكورة في كتاب الردة: ١٢٤.

وفي يميني ذو وميض باترُ

صفحة ورثتها يا عامرُ

فالشاعر يفتخر بشجاعته في ساحة المعركة وهو شاهر سيفه الباتر، مرعب الأعداء مقتدياً ومعتزاً بالتاريخ الذي صنعه آباؤه آل ياسر.

كذلك ما قاله الشاعر حريث بن زيد الخيل مفتخراً بنفسه من قوله: (مشطور الرجز) ^(١)

أنا حريث وابن زيد الخيل

ولست بالنكس ولا الزميل

فالشاعر يفتخر بنفسه مصرحاً بانتمائه لابوي الصريح الذي يقود المتلقي الى قبيلته طي ذات المجد العريق والتليد التي سبقت جميع القبائل في كرم اجوادها وشجاعة فرسانها، فأفعال الإباء امجاد يحرص الأبناء على إعلانها بكل فخر، فقد فخر الشاعر الحارث بن مالك الطائي بأنه من قبيلة لا يضاهيها أحد بالوفاء من قوله: (الطويل) ^(٢)

وفينا وفاء لم ير الناس مثله وسربلنا مجداً عدي بن حاتم

وقد كان زيد الخيل فيها ابن حرة عدواً لمن عادى وسلم المسالم

أفاء على الصديق أنعام طييء بصيران بالعليا وكسب المكارم

يفتخر الشاعر بانتمائه لقبيلته التي اشتهرت بكرمها ووفائها وثباتها على الإسلام ويثني على اسيادها عدي بن حاتم وزيد الخيل اللذين اكسبا قبيلتهم مجداً عظيماً لا يبلى في حروب الردة بمنعها من الانخراط مع القبائل التي نقضت العهود بينها وبين حكومة المدينة بعد وفاة الرسول الكريم (ص)، وافتخر الشاعر مران بن عمير ذي مران بثبات قومه على الإسلام وعدم الانجراف في تيار الردة، من قوله: (الخفيف) ^(٣)

إن همدان يمسون هدى الله له ومران بالوفاء كفيلاً

^(١)ديوان حروب الردة: ٦٤٢. والابيات المذكورة في شعر طي واخبارها في الجاهلية والإسلام، جمع وتحقيق، وفاء فهمي السنديوني، دار العلوم للطباعة والنشر ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، الجزء الأول: ٥٦٦.

^(٢)ديوان حروب الردة: ٥١٣. والابيات المذكورة في كتاب الردة: ٦٧.

^(٣)ديوان حروب الردة: ٤٢٣. والابيات المذكورة في الإصابة ج٦/ ٢٨٣.

ان تكن جولةً فنحن لك اليو م ملاذٌ إلى ذراه —وؤولُ
إنّما اليوم مثل أمس وهمدا ن مع الحق حيث زال تزولُ
أي قوم هم إذا نزل الموت وصاروا كأنّهم إكليـلُ
ثم نادوا بأنهم قهروا النّا س كما يقهر البكار الفحولُ

نلاحظ في هذه الابيات يتفاخر بوفاء قومه وتمسكهم بحبل الله المتين إلاّ أنّه تبرز عنده العصبية القبليّة، فهو يرد مناقب قومه فهم ملاذ لغيرهم في جولات القتال فالموت والقتال من الأمور الحتمية عندهم فلا مفر منه، ونتائج الحرب قائمة على ما تقدمه من الموتى والدماء فهم دائماً ما يقهرون عدوهم في ساحات القتال فمران يفتخر بانتمائه لقومه الذين عرفوا بقوة بأسهم وشدة بطشهم بالأعداء.

وهناك من الشعراء من يتفاخر بقومه لأنهم ينهضون الى الامر الشريف، وذلك لشرفهم وعلوهم، قال الشاعر عقبه بن نعمان العتكي يفتخر بثبات الازد زمن الردة:
(الطويل)^(١)

وفينا لعمرؤ يوم عمرو كأنّه طريد نفته مذحج والسكاسكُ
ونحن أناس يأمن الجار وسطنا إذا كان يوم كاسف الشمس حالكُ

فالشاعر يفتخر بانتمائه الى قومه فكان الفخر الجماعي حاضراً من خلال استعمال الشاعر لضمير الجماعة والشاعر واحد منهم كان هو الأساس في التعبير عنهم وعنه (وفينا. ونحن) فالشاعر يجعل من قومه ملجأً للناس في اليوم الكاسف الشديد السواد لان مجدهم شريف وعزتهم عزة نبيلة وهذه صفة من صفات الانسان العربي الأصيل.

ومظهر الانتماء ليس حكراً على قبيلة دون الأخرى، فهناك الكثير من الشعراء عبروا عنه قولاً وفعلاً فهذا احد الشعراء من أصحاب عكرمة بن ابي جهل يفتخر بانتمائه الى قبيلة

^(١)ديوان حروب الردة: ٣٩٧. والابيات المذكورة في المحمدون من الشعراء، للعلامة الاديب أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (٥٦٤٦-١٢٤٨م) ج ١، اعتنى بتصحيحه محمد عبد الستار خان ايم، الطبعة الأولى ١٣٨٥-١٩٦٦م: ٢٠٣.

الفصل الثاني : الانتماء بوصفه مرجعاً / المبحث الأول : الانتماء القبلي

مراد التي كان لها دورٌ بارز لمساعدة زياد بن لبيد البياضي في قتاله مرتدي كندة ^(١). من قوله من الطويل ^(٢) :

ألا ليت شعري والحوادث جمّة	أبشركنا فيما أصاب زيادُ
وفي بذل هناك ائتلاف قلوبنا	وفي منع هذا للقلوب فسادُ
نهضنا اليه ناصرين ودونه	قبائل إبطال السخاد مرادُ
إذا ما اتانا راكبٌ برسالة	رحلنا وفي الليل الطويل سوادُ

يفتخر الشاعر بانتمائه لقبيلة مراد عندما شمروا سواعدهم للجهاد ونصرة الدين الإسلامي فهو يصور مدى اندفاع قومه لقتال العدو لأنهم كانوا في طليعة القبائل العربية في محاربة المرتدين والقضاء عليهم.

إنما شعراء المرتدين فقد برزت في اشعارهم العصبية القبلية بعد وفاة الرسول الكريم (ص)، فقد قوبل تولي ابي بكر (رض) بامتعاض وسخط كبير من قبل القبائل العربية، فقد عبرت عن سخطها تعبيراً عملياً بارتدادها عن الإسلام وامتناعها عن الزكاة، فقد عاد الشعراء الى التفاخر والتعاطف بمآثر الإباء والأجداد وبالسيادة والريادة فهذه السمة كانت بارزة في المجتمع الجاهلي فضلاً عن الفخر بالأحساب والطعن بالأنساب ^(٣). وكان هناك من يفتخر بأمجاد قومه زمن الجاهلية محرضاً إياهم الى العودة للجاهلية الدينية والأخلاقية فهي دعوة صريحة للعودة للعصبية القبلية ولعل في قول طليحة الأسدي ما يؤكد هذه الدعوة ^(٤). من قوله، (الطويل) ^(٥):

بني اسد لا تطعموا صدقاتكم	معاشر حيٍّ من لؤي بن غالب
وحاموا على اموالكم برماحكم	وبالخيّل تردّي والسيوف القواضب

^(١) ينظر: الذات والقبيلة في الشعر الجاهلي، عبد العزيز محمد الشحادة، ١٩٩٠، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، مصر، ص ٢٢٩١.

^(٢) ديوان حروب الردة: ١٢٣. والابيات مذكورة في كتاب الردة ٢٠٨.

^(٣) ينظر: العصبية القبلية وآثرها في الشعر الاموي: ١٧٨.

^(٤) ينظر: الانتماء في العرف الجاهلي، فاروق اسليم، وعصام قصبجي، ١٩٩٥، مجلة بحوث جامعة حلب، العدد ٢٧، ص: ٧٥-٧٧.

^(٥) ديوان حروب الردة: ٥١. والابيات مذكورة في كتاب الردة للواقدي: ٨٨.

كما كنتم بالأمر في جاهلية تهـابكم الاحياء من كل جانب
فلم يظفروا منكم بشيء وكنتم شجـا ناشباً والدهر جم العجائب
فإن تحذر الحرب العوان فإنني لحرب قريش كلها غير هـائب

فطليحة سيد قومه بني اسد مطاع وقائد مقاتل وعلى الرغم من ذلك لم يستعمل في شعره ضمير المتكلم الفردي، وإنما ذابت فرديته في إطار القبيلة التي ينتمي اليها فمجده مجدها، وشرفها شرفه فهو يدعوها الى العودة للعصبية الجاهلية متفاخراً بها لأنها كانت لها وقائع عظيمة وتاريخ مشرف بين القبائل العربية. وافترخ حارثة بن سراقة الكندي بقبيلته كندة محرصاً إياها على الردة وعصيان ابي بكر (رض)، من قوله من الطويل (١) :

أنعطي قريشاً مـالنا إن هذه لتلك التي يجزى بها المرء في القبر
فيا قوم لا تعطوا اللئام مقادة وقوموا وإن كان المقام على الجمر
فكندة ما زالت ليوثاً لدى الوغى وغيث بني حواء في العسر واليسر
وما لبني تيم بن مرة إمرة علينا ولا تلك القبائل من فهر

نلاحظ في هذه الابيات تفاخر الشاعر بقبيلته كندة مفتخراً بشجاعتهم في ساحات القتال مشبهاً إياهم بالأسود كناية عن بسالتهم في المعركة فهم ملاذ بني البشر في العسر واليسر، كما استخدم الشاعر مع قومه أسلوب النداء الذي خرج عن معناه الحقيقي، حيث اختص بإفادة التنبيه، وقد صاحب النداء النهي والامر، فهذه الأساليب جاءت بلغة حماسية فكان الغرض منها تهيئة القوم للتأهب والاستعداد للمعركة، جعلنا الولاء لقبيلته متصلاً من إمرة ابي بكر (رض) وقريش.

ويتجلى مشهد العصبية القبيلة بقول الشاعر قيس بن عاصم المنقري الذي يفخر بتوزيع الصدقات على قومه معلناً العصيان على حكومة ابي بكر (رض)، مفتخراً بابائه (٢).

(١) ديوان حروب الردة: ٢٢٥. والابيات المذكورة في كتاب الردة: ١٧٢.

(٢) ينظر: شعر حروب الردة بين التاريخ والفن، صالح محمد حمدان، شركة دار البيروني للنشر والتوزيع، الأردن عمان، الطبعة الأولى ٢٠١٨-٣٨.

من قوله: (الطويل) ^(١)

ألا أبْلِغَا عني قريشاً رسـالة
إذا ما انتهت بينات الودائع
حبوت بها في الدهر أعراض منقر
وأياست منها كل أحلس طامع
وجدت أبي والخال كأننا بنجوة
بقاع فلم يحلل بها من ادافع

تبرز العصبية القبلية لدى الشاعر في تفاخره بإنكاره لدفع الزكاة لقريش وإيثار قومه بني منقر بها وحرمان فقراء الساسة منها الذي شبههم بالذئب غبرة الألوان، متفاخر بآبائه الذين كانوا بمنجى عن دفع هذه الأموال الى قريش لأنهم كانوا يعدونها إتاوة تؤخذ قسراً منهم فهم لا عهد لهم بهذه الودائع.

ويتغنى أحد الشعراء بأمجاد قومه محرضاً إياهم على منع الزكاة وخلع الطاعة من ذلك قول رجلٍ من كندة يقول: (الطويل) ^(٢)

إذا نحن اعطينا المصدق سؤله
فجدع منّا كل أنف ومسمع
وما مثلنا يعطي على القسر ماله
ونحن ملوك الناس من قبل تبع

فالشاعر يتساءل عن إعطاء الزكاة معتبراً في إعطائها جدعاً للأنوف كناية عن الذل لا بل الذل بعينه، لانهم لا يعطونها مكرهين، فهو يفتخر بقبيلته كندة معتبرها الوريث الشرعي لممالك اليمن، فالشاعر يفتخر بانتمائه لهؤلاء الملوك.

ويتفاخر الشعراء بقبائلهم وكثرة جيوشها، واستعدادها للحروب وسرعة الانقضاض على الخصم، فهذا أبو شجرة السلمي يفتخر ببلاء قومه المرتدين في قتالهم مع جيش المسلمين ^(٣).

^(١)ديوان حروب الردة: ٣٤٨. والابيات المذكورة في شعر بني تميم في العصر الجاهلي جمع وتحقيق عبد الحميد محمود المعيني، جامعة الملك سعود، فرع أبها، من منشورات نادي القصيم الادبي (بريدة) الإصدار رقم (٧) ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م: ١٦١. وفي البيت الأخير إقواء : وهو اختلاف حركة الروي بين الكسرة والضمة .

^(٢)ديوان حروب الردة: ٣٤٣. والابيات المذكورة في كتاب الردة: ١٧٥.

^(٣)ينظر: العصبية عند العرب في الجاهلية والإسلام حتى زوال دولة بني امية من المشرق، علي مظهر، طبع بمطبعة مصر وشركة مساهمة ١٣٤٢هـ-١٩٢٣م: ٣٥.

من قوله: (الطويل) ^(١)

ألا أيها المدلي بكثرة قومه وحظـك منهم أن تُضام وتكدرا
سل الناس عنا كل يوم كريهة إذا ما التقينا دارعين وحسرا
ألسنا نعاطي ذا الطماح لجامه ونطعن في الهيجاء إذا الموت أقصرا
وعارضتها شهباء تخطر بالقنا ترى البلق في حافاتها والسنورا

يبرز الشاعر في بداية النص الشعري انتمائه الى قوم كثيري الحروب فهم في حالة تأهب واستعداد لتلك الحروب يلبسون السلاح الملائم لها، فهو يستعمل الاستفهام للتعظيم والافتخار بقوة قومه في ساحات القتال فطغيان الأنا الجماعية أعطت للاستفهام معنى التعظيم لكتائبهم الشهباء التي علاها بياض الحديد ولمعان السيوف في ساحات الوغى فهو يفخر بقوة وتماسك قبيلته.

ويلتزم الشاعر بالوفاء لقبيلته التزاماً بوجودها وأهدافها وتطلعاتها فيصبح انتماءؤه لها فاعلاً ويصبح شعره استجابة فطرية وموضوعية لامتاً لقبيلته فشعره دفاعاً عنها وعن كيانها، ومن هنا نفهم قول قيس بن عبد يغوث المرادي الذي يفخر بوفائه لقومه ^(٢). من قوله: (الطويل) ^(٣)

وفيت لقومي واحتشدت لمـعشر أصابوا على الاحياء عمراً ومرثدا
وكنـت لدى الأبناء لمـا لقيتهم كأصيد يسمو بالعزازة أصيدا

نلاحظ في هذين البيتين إن الشاعر يوظف الالفاظ (قومي، معشر) في سياق الفخر بوفائه لقومه ورابط الانتماء لهم مفتخراً بهزيمة الأبناء شر هزيمة مشبهاً نفسه بالأسد الذي يرفع رأسه تكبراً كناية عن عزة قومه، ورفعته في قبيلته مراد التي ينتمي اليها.

^(١)ديوان حروب الردة: ٢٠١-٢٠٢. والابيات مذكورة في تاريخ الطبري الجزء الثالث: ٢٦٦.

^(٢)ينظر: الانتماء وظاهرة القيم في القصيدة الجاهلية، حسين جمعة ١٩٩٦، مجلة التراث العربي اتحاد كتاب العرب، دمشق العدد (٦٣) السنة السادسة عشر: ٨١.

^(٣)ديوان حروب الردة: ١٣٩. والابيات مذكورة في تاريخ الطبري: ج٣ / ٣٢٨.

^(٤)أصيدا : الاسد الذي يرفع رأسه تكبراً : يُنظر : لسان العرب : ٩٥٠ .

ومن أهم مظاهر التزام الفرد بالقبيلة، حرصه الشديد على النسب والاعتزاز به، فهو أقوى صلة تربطه بقبيلته، فقد نجد شاعراً تشتد به أواصر العصبية فيجعل من قومه الذين ينتمي إليهم في مقام العظماء ويجعلهم في أعالي القبائل^(١). ونجد صدى ذلك في قول الأشعث بن قيس الكندي: (الطويل)^(٢)

وإن صلحت فـي تيم مرةً إمرةً ففي كندة الأملاك أجزى وأصلحُ
لأنّا ملوك الناس من قبل أن يرى على الأرض تيمي ولا متبطحُ
فمن مبلغ عني عتيقاً بأنّـه أنا الأشعث الكندي بذاك مصرحُ
إذا غضبت مادّت بك الأرض وانكفت وإن رضيت فالأرض لا تتزحزحُ

لقد مثل فخر الشاعر بقبيلته وانتمائه لها أعلى درجات البوح بالعصبية القبلية فهو يرى إنّ كندة أحق بسيادة العرب من غيرها لأنهم ملوك الناس قبل قریش وغيرها من القبائل العربية فقد تجسّمت عصبية أعلى درجات التباهي بين (الأنا) (والنحن).

ولم يكن لذات الشاعر وجوداً ومدى خارج نطاق هذه العصبية القبلية، فقد استعمل أسلوب الكناية كوسيلة لتصوير مدى شجاعة قبيلته فكنى عن اهتزاز الأرض خوفاً من غضبهم، وثباتها اطمئناناً برضاها كناية عن قوتهم وشدة بأسهم وسلطانهم وذلك لبث الرعب والهول في نفوس الأعداء.

وقوة القبيلة والعصبية متصلان بالانتماء القبلي، وتأكيدهما بالشعر فالشاعر دائماً ما يفتخر بقوة قبيلته التي تحقق له المجد الباحث عنه ابداً، لذلك كان الشاعر عاشقاً للقوة حريصاً عليها فتجلّى عنده العصبية القبلية عبر الإحساس بالمصير الجماعي والالتحام به^(٣). فهذا الأشعث بن قيس الكندي يعبر عن هذا المصير الجماعي بتحريضه لقبيلة كندة للاستعداد والتأهب لقتال المسلمين من قوله: (الرملي)^(٤)

لا يهولنكم بني عمرو الندى مدد المكي إليهم عكرمة

^(١) ينظر: العصبية من منظور إسلامي، خالد عبد الرحمن بن علي الجرسى، تقديم العلامة الدكتور عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين: ٣٤.

^(٢) ديوان حروب الردة: ١٠٣-١٠٤. والابيات مذكورة في كتاب الردة للواقدي: ١٧٦.

^(٣) ينظر: شعرنا القديم والنقد الجديد، وهب أحمد روميه، عالم المعرفة، الكويت: ٢٦٧.

^(٤) ديوان حروب الردة: ٥٠٢. والابيات مذكورة في كتاب الردة: ٢٠٢-٢٠٣.

فاستعدوا برمحاح شرع
وسيوف الهند تفري القممة
هذه نيران حرب اضرمت
فاصلوا نيران حرب مضرمة
لستم فيها بأنكاس ولا
عزلاً مثل اللئام القرمة
فافلقوا بالبليض هامات العدا
في الوغى حتى يلاقي البهمه

فالشاعر يبرز انتماؤه لقبيلته معبراً عنها بالروح الجماعية من خلال بث الحماسة في نفوس المقاتلين ويحثهم على القتال، فالأشعث جعل كل فرد من افراد القبيلة يحرض بني عمه على الحرب ويأمرهم ان لا يقصروا بالدفاع عن قبيلتهم في مواجهتها للأعداء وهنا تبرز العصبية القبلية عندهم بالافتخار بأمجادهم وتعداد مناقبهم.

وكثير ما يصل الشعراء مجد قومهم بنسبها القديم للزيادة في المنزلة والرفعة في الشأن ويفتخرون باستعادة الملك الموروث عن اباؤهم واجدادهم^(١)، من ذلك قول الشاعر المنذر بن نعمان اللخمي الذي يفخر بأبائه من قوله: (الكامل)^(٢)

قد كان للنعمان ملك واسع
فيه الخلود و جاره مسرور
هذا الذي يبقى وذلك هالك
شيئان فالمحقوق والموقور
فمضى كانا لم نكن في ظله
يوماً ولم يك فيه لي قطمير

فالشاعر يبرز انتماؤه الى جماعته الأبوية لأنهم هم النامون أي الرافعون في المنزلة، وذلك لان المجد يكون في الأباء المتقدمين في الشرف، فهم الملوك وهذا الانتماء هو الذي يحمله مسؤولية الدفاع عما ينتمي اليه دون أدنى شك.

والشاعر المتعصب لقومه ينطق بلسان قومه ويلهج بمآثرهم ويفتديهم بكل شيء يملك ويناضل خصومهم، ويكاد يكون شعره وفقاً كله لعشيرته، ويرى ان قول الشعر لغير هذه الغاية عقوق لحقوق عشيرته عليه^(٣). ومن هنا كان الشاعر لا يزال يردد انه شاعر قومه

^(١) ينظر: جدل العصبية القبلية والقيم في نماذج من الشعر الجاهلي، علي مصطفى عشاء، أستاذ الادب الجاهلي المساعد، قسم اللغة العربية-كلية الآداب-الجامعة الهاشمية الزرقاء-الأردن.

^(٢) ديوان حروب الردة: ١٩٨. والابيات المذكورة في معجم البلدان ج ٢ / ٧٦.

^(٣) ينظر: المدح في الشعر الجاهلي رؤية جديدة، السعيد حامد شوارب، أجيال للتسويق والنشر، الطبعة الثانية ٢٠٠٨م: ٢٢٨.

الفصل الثاني : الانتماء بوصفه مرجعاً / المبحث الأول : الانتماء القبلي

ولسانهم وان منافحته عنهم في طليعة الواجبات المفروضة عليه فهو الذي يفتديهم بالأهل وبكل ما يمتلكه، من ذلك قول الشاعر الحطيئة العبسي: (الطويل) ^(١)

فدى لبني ذبيان أُمي وخالتي عشية يحدى بالرماح أبو بكر
أبوا غير ضرب يحطم الهام وسطه وطعن كأفواه المرقعة الحمر
فقوموا ولا تعطوا اللثام مقادة وقوموا وإن كان القيام على الجمر

فالشاعر يفتخر بانتمائه الى قوم كانت لهم وقعة مع جيش المسلمين واصفاً شجاعتهم وبطشهم بالأعداء، فهم يضربون على رؤوس الأعداء مشبهاً خروج الدم بالأفواه المرقعة الحمر كناية عن شجاعتهم وبطشهم بعدوهم.

وكان الاخذ بالثأر من الدلالات البارزة على تناحر أبناء النسب الابوي ، وللثأر في المجتمع القبلي بعض المنافع (لأنه يكبح من جماح بعض الحمقى الذين تسيرهم شهوات القتل والقسوة) ^(٢). وأدراك الثأر يدفع الخزي عن قبيلة المقتول، والثأر واجب على أقرب الناس للقتيل فمقيس بن صبابه الكناني ثأر لأخيه هشام بن صبابه بنفسه لان ذلك الثأر مسؤوليته، في ذلك يقول: (البسيط) ^(٣)

شفى النفس ان قد مات بالقاع مسندا تضرع ثوبيه دماء الاخادع
وكانت هموم النفس من قبل قتله تلم فتحميني وطاء المضاجع
حللت به وتري وأدركت ثورتي وكنت الى الأوثان اول راجع

^(١)ديوان حروب الردة: ٢١٨. والابيات مذكورة في ديوان الحطيئة، ابن السكيت: ١٠٩.

^(٢)الحياة العربية من الشعر الجاهلي، احمد محمد الحوفي، الطبعة الخامسة ١٩٧٢م، دار القلم، بيروت: ٢٨٣.

^(٣)ديوان حروب الردة: ٣٤٥. والابيات مذكورة في السيرة النبوية، لابن هشام الامام ابي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت ٢١٣م ٢١٨هـ)، دار ابن حزم، الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج ٣/ ٣٠٦.

^(*) عقله: العقل الحجر والنهي. ورجل عاقل وعقول. وقد عقل يعقل عقلاً ومعقولاً ايضاً، وهو مصدر، وقال سيبويه: هو صفة، والعقل ايضاً الدية: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ج ٥/ ١٧٦٩.

ثأرت به فهراً وحملت عقله سراة بني النجار ارباب فارع

نلاحظ في هذه الابيات كثرة الأفعال الماضية (شفى، مات، كانت، حل) ، فالشاعر كان منشدا الى الماضي المر حيث عمل على إستيحاء الأجواء الملتهية مبيناً فيها فخره بأخذه لثأر أخيه، فهو يستبطن نفسه على وفق ما يعتمل فيها من الم وحسرة على ما مضى، حيث صور لنا ما كان يعاني من هموم وغلجان الصدر من عدم اخذ الثأر لأخيه، وفي قصيدة أخرى يتفاخر بنفسه منتمياً الى قومه بني بكر من قوله: (البسيط) ^(١)

جللته ضربة باءت لها وشل من نافع الجوف يعلوه وينصرم

فقلت والموت تغشاه أسرته لا تأمنن بني بكر إذا ظلموا

تفاخر الشاعر بنفسه اذ اخذ بثأر أخيه منتمياً الى قومه بني بكر الذين تهابهم القبائل لإدراكهم بثأر قتلهم، وفي يوم البزاخة حارب طليحة الاسدي المسلمين طلباً بثأر أخيه حبال الذي قتله عكاشة الغنمي وثابت بن أرقم البلوي. فقال: (الطويل) ^(٢)

عشية غادرت ابن اقرم ثاوياً وعكاشة الغنمي عند مجال

فان تك أدواء أصبن ونسوة فلن يذهبوا فرغاً بقتل حبال

إن موقف الشاعر يظهر شدة احساسه بالمسؤولية الخاصة بإدراكه لثأر أخيه نصرة لقبيلته بني اسد فهم الذين لم يذهب لهم دم ولم يطلب به.

وكان الشعراء ينصرون قبائلهم بسيوفهم ورماحهم وألسنتهم من ذلك قول محكم بن الطفيل الحنفي مفتخراً بقوة شكيمة بني حنيفة ^(٣). من ذلك قوله: (المقارب) ^(٤)

ستلقى اليمامة ممنوعة بسمر القنا عزها تالد

^(١)ديوان حروب الردة: ٤٨٢. والبيتان مذكوران في تاريخ الطبري ج٢/ ٦٠٩.

^(٢)ديوان حروب الردة: ٤٣٨. والابيات مذكورة في الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء: ابي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الاندلسي (ت ٦٣٤هـ)، تحقيق الدكتور محمد كمال الدين، عالم الكتب، بيروت-لبنان ط١، ١٤١٧-١٩٩٧م: ٥١.

^(٣)ينظر: الانتماء في الشعر الجاهلي، فاروق اسليم: ٣٧.

^(٤)ديوان حروب الردة: ١٣٣. والابيات مذكورة في كتاب الردة: ١١٥.

وببيض السيوف بأيدي الرجال يحن لها الكف والساعدُ
وهاماً تطير بأقحـافها وشد عليك لهم واحدُ
فـان تلقهم تلقهم معشراً متى ينزلوا بك يستأسدوا
إذا ما قضى القوم حق الرماح وقالوا الطعان بها جالدوا

نلاحظ في هذه الابيات إنّ الشاعر يبرز انتماءً لبني حنيفة من خلال ذكره لموضع اليمامة التي عرف عن سكانها بالقوة والعزيمة في ساحات المعارك لذا عمد الشاعر لذكرها بغية بث الحماسة في نفوس المقاتلين حيث وظف الفاظاً تدل على قوتهم وهي (اليد، الكف، الساعد، الهام، الرأس) فهذه الالفاظ أعطت دلالات مختلفة داخل النص، فلكل واحدة منها استعمالها في ارض المعركة مما عكس على نصه طابع الفخر والحماسة بعزيمة قومه وقوتهم في مقارعة الأعداء حيث شبههم بالأسود كناية عن شجاعتهم وتأهبهم واستعدادهم للحرب.

وفخر رجلٌ من كندة في استجابة احياء كندة لمحاربة زياد بن لبيد البياضي عامل ابي بكر (رض)، فانشد ابياتاً يتوعده ويهدده فيها من قوله: (الكامل) ^(١)

أخبر زياداً أنّ كندة أجمعت طراً عليك فكيف ذلك تصنعُ
احياء كندة قد اتتك بجمعها ولديك منها جيرة لو تنفعُ
قد صيرتك الى التحصن صاغراً حتى كتبت الى عتيق تضرعُ
فاصبر ولا تجزع لوقع سيوفنا إن الكريم إذا جنى لا يجزعُ

وجه الشاعر رسالة إخبارية الى زياد بن لبيد البياضي لإخباره بما اجمعت عليه قبيلة كندة التي ينتمي اليها الشاعر في مهاجمة المحاصرين في مدينة تريم، وكانت هذه الرسالة هي رسالة للتحقير في محض سياق التهديد، والتفاخر بالقبيلة لان كان لها دور بارز في جميع الوقائع التي حدثت في حروب الردة.

يتضح مما سبق إنّ الانتماء القبلي كان حاضراً في شعر شعراء حروب الردة من كلا الطرفين سواء الشعراء المسلمين او الشعراء المرتدين، فالشعراء المسلمون تجلت عصبيتهم إبان الاحداث التي تمخضت عنها احداث الردة، فكانوا يصورون في شعرهم موقف قبائلهم من

^(١)ديوان حروب الردة: ٣٢٠. والابيات المذكورة في كتاب الردة للواقدي.

الفصل الثاني : الانتماء بوصفه مرجعاً / المبحث الأول : إلتناء القبلي

هذه الاحداث، وربما حاول بعض الشعراء إثارة النعرات القبلية، إمّا الشعراء المرتدون فقد وقفوا الى جانب قبائلهم المرتدة وكان منهم من حرض قومه على الارتداد، حيث عبروا عن عصبيتهم القبلية فقاموا بالتفاخر بمناقب اقوامهم السابقة وعبروا عن عصيانهم لحكومة المدينة.

المبحث الثاني

الانتماء الجغرافي

يعد المكان من العناصر المهمة التي تؤثر في حياتنا جميعاً، فهو التجربة الحسية التي يتعامل معها الإنسان تعاملاً مباشرة ويتحول في الوعي الى صور معنوية تضرب في صميم الوجداني والفكر على السواء. وقد تعددت الدراسات التي تناولته بالبحث والتحليل في شتى أبعاده الفلسفية والنفسية والادبية فظل المكان مجالاً مفتوحاً للمبدعين يبنون منه أوطاناً لهم في نتاجاتهم ويتمثلون به الأحداث والذكريات، ويحملونه معاناتهم الإنسانية بدلالات ورموز وصور لا ينتهي مداها. والمكان من وسائل التعبير التي تكشف عن الشخصيات وهي تتحرك فيه، وعن الاحداث والتاريخ والانتماء والصراع والحنين، وكل ما يرتبط به الانسان من أشياء لها قيمة عاطفية أو فكرية بأطار محيطه أو بيئته وبوساطة هذا الترابط بين الإنسان والمكان يبرز جليلة الوعي والاحساس لدى الفرد بالانتماء الى الفضاء الذي يتعامل معه أو يحلم به وينتمي إليه. وتتبع أهمية المكان للإنسان بوصفه مثار إدراك العلاقات الحيوية في البيئة على صعيد الفرد والجماعة فضلاً عن كونه يضفي معنى ونظاماً على عالم الواقع والنشاطات، فجميع نشاطات الانسان لا تكتسب معنى إلا بعلاقاتها بأمكان معينة وخير من جسد تلك العلاقات الجدية التي قامت بين الانسان والمكان منذ بدء الخليقة والى يومنا هذا في قصة خلق آدم عليه السلام وتكريمه بأن تكون الجنة سكناً له، قال تعالى: (وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة) ^(١).

فالأرض تشكل منطلق الرؤية عند الشاعر حيث تجري فوقها وقائع حياته، ويرى فيها عوالمه المحببة وأنها أمة الرؤوم وفيها أسرارهِ وبيئته وكيانه، وهي مكان الصراع، لأنها مكان الرسالات، ومن الواضح أن عصر صدر الإسلام كان عصر صراع، وإن الأرض كانت ساحة الصراع ولهذا كان لها ديمومة الحضور متشكلة في اللاوعي عند الشاعر، فالشعر هو الخيط الذي مايزال موصولاً فيما بيننا وبين الماضي، بما فيه من مدن وحضارات، ولكن هذا الخيط ظل ثابتاً ومستمراً ومتجدداً واثيراً ، وستبقى تلك القصائد القديمة . من زمن ظهور الاسلام، تتحدث بوضوح من صميم السلف الصالح، فيها من التصوير لتلك العلاقة الجدلية بين عالمين عالم الشاعر الداخلي والعالم الخارجي المحيط بالشاعر، وتظهر الجدلية بينهما من كون الانسان غير قادر على تحقيق وجوده وكيانه إلا في مكان وبيئة ، وفي المكان والبيئة أبعاد لا تتحقق ملامحها إلا بوجود الإنسان ، ومن هذا فإن الإنسان والبيئة هما مصدر الحياة. فالإنسان في هذا العصر ، اي العصر الاسلامي ، قد امضى حياته في أجواء بيئته الطبيعية متفاعلاً معها لبساطة عيشته، وأنه بإمكاناته الحضارية المتواضعة يجدها طبيعي عنيده تمتع

(١)البقرة:٣٤.

عن الرضوخ له، لقد كان العالم طبيعية بجماله وصحرائه ومائه وهوائه، وكان الانسان بين الأرض التي يطؤها بقدميه وبين السماء التي يرمقها ببصره لا ترتقي معارفه الى كروية الأرض أو مايحيط بارضه من افلاك وكواكب، فكل ما يراه من شمس وقمر أو نجوم يضنها تغرب في ماء وطن.

أما علاقة المكان بالشعراء فهي أعمق بكثير من علاقته بغيرهم من الناس فما يراه غيرهم قد يكون بفعل التعايش اليومي، من دون الإحساس بالمكان بوصفه المهد الكبير الذي يأوينا ويمتلك أسباب حياتنا. فنظرة هؤلاء الى المكان نظرة واقعية بعيدة عن اعماق المكان وما وراءه. ومن هنا يحصل التفاعل بين الذات والموضوع، فتنعكس الذات على العالم الخارجي متفاعلة معه تفاعلا نفسياً . ولهذا العلاقة بين الانسان والمكان جذور في الديانات الأولى، فقد كان الناس يعبدون الظواهر الخارجية جاعلين المعابد أماكن لتمجيد الالهة، حتى صار لهذه الأماكن اثر نفسي على من يدخلها، وقد عرف الانسان العربي خاصة والشرقي عامة بقوة ارتباطه بالارض، وهذا ما يتجلى لنا في شعرنا العربي منذ عصر ما قبل الإسلام الى يومنا هذا، ولا عجب في أن نرى التصاق الانسان العربي بالصحراء، التصاق لا انفصال له، فقد الف هو اجرها، واستأنس بظلمة ليلها، وتغنى بابلها وظبائها ووحوشها حتى يخيّل إلينا إن الصحراء كانت واحة خضراء تحتضن الماضي، لهذا افقتن الشعراء إيما افقتان بهذه الصحاري على الرغم من شغف العيش الذي كانوا يبحثون عنه عبر الصحاري والقفار، فهم في حالة رحيل دائم وهذا الرحيل فتح لهم ابوابا رحبة من الحنين والشوق الى تلك الأماكن التي حلوا بها ثم ارتحلوا عنها، وللمكان تأثير بارز وواضح في نفس الشعراء، لان الدور الذي يؤديه في إضفاء صفات خاصة ذو اثر كبير ورئيس في حياة أي انسان، بما يجعل سلوك البشر يتميز حسب المكان الذي يعيش فيه، فضلا عن الأهمية القصوى في تشكيل الفرد وأحاسيسه وانفعالاته منذ مراحل المبكرة، ومن هذا الارتباط يبرز وعي الفرد واحساسه بالانتماء للمكان الذي يعيش فيه. ومن يتتبع ديوان حروب الردة يجد شعر الشعراء زاخراً بأسماء الأمكنة، حيث كان لها حضور قوي ، مع اختلاف في دلالتها فمنها ما يدل على وقوع معركة فيها فتسمى المعركة بأسم ذلك المكان عند الشعراء وهذا عائد الى كونه موقع خبراتهم، وشواهد مواقفهم ومنازلهم وقد تعرض شعراء حروب الردة الى اسماء البلدان والمدن والأماكن التي شكلت جوانب واقعية في حياتهم وفي نصوصهم الشعرية، ومن الشعراء من

الفصل الثاني : الانتماء بوصفه مرجعاً / المبحث الثاني : الانتماء الجغرافي

افتخر بانتسابه الى الاماكن ذات المجد المؤثل والسيادة على سائر الناس ^(١) من هذا قول فيروز الديلمي مفتخراً بانتماؤه الى اماكن تواجد فيها قومه تميزت بالقوة والعزة والفخر ^(٢)، من قوله: (الطويل) ^(٣)

وإنا وإن كانت بصنعاء دارنا لنا نسل قوم من عرانيهم نسلي
وللديلم الرزام من بعد باسل أبي الخفض وأختار الحرور على الظل
وكانت منابيت العراق جسامها لرهطي اذا كسرى مراجلة تغلي
وباسل أصلي إن نميت ومنصبي كما كل عود منتهاه الى الأصل

فالشاعر يفتخر بإقامة قومه في هذه البلدان (صنعاء، العراق) فهو يربط ذكر هذه الاماكن بالفخر والعزة وهي (عرانيين، جسام، مراجل، تغلي) حيث تدل دلالة قوية على عروبتة وفخر انتماؤه الى اماكن تواجد قومه، ونسل تلك القوم راجع الى تلك الاماكن التي دائماً ما كان يعلوها الفخر والمجد والعزة التي عرفت عنها في سابق الايام.

وقد وظف شعراء حروب الردة الى جانب هذه البلدان اماكن ومدن كانت تمتلك خاصية قدسية وذات بعد ديني بالإضافة إلى الجانب السياسي والعسكري التي كانت تحتله هذه المدن ومنها (بيت الله، طيبة، يثرب، مكة، المدينة) فهذه الاماكن كانت واجهة للدولة العربية الإسلامية لكونها مدن رسول الله (ص) التي أسس فيها حكومته ^(٤). كقول حسان بن ثابت من

^(١) ينظر: المكان في الشعر الأموي، جميل بدوي حمد الزهيري، اطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية: ٢٦.

^(٢) ينظر: المكان في شعر صدر الإسلام (دراسة فنية) شروق حيدر فليح العبودي، كلية الآداب جامعة القادسية رسالة ماجستير: ٧٧.

^(٣) ديوان حروب الردة : ٤٣٤-٤٣٥ والأبيات مذكورة في اسد الغابة في معرفة الصحابة، محمد بن محمد بن عبد الكرم الشيباني المعروف بابن الاثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم نجا، ومحمد احمد عاشور، مطبعة دار الشعب القاهرة، (د.ت) ج ٤ / ٣٧١.

^(٤) ينظر: الكامل في التاريخ: العلامة ابي الحسن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير الجزري (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: ابي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م: ٢٢١.

الكامل (١) :

انا وما حج الحجاج لبيته

ركبان مكة معشر الانصار

نفري جماجمكم بكل مهند

ضرب القدار مبادي الأيسار

يفتخر حسان بأنهم السابقون الى هذا المكان المقدس (مكة) فهو المكان الذي تمثل فيه الجانب الديني والسياسي، حيث كانت تدور فيها الصراعات السياسية، فمكة جمعت بين موسم الحج وبين الحرب فهذا ما كان يدور في النص الشعري. وراح احد شعراء المسلمين يتذمر من عدم وجود منبر يخطب به في المدن ايام حروب الردة من قوله من البسيط (٢) :

والمسجد الثالث الشرقي كان لنا

والمنبران وفصل القول في الخطب

ايام لامنبر في الناس نعرفه

إلا بطيبة والمحجوج ذي الحجب

يبتئس الشاعر لعدم وجود منبر يخطب به ايام اضربت الحرب نيرانها وانشغل العرب بها فهو يقول لم يبق لي منبر إلا المسجد الثالث في البحرين والمسجد النبوي في المدينة والمسجد الحرام بمكة في فترة انشغال القبائل بالارتداد، فالشاعر يفتخر بتمسكه بدينه وعدم الانجراف في تيار الردة. ويقسم السكوني ببیت الله عندما هدد قبيلة كندة حيث ارتدت وخلعت طاعة زياد بن لبيد البياضي من قوله: (الطويل) (٣)

لعمرى وما عمري بعرضه جانب

ليجتلبن منها المرار بنو عمرو

كذبتم وبيت الله لا تمنعونها

زيادا وقد جننا زيادا على قدر

فالشاعر راح يهدد بني عمرو من خلال القسم ببیت الله وما يحمله هذا المكان من القداسة الدينية في نفوس العرب فالسكوني اراد ثناءهم عن الردة ورجوعهم الى الطاعة.

(١) ديوان حروب الردة: ٢٧٠، والابيات مذكورة في ديوان حسان بن ثابت: ج١: ٣٣٤.

(٢) القُدار : الجزار ، وقيل الجزار الذي يلي جزر الجزور وطبخها : هامش الديوان : ٢٧٠.

(٣) ديوان حروب الردة: ٥٥، والابيات مذكورة في مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعبر من حوادث الزمان، الإمام أبي محمد عبد الله بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي المتوفى ٧٦٨ هـ وضع حواشيه خليل المنصور ج ١، دار الكتب العلمية بيروت لبنان: ٦٤.

(٣) ديوان حروب الردة: ٢٤٨. والابيات مذكورة في تاريخ الطبري ج ٣/ ٣٣٣.

ويذكر امرؤ القيس بن عابس الكندي الى أبي بكر الصديق (رض) ما اضحت عليه مدينة يثرب حيث شمتت نساؤها بوفاة الرسول (ص) ^(١)، من قوله: (الكامل) ^(٢)

شمت البغايا يوم اعلن جهيل بنعي أحمد النبي المهدي

صلى الاله عليك من مستودع أمسى بيثرب ثاوياً في ملحد

فالشاعر يشير الى مدينة يثرب وما تحتله هذه المدينة من القداسة حيث كانت ملاذاً للرسول (ص) في هجرته الأولى اليها وملاذه الأخير حيث دفن فيها فالشاعر يقول شمت اهل النفاق من سكان هذه المدينة من العرب واليهود بموت النبي (ص) فهذه المدينة اكتسبت القداسة الدينية من مقام صاحب الرسالة الرسول الأعظم (ص) . وقد وظف شعراء حروب الردة في اشعارهم بعض الأمكنة مصحوبة بيوم من أيامهم الشهيرة لتبدوا اكثر تحديداً، فقد ظهرت تسميات لبعض الأمكنة سميت بها وقائعهم الحربية بأسمائها تختزل احداث عدة وقعت على ارضها ^(٣)، حيث نلاحظ في النصوص الشعرية لشعراء حروب الردة اسماء الاماكن سميت المعارك باسمها لان الصراع حدث فيها سواء اكان الصراع جرى قرب مدينة او موضع ماء او جبل فيستمد بعض الشعراء تسمية المعركة على اساس المكان الذي حدثت فيه ^(٤). وقد وظف الشعراء هذه المواضع في شعرهم في جانب الفخر وبث الحماسة في نفوس المقاتلين في ساحات القتال، ولتصوير المعارك وتسجيل وقائعها فتمثلت في نصوصهم

^(١) ينظر: المحبر، للعلامة الاخباري النسابة أبي جعفر بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي المتوفى سنة ٢٤٥ هـ، رواية أبي سعد الحسن بن الحسين السكري، وقد اعتنى بتصحيح هذا الكتاب الدكتورة ايلزة ليختن شتيز، دار الافاق الجديدة بيروت: ١٨٦.

^(٢) ديوان حروب الردة: ١٧١، والابيات مذكورة في كتاب أدب اليمن ج ١ / ٥٧٧.

^(٣) البغايا : الإماء ، لأنهن كن يفجرن : لسان العرب ، ج ١٤ / ٧٧ .

^(٤) ينظر: حركة الشعر في ثورة التوابين وامارة المختار الثقفي، د. حسن حبيب الكريطي، ط ١، منشورات الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م : ٢٠٨.

^(٤) ينظر: أيام العرب في الجاهلية، قيمتها التاريخية واثرها عند الجاهلين والاسلاميين نماذج منها، منذر الجبوري، مديرية التأليف وزارة الاعلام بغداد: ٤١.

الفصل الثاني : الانتماء بوصفه مرجعاً / المبحث الثاني : الانتماء الجغرافي

الشعرية، منها قول محكم بن الطفيل مفتخراً بيوم اليمامة، بمنعه لخالد بن الوليد من دخول ارض بني حنيفة، من قوله من المتقارب^(١) :

وأما اليمامة فاشدد لها
حيازمك اليوم يا خالد
ستلقى اليمامة ممنوعة
بسمـر القنا عزها تالد
وبيض السيوف بأيدي الرجا
ل يحن لها الكف والساعد

يفتخر الشاعر بموضع قبيلته (اليمامة) وموقعها الجغرافي حيث كان يصعب على الجيوش اقتحامها، فهي ارض وعرة تحيطها الجبال من كل جانب فاشار اليها محكم لغرض بث الحماسة في نفوس اصحابه لمواجهة جيش خالد بن الوليد فاليمامة تعد من اهم المناطق التي دائماً ما تحدث فيها معارك، حيث يتميز سكانها بالقوة والولاء لقبيلتهم، لذلك وجه محكم هذا النص الشعري لخالد بن الوليد يتهدده بالتأهب والاستعداد للمعركة كذلك في قول القعقاع بن عمرو التميمي يذكر يوم بزاخة ويشيد ببلاء خالد بن الوليد من قوله: (الطويل)^(٢)

ويوما على ماء البزاخة خالد
أثار بها في هوة الموت عثيراً
ومثل في حافاتهما كل مثلة
كفعل كلاب هارشت ثم شمرا

يذكر القعقاع (يوم بزاخة) وهو موضع ماء لبني أسد وقعت عنده المعركة العظيمة بين خالد بن الوليد وبني أسد وغطفان بقيادة طليحة بن خويلد الاسدي ولكثرة سقوط القتلى والصراعى شبه الشاعر القتال بـ (هوة الموت) ولشراسة الفريقين فكل فريق يريد القضاء على الآخر، وفي النهاية تمكن خالد بن الوليد القضاء على حركة طليحة ومن تحالف معه من بني ذبيان و غطفان فسميت هذه المعركة على اسم ذلك المكان، ويعمد زياد بن حنظلة التميمي الى الاستذكار البطولي لفرسان المسلمين بقيادة أبي بكر الصديق (رض) في يوم الأبرق الذي انتصر فيه على عبس وذبيان^(٣).

(١)ديوان حروب الردة: ١٣٣، والابيات مذكورة في المستقصى من امثال العرب، للعلامة الأديب أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفي سنة ٥٣٨ هـ - ١١٤٢م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م بيروت لبنان: ج ٢/٢٥٢.

(٢)ديوان حروب الردة: ٢٠٥، والابيات مذكورة في اسد الغابة، ج ٤: ٤٠٩.

(٣)ينظر : معجم البلدان ج ١/ ٦٨ .

ومن قوله : (الوافر) ^(١)

ويوم بالابارق قد شهدنا على ذبيان يلتهب التهابا

اتيناهم بداهية نسوف مع الصديق إذ ترك العتابا

قال الشاعر هذين البيتين يوم (الإبرق) وابرق الربذة كانت به الواقعة الشهيرة بين اهل الردة وأبي بكر الصديق (رض) حيث كان من منازل بني ذبيان فغلبهم عليه أبو بكر، لما ارتدوا وجعله حمى لخيول المسلمين حيث يفتخر زياد بن حنظلة بما حققه المسلمون من نصر في هذه المعركة الذي اقترن اسمها بأسم المكان الذي حدثت فيه. ويصف أبو بكر بن شعوب الليثي الموقف البطولي لأبطال معركة (بدر) فراح الشاعر يرثيهم في قصيدته، من قوله : (الوافر) ^(٢)

دعيني أصطبج يا بكر اني رأيت الموت نقب عن هشام

ونقب عن أبيك أبي يزيد أخي القينات والشرب الكرام

فكم لك بالطوي طوي بدر من الخيرات والدسع العظام

وكم لك بالطوي طوي بدر من الرغبات والنعم الجسام

يستحضر الشاعر في نصه الشعري معركة (بدر) وما اتصفت به هذه الواقعة من كثرة القتلى فالشاعر اراد ان يرثي قتلاها الذين سقطوا في ساحات الوغى مبيناً الروح المعنوية والأخلاقية التي كان يتصف بها هؤلاء المقاتلين من حيث الشجاعة التي امتاز بها مقاتلوا بدر فاراد من خلال ذلك أن يجعل تلك المعركة عبرة للحاضرين في أن يتصفوا بصفاتهم ويتحلوا بأخلاقهم.

^(١)ديوان حروب الردة: ٤٣، والأبيات مذكورة في الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ابي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ج ٢: ٥٢١.

^(٢)ديوان حروب الردة : ٥٢٩-٥٣٠، والابيات مذكورة في السيرة النبوية: ٣٦٠.

الفصل الثاني : الانتماء بوصفه مرجعاً / المبحث الثاني : الانتماء الجغرافي

وافتخر الاشعث بن قيس بانقاذه لنساء كندة عندما عاد زياد بن لبيد البياضي بالسبي والأموال بالقرب من معسكر الاشعث فاستغاثت به نساء من كندة ، كنَّ في السبي فنار الاشعث وانقذهن من ذلك قوله: (الطويل) ^(١)

منعت بني عمرو وقد جاء جمعهم بأمعز من يوم البضيض وأصبرا

يفتخر الاشعث بخلع قبيلته طاعة حكومة المدينة والتمرد عليها، بذكره لمواقعة مع جيش زياد بن لبيد البياضي في يوم البضيض وهو الموضع الذي حدثت به معركة بينه وبين جيش زياد وكان النصر حليف الاشعث عندما انقذ السبايا من جيش المسلمين فالشاعر يفتخر بذكره لهذه المواقعة التي سجلت احداثهم ووقائعهم الحربية. ومدح الحطيئة العبسي قومه واثى عليهم لانهم اذلوا برماحهم جيش المسلمين في معركة الغمر التي انتصر فيها بنو أسد وغطفان على خالد بن الوليد^(٢)، من قوله من الطويل ^(٣) :

ألا كل أرماح قصار أذلة فداء لارماح ركزن على الغمر

فإن الذي اعطيتم او منعتم لكاتمر او احلى لحلف بني فهر

ففرى الشاعر يستذكر موقعة (الغمر) وهو ماء من مياه بني أسد وفيه كانت الواقعة بين أبي بكر (رض) وبني عبس وذبيان في اول الردة فالحطيئة قالها ايام خالد مفتخراً بالانتصار على المسلمين حيث اقترن اسم المعركة بأسم الموضع الذي وقعت فيه . ويفتخر ضرار بن الأزور الأسدي بيوم اليمامة ببلانه في جهاد المرتدين وثباته على الإسلام، من قوله من الطويل^(٤) :

ولو سئلت عنا جنوب لأخبرت عشية سالت عقرباء وملهم

وسال بفرع الواد حتى ترقرت حجارته فيها من القوم بالدم

عشية لا تغني الرماح مكانها ولا النبل إلا المشرفي المصمم

^(١)ديوان حروب الردة : ٢٠٧ ، والبيت مذكور في تاريخ الطبري ج ٣ : ٣٣٥

^(٢)ينظر : الاصابة ، ج ٥ : ١٣٥ .

^(٣)ديوان حروب الردة : ٢١٧ ، والأبيات مذكورة في ديوان الحطيئة : ٣٢٩ .

^(٤)ديوان حروب الردة : ٤٧٥ ، والأبيات مذكورة في معجم البلدان ج ٦ : ١٩١٣ . وفي البيت الأول والثالث حدث اقواء : وهو اختلاف حركة الروي بين الضمة والكسرة .

نلاحظ أن الشاعر قد ركز على موضع (عقرباء) وهو منزل من ارض اليمامة في طريق النباح وهو لقوم بني عامر بن ربيعة وكان مسيلمة الكذاب قد خرج اليها لما بلغه أن خالداً قد توجه الى اليمامة خلفه، فالشاعر يصور ما دار في هذا الموضع الذي اقترن به اسم المعركة التي دارت بين المسلمين وجيش مسيلمة الكذاب حيث اختلط هذا الموضع او الوادي وما فيه من حجارة بالدم لكثرة القتلى من كلا الطرفين. وقال عبد الله بن حذف البكري وكان اهل الردة بالبحرين قد حاصروا بني عبد القيس في موضع يقال له جؤاثي ^(١). من قوله: (الوافر) ^(٢)

ولا أبلغ أبا بكر رسولا	وفتيان المدينة اجمعيناً
فهل لكم الى قوم كرام	قعود في جؤاثى محصريناً
كأن دماءهم في كل فج	شعاع الشمس يغشى الناظريناً
تحاصرهم بنو ذهل وعجل	وشيبان وقيس ظالميناً

يذكر الشاعر ما اصاب قومه بنو عبد القيس في حصن (جؤاثى) عندما حاصرهم بنو بكر بن وائل مع الفرس، فاستجد الشاعر بأبي بكر الصديق (رض) في طلب العون والمدد فيصف دماء المقاتلين بشعاع الشمس من شدة السطوع ومن كثرة ما يراق من دمائهم في الطرق الواسعة جعل الشاعر يتذمر من الذي حل بهم كأنهم هم اهل الردة وتحاصرهم الجيوش لاختضاعهم واعادتهم تحت لوائها.

وافتخر الشاعر بشر بن قطبة الاسدي بدخول جيش خالد بن الوليد ، الذي كان احد الجنود في صفوفه ، في أرض الأقيداع ودحر المرتدين مفتخراً ببلائه في قتال أهل الردة من بكر بن وائل ^(٣)، من قوله: (الطويل) ^(٤)

لعمرك ما أهل الأقيداع بعدما	بلغنا ديار العرض منا بمخلق
نقاتل من ابناء بكر بن وائل	كتائب تردي من حديد ويلمق

^(١) ينظر: معجم البلدان ، ج ٢/ ١٧٤.

^(٢) ديوان حروب الردة : ٥٦١ ، والابيات مذكورة في معجم البلدان ج ٢ : ١٧٤-١٧٥.

^(٣) ينظر: الانتماء في الشعر الجاهلي فاروق احمد اسليم: ٢١٩.

^(٤) ديوان حروب الردة: ٣٧٩ ، والابيات مذكورة في كتاب نسب قريش ، لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري، عني بنشره وتصحيحه، إ. ليضي بروفنيسال الطبعة الثالثة، دار المعارف: ٣٢١.

اذ قال سيف الله كروا عليهم كررنا ولم نحفل بقول المعوق

يفتخر الشاعر بدخول جيش المسلمين ارض (الأقيداع) وهو موضع في ديار بني أسد^(١). مرورا حتى وصلوا الي ديار بني حنيفة فاشتبكوا مع ابناء بكر بن وائل وهم قوم مسيلمة الكذاب لان حنيفة تعود في نسبها الى بكر ابنة وائل فالشاعر يشبههم بالفرق التي تردي الحديد لشراستهم وبسالتهم في القتال للدفاع عن ارضهم، وقال المهاجر بن ابي امية شعراً مفتخرا بدحر العدو من اهل الردة في حضرموت في محجر الزرقان^(٢)، من قوله : (المنسرح)^(٣)

كنا بزرقان اذ يشردكم بحر يزجي في موجه الحطبا

نحن قتلناكم بمحجركم حتى ركبتكم من خوفنا السببا

الى حصار يكون أهونه سبي الذراري و سوقها خببا

يفتخر الشاعر ببلائه وبلاء قومه في قتال أهل الردة في حضرموت حيث يذكر الشاعر ما وقع في محجر الزرقان : وهو كالتاحية للقوم بارض حضرموت حيث حاصر جيش المسلمين المرتدين في ذلك الحصن حتى انهزمت كندة وقتل منهم العدد الجم وانتصر المسلمون بقيادة المهاجر بن ابي امية . وراح الشاعر خويلد بن ربيعة العقيلي يهدد قومه ويحثهم على الاسلام ويخوفهم من انتقام المسلمين اذا ما أصروا على الردة ، مستذكرا ما فعله المسلمون بيوم خيبر ويوم حنين ويوم بدر^(٤)، من قوله : (الطويل)^(٥)

بني عامر ماعند قرّة منعة اذا الخيل جالت بالمتقفة السمر

فوارسها الاساد اساد بيشة واخوانه الشم العرائين من فهر

اليكم واصحاب النضير وخبير ويوم حنين والفوارس من بدر

^(١) ينظر : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ابي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الاندلسي (ت ٤٨٧هـ-)، حققه وضبطه وشرحه مصطفى السقا، عالم الكتب- بيروت (د. ط) ج ١ : ١٨١.

^(٢) ينظر : معجم البلدان ج ٣ : ١٣٧.

^(٣) ديوان حروب الردة : ٤٥ ، والابيات مذكورة في معجم البلدان ج ٣ : ١٣٧.

^(٤) ينظر : ايام العرب في الإسلام : ٩-٨٢.

^(٥) ديوان حروب الردة : ٢٣٧-٢٣٨ ، والابيات مذكورة في الإصابة ج ٣ : ١٧٣.

اشار الشاعر الى الأماكن (خيبر، حنين، بدر) وهي اماكن ذات حصون وقلاع حدثت بها معارك بين النبي محمد (ص) وبين المشركين وتمكن المسلمون من دحر هذه الاماكن فالشاعر يستذكر ما حدث بها واعطاً قومه ومحذرهم من بطش المسلمين اذا ما اصرروا على الانجراف في تيار الردة واتخاذ العبرة من هذه المعارك التي تميز اصحابها بالشراسة والبسالة في القتال حين يصفهم الشاعر بالأسود. كذلك قول زياد بن حنظلة التميمي مفتخراً باقتحام المسلمين ارض بني عبس وذبيان، من قوله : (الطويل) ^(١)

طرقنا بني عبس بأدنى نباحها وذبيان نهننا بقاصمة الظهر

يتفاخر زياد بن حنظلة بدخول جيش المسلمين الى ارض عبس وذبيان حيث اشار الى موضع (النباح) وهو موضع قريب من ثيثل وبينهما دوح، ينزلهما اللهازم من بني بكر، بنو قيس وتيم الله ابني ثعلبة وعجل وعزة ^(٢). حيث يقول الشاعر انهم زجروهم وانزلوا بهم الخطوب والمكاره بالاشارة الى قاصمة الظهر حيث تدل على الخضوع والذل، وهي كناية عن المصائب الكبيرة التي تلحق بالقوم فتقضم ظهورهم.

وقد تطرق شعراء حروب الردة الى الأمكنة الطبيعية العامة الموجودة في البيئات سواء كانت حضرية او بدوية لان الانسان في العصر الاسلامي قد امضى حياته في اجواء بيئته الطبيعية متفاعلاً معها لبساطة عيشته فهو يجوب في صحرائها فقد صور الشعراء ما كان يدور في هذه الأماكن وكيف تأثروا بها، إذن ((اصبح المكان بين تداخل وتمازج أبعاده وصفاته ومشاعر الإنسان ورغباته، أي أن المكان يعد معادلاً موضوعياً لدواخل الشاعر ووسيلته في ذلك احتفاء الحياة على عناصره وتجسيدها وانستها)) ^(٣) ، ومن هذه الأمكنة الأرض فهي تشكل منطلق الرؤية عند الشعراء التي تنتهي الى السماء حيث تجري فوقها وقائع حياتهم، وهي مكان لصراعاتهم ومن الواضح أن عصر صدر الإسلام كان عصر كثير الصراع، وان هذه الأرض كانت ساحة الصراع، ولهذا كان لها ديمومة الحضور عند الشعراء لان الشاعر كما هو معروف شاعر حسي يجسد واقعه فمن غير المعقول أن تكون هذه الأماكن امام انظاره وينأى عنها في شعره فهي أماكن عاش فيها وينتقل فيما بينها فاحتلت هذه

^(١)ديوان حروب الردة : ٢٤٥ ، والابيات المذكورة في تاريخ الطبري ج ٢ : ٣٤٤.

^(٢)ينظر: معجم ما استعجم ج٤ : ١٢٩١.

^(٣)المكان في شعر الحرب: محمد صادق جمعة ابراهيم، (رسالة ماجستير، جامعة الموصل ١٤٢٥هـ -

٢٠٠٥م) : ٨١.

الفصل الثاني : الانتماء بوصفه مرجعاً / المبحث الثاني : الانتماء الجغرافي

الأماكن مكانة من وجدانه وعقله ^(١)، ويوظفها الشاعر في شعره لغرض المدح أو الرثاء أو الفخر أو الهجاء من ذلك قول خفاف بن ندبة السلمي من السريع ^(٢) :

ليس لشيء غير تقوى جداء و كل شيء عمره للفناء
إن أبابكر هو الغيث إذ لم تشمل الأرض سحب بماء
تالله لا يدرك أيامه ذو طرة حاف ولا ذو حذاء

فالشاعر يرى إن الأرض التي يحل بها أبو بكر (رض) هي مخصوصة بالمدح لانه كالغيث فهو خاص بالنفع والخير، فالشاعر يشبه الخليفة بالغيث الذي ينزل على الأرض الخالية من المياه، فيرويها لأنه خاص بالرحمة عكس المطر الخاص بالعذاب. وللشاعر متمم بن نويرة اليربوعي دعاء بالسقيا للأرض التي حل فيها قبر اخيه مالك بن نويرة ^(٣)، من قوله: (الطويل) ^(٤)

سقى الله أرضاً حلها قبر مالك ذهاب الغواذي المدجنات فأمرعاً
وآثر سيل الواديين بديممة ترشح وسمياً من النبت خروعا
فمجمع الاسدام من حول شارع فروى جبال القريتين فضلفعا
فوالله ما أسقي البلاد لحبها ولكنني أسقي الحبيب المودعا
تحيته مني وإن كان نائياً وامسى تراباً فوقه الأرض بلقعا

^(١) ينظر: لغة الشعر في ديوان حروب الردة : زينب حميد عبد الامير عبود النصراوي، (رسالة ماجستير) جامعة كربلاء، ١٤٢٧هـ - ٢٠١٦م: ٨٢.

^(٢) ديوان حروب الردة: ٢٤، والابيات المذكورة في الاصابة ج ٣ / ٤٨.

^(٣) ينظر: المكان في شعر صدر الإسلام (دراسة فنية) شروق حيدر فليح العبودي: (رسالة ماجستير) كلية الآداب جامعة القادسية: ١٦.

^(٤) ديوان حروب الردة : ٣٣١، والابيات المذكورة في العقد الفريدة ج ٢ / ٢٠ - ٢١.

(*) الوسمي : مطرٌ يسم الأرض بالنبات : هامش الديوان : ٣٣٠ .

(*) الخروعا : اللين من كل شيء : مقاييس اللغة : ٥٦٥.

ظل الشاعر يدعو بالسقيا للأرض التي يحلها قبر أخيه مالك على طريقة الجاهليين معتبرا أن هذه الأرض مقدسة ^(١). فانبرى يدعو الله أن يسقي الأرض التي دفن فيها مالك من ماء المطر، لكي تكون خضرة وما يجلبه ذلك الدعاء من رحمة الله تتلقف قبور الموتى فتمتم لم يكتف بالأرض على أن تبكي عليه بل يطلب من السماء ان تمطر على ذلك القبر فيجمع الشاعر بين البعد المكاني من خلال توظيفه للامكنة الأرض، جبال، القرى، تراب، القبر، الوادي فالشاعر يخاطب تلك الأماكن ليخفف عن حزنه فهو يتخيل الطبيعة بأن تهتمر عليه السماء بالمطر ليسقي قبر مالك وينبت على تلك الأرض النبات ثم يختتم الشاعر بالعودة الى الأرض البلقاء بانها امست ترابا بعد موت مالك.

ويشكو الشاعر عمرو بن العاص القرشي شعوره بالغربة عندما نزل بأرض ليست أرضه، من قوله: (الطويل) ^(٢)

أقول وحولي آل فهر بن مالك جزى الله عني الازد خير جزاء

أتيت عماناً والحوادث جمة وليست بأرض لي ولا بسماء

فالشاعر يشكو غربته عندما نزل بأرض ليست بأرض قومه عندما أرسله ابو بكر الصديق (رض) في زمن الردة الى الازد عمان ليجمع منهم ما بذمتهم من صدقات ومع ان سادات عمان واشرافها قد احسنوا وفادته إلا أن الحنين الى ارضه الأم بقي بارزاً في شعره.

ولعل حديث الغار الذي ذكر في القرآن الكريم جعل من الخليفة الأول ابي بكر الصديق (رض) ينسب الى ذلك المكان وبصحبة الرسول في قوله تعالى (ألا تتصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار) ^(٣). وحين يريد زيد الخيل الطائي حث قومه على طاعة أبي بكر الصديق (رض) وعدم الانجراف في تيار الردة الذي

^(١) ينظر شعر الرثاء في حروب الردة: دراسة موضوعية وفنية، المحاسنة على ارشيد، مؤته للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مؤتة مج ٨، ع ٢، تاريخ النشر ١٩٩٣ بحث ومقالات: ١٤١.

^(٢) ديوان حروب الردة: ١٩، والابيات المذكورة في جمهرة انساب العرب، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق لجنة من العلماء، الناشر دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١، ١٤٠٣-١٩٨٣م ج ١/ ١٥٤.

^(٣) التوبة: ٤٠.

الفصل الثاني : الانتماء بوصفه مرجعاً / المبحث الثاني : الانتماء الجغرافي

انجرف فيه بنو أسد وذبيان فإنه يبين لقومه أن أبا بكر له مكانة مرموقة فهو صاحب النبي (ص) في تلك الحادثة الجهادية ^(١)، من قوله: (الطويل) ^(٢)

أمام اما تخشين بنت أبي نصرٍ فقد قام بالأمر الجلي أبو بكرٍ

نجي رسول الله في الغار وحده وصاحبة الصديق في معظم الأمر

عمد الشاعر الى ذكر صحبة أبي بكر للرسول الكريم (ص) في حادثة الهجرة ودخولهما الغار فهذه الحادثة قد اعطت للخليفة الأول فضيلة وعلى الرغم من أن القرآن لم يصرح بأسم أبي بكر الا أن تواتر الرواية جعلت من أقرانه بالغار هو تذكير بالحادثة الجهادية العظيمة ومن هنا فإن الشاعر قد وظف هذه النسبة لبيان ما لهذا الرجل من حق الطاعة وعدم التمرد على حكومته.

وتعد الجبال من اماكن العلو والرسوخ والثبات فقد وردت في اشعار حروب الردة حيث توحى بدلالات عدة فهذه الأماكن ترتبط مع طموح الذات والرغبات النفسية المتطلعة الى السمو والعلو والثبات والشموخ، ولما كانت الطبيعة منبع الجمال الكوني ^(٣). فان المكان يستمد جمالياته منها ومداخلته الفنية والنفسية فمن خلالها تتحول الأماكن الجامدة في الشعر الى حية ناطقة، والمعادية الى اليفة مرد هذا الجمال الذي يحرك النفوس ويثير المشاعر والقلوب فهو النشاط الهادي ^(٤).

الا أن شعراء حروب الردة لم يحركهم جمال المكان وحده انما الفخر بشجاعتهم في ساحات القتال التي كانوا يتفاخرون بها فكانوا يستمدون من شواخص المكان العالي ذي السمة الجمالية معاني يمتزج فيها الشعور بالعلو حيث ولدت الجبال في نفوس الشعراء صوراً شتى دلت على الرسوخ والثبات والخلود فضلاً عن المجد والعز العالي والبقاء ولعل كل شيء يولد

^(١) ينظر: الاستيعاب، ج ٢/٥٥٩.

^(٢) ديوان حروب الردة: ٢٣٤، والابيات مذكورة في تاريخ الادب العربي، كارل بروكلمان، نقله الى العربية عبد الحليم النجار، ط ٣، دار المعارف- القاهرة، ج ١/١٦٢.

^(٣) ينظر: النقد الجمالي واثره في النقد الأدبي، روز غريب، دار الفكر اللبناني، الطبعة الثالثة: ١٩٨٣: ١٣.

^(٤) ينظر: المكان في شعر الشريف الرضي (دراسة فنية) زينب عيد الكريم حمزة الخفاجي، (رسالة ماجستير)، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م: ١٥.

الفصل الثاني : الانتماء بوصفه مرجعاً / المبحث الثاني : الانتماء الجغرافي

وينتهي الا الجبال فهي باقية على حالها لا تتغير ^(١). ولقد اخذ الشاعر عمر بن معد يكرّب هذا المعنى مفتخراً بشجاعته من قوله: (الوافر) ^(٢)

هناك لو نقيت لقيت قرناً	وبهمة معشر غير الكهام
لقد احميت ذات الروض حتى	تربعها أداحي النعام
يسير بين خطم اللوذ عمرو	فلوذ القارتين الى برام
فصفح حبونن فخليف صبح	فنخل الى رنين الى بشام

نلاحظ الشاعر يتحسر على شجاعته في سالف ايامه ويذكر قومه بالفاظ جزلة ضمن سياقات متعددة ليؤكد بها على قوته وقوة قومه، فهو ، في هذه القصيدة ، يتمسك بالموروث القديم الذي يدل على روح الاستسلام الى الماضي حيث زمن الشباب مضى بما يحمل معه من شجاعة وهمة واقبل عليه الضمور والكهول وجعله عاجزاً عن مقارعة الاعداء وحمل السيوف، حيث يصف الشاعر نفسه بالشجاع الذي لا يهتدي من اين يؤتى فهو لا كليل ولا غناء عنده، فهو الحامي الرياض حتى استقر واقام بها النعام مشبها نفسه بالجبل الذي يلوذ به الشارد والوارد فالجبل يحمل صفة الخلود فهو يرمز بها الى عهد مضى ومجد هوى .

وقد يُريد الشاعر بالجبل الثبات والقوة فحينها يشبه الجيش بذلك الثبات والقوة من مثل قول الشاعر طاهر بن ابي هالة الاسدي يصف انتصار المسلمين على المرتدين في اعالي جبالهم ، من (الطويل) ^(٣)

ووالله لولا الله لاشيء غيره	لما فضّ بالاجر جمع العناث
فلم تر عيني مثل يوم رأيت	بجنب صحار في جموع الأخاب
قتلناهم مابين قنة خامر	الى القبيعة الحمراء ذات النبائ
وفننا بأموال الاخاب عنوة	جهاراً و لم نحفل بتلك الهثا

^(١) ينظر الطبيعة في الشعر الجاهلي : ٣٩.

^(٢) ديوان حروب الردة : ٥٢٦ ، والابيات المذكورة في عمر بن معد يكرّب الزبيدي الصحابي الفارس الشاعر، عبد العزيز بن عبد الرحمن الثنيان، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ ١٩٩٤ م : ١٤٤.

^(٣) ديوان حروب الردة : ٩١-٩٢ ، والابيات المذكورة في معجم البلدان ج ١ : ١١٨٠.

فالشاعر يصور لنا المكان الذي حدثت فيه المعركة مع المرتدين من قبيلتي عكه والاشعريين حيث كان الصدام معهم في ذروة جبل خامر الذي يقع في ارض عك ، مفتخراً بانتصار المسلمين عليهم . فتأتي وظيفة المكان في النص لبيان قوتهم وخطرهم على من يعتدي عليهم ، سواء كان في اعلى الجبال او في الأراضي المنخفضة، وقد ترمز الجبال الى البعد المكاني وحجبه عن اشخاص قد تأثر بهم وهم قومه، فيقول مرة الأسد: (الوافر) ^(١)

ليهني مدركا أن قد تركنا له ما بين جرثم والعناب

إذا حالت جبال البشر دوني ومات الضغن وانقطع العتاب

وقد قال الشاعر هذه الابيات عندما انهزم بنو أسد من بزاخة ولحق الشاعر بالشام فهو يحن الى ديار قومه لكن حالت بينه وبينهم جبال البشر: وهي جبال تمتد من عرض الى الفرات من ارض الشام ^(٢). فالشاعر يذكر المكان الحاجز بينه وبين من يحب ويحن لهم وهم قومه بني أسد ، ومنه قول الشاعر سلمة بن حبيش الاسدي الذي يحن لديار قومه، بعدما كان مجاهداً مع خالد بن الوليد يوم اليمامة، من قوله من البسيط ^(٣) :

انا وناقتي الخوصاء مختلف منا الهوى اذ بلغنا منزل التين

حنت لارجعها خلفي فقلت لها انك إن تبلغيني تنعشي ديني

تذكرت مرتعاً منها بناصفة الى اثال وقلبي مبتغي الدين

الشاعر يتذكر منازل قومه عندما بلغ (منزل التين) ، وهو احد جبال بني أسد ، فيحن لها هو وناقته ، فشكل المكان فراغاً في قلب الشاعر لا يستطيع الشاعر اشغاله مهما بلغ او نزل في أماكن متعددة ، فيبقى حنينه ، للمكان الذي نشأ وترعرع فيه قائماً . وقد تكون الجبال مرتعاً لابل القوم كما قال الشاعر مالك بن نويرة اليربوعي من الوافر ^(٤) :

أراني الله بالنعيم المندى ببرقة رحران وقد أراني

أ إن قرت عيون فاستقيئت غنائم قد يجود بها بناني

^(١)ديوان حروب الردة: ٣١ ، والابيات المذكورة في معجم ما استعجم ج٢/ ٣٧٥.

^(٢)ينظر: معجم البلدان ، ج ١: ٤٢٦-٤٢٧.

^(٣)ديوان حروب الردة : ٥٧٩ ، والابيات المذكورة في اسد الغابة ج ٣/ ٢٤٦.

^(٤)ديوان حروب الردة : ٥٨١ ، والابيات المذكورة في طبقات فحول الشعراء ج١/ ٢٠٥.

فالشاعر يشير الى (جبل رحران) وهو جبل كثير القنان، وفنائه سود فيه فرج وأسفله سهل ينبت الطريفة، وهو لبني ثعلبة بن سعد^(١). فاستغلته بنو تميم مرعى لابلها، وقد يراد بالجبال الثبات والقوة حين يصف الشاعر ثباته على الدين الاسلامي وعدم الانجراف في تيار الردة فهذا الشاعر خفاف بن ندبة السلمي يعلن ثباته على الاسلام، من قوله : (الكامل)^(٢)

لم تأخذون سلاحه لقتاله ولـذاكم عند الاله اثمٌ

لادينكم ديني ولا انا كافر حتى يزول الى صراة شمام

يذكر الشاعر جبلي (صراة وشمام) وهما جبلان في نجد كل واحد منهما في مكان فاراد الشاعر من ذكر هذين الجبلين انه اذا انتقل احدهما من موضعه الى موضع اخر فهو يغير دينه وهذا لا يحدث لان الجبل رمز للثبات والقوة.

ومنذ أقدم العصور كان الشعراء على صلة مع البحار او الانهار لكون هذه البقعة المكانية كانت احدى مسببات الالهام الشعري، توارثها الشعراء عبر الأجيال فهو تراث امتهم فالعربي قد واصل حضور البحر والنهر في حياته وكان له اكبر تأثير فيه^(٣). فالبحر بصخبه وامواجه وهيجانه يبث الخوف في النفس البشرية وفي الوقت نفسه يجمع الضدين الخوف والاطمئنان والبحر يتعانق مع ارض الصحراء، وقد وردت البحار والمياه بكثرة في شعر حروب الردة وهذا يشير الى طغيان هذه الأماكن على ذات الشعراء وانعكاسها على الشعر ليوحى بالعمق والخوف والسعة والفضاء والسكون والثورة وقد يرد دلالة على الحاجز المكاني والعقبة الفاصلة التي يجتازها الممدوح وصولاً لهدفه^(٤). فيقول في ذلك عفيف بن المنذر التميمي : (الطويل)^(٥)

الم تر أن الله ذلل بحره وانزل بالكفار احدى الجلائل

دعونا الذي شق البحار فجاءنا بأعجب ومن فلق البحار الأوائل

(١) ينظر: معجم ما استعجم ج ٢ / ٦٣٣.

(٢) ديوان حروب الردة: ٤٨٤ والأبيات المذكورة في تاريخ دمشق ج ٥ : ١٠٤.

(٣) ينظر: الرحلة في القصيدة الجاهلية، د. وهب رومية، مؤسسة الرسائل للطباعة والنشر بيروت ١٩٨٢: ٣٤٨.

(٤) ينظر: المكان في شعر الشريف الرضي، زينب عبد الكريم حمزة الخفاجي (رسالة ماجستير) : ١٥.

(٥) ديوان حروب الردة : ٤٤٤ ، والأبيات المذكورة في الاغانى ، ج ١٥ / ٢٦٠.

الفصل الثاني : الانتماء بوصفه مرجعاً / المبحث الثاني : الانتماء الجغرافي

فالشاعر يشير الى ما أنعم به الله سبحانه وتعالى من كرامة قطع مياه البحر الى جزيرة دارين فاقتحم العلاء بن الحضرمي الى تلك الجزيرة فاقوع بالمرتدين فيها هزيمة منكرة.

وكذلك قول الشاعر كراز النكري يصف اقتحام جيش المسلمين للبحر وعبورهم الى جزيرة دارين من قوله : (البسيط) ^(١)

ضاق الفضاء بدارين وساكنها	ذرعا فخفضت الى كفار دارين
من حيث لم يعلموا حقاً رميتهم	وسط الجزيرة بالصيد الميامين
لما رأونا نخوض البحر نحوهم	أخلى عن الموت اصحاب اليتامين
ظنوا الظنون وقالوا البحر دونهم	فاستغلب القوم من دون الاطارين

يصف الشاعر اقتحام المسلمين للبحر الذي ظن المرتدون انه حاجز يصعب اقتحامه على جيش المسلمين لكن بفضل الله تعالى تم اقتحام البحر حيث يصف الشاعر ماحدث في هذه المعركة وكيفية القضاء على المرتدين حيث لم ينج منهم أحد ، فافتخر المسلمون بهذا النصر العظيم الذي تحقق على سكان هذه الجزيرة الذين انجرفوا وراء تيار الردة .

نستشف مما سبق أن شعراء حروب الردة قد وظّفوا في شعرهم اسماء البلدان والاماكن التي شكلت جانبا واقعياً في حياتهم وفي نصوصهم الشعرية، اضافة الى توظيفهم اماكن كانت لها خاصية قدسية، وكذلك ذكرهم لاسماء الاماكن التي سميت المعارك باسمها لان الصراع حدث فيها وقد ذكروا الامكنة الطبيعية ذات الفضاءات الواسعة موظفين المواضع او الاماكن في شعرهم في جانب الفخر وبث الحماسة في نفوس المقاتلين في ساحات القتال، ولتصوير المعارك وتسجيل وقائعهم.

(١) ديوان حروب الردة : ٥٧٥ ، والابيات المذكورة في فتوح البلدان : ٩٦ .

الفصل الثالث

المرجعيات الحجاجية

المبحث الأول : حجج سلطة
المبحث الثاني : المرجعيات المتنوعة

مدخل :

الحجاج: هو جنس خاص من الخطاب، يبنى على قضية أو فرضية خلافية، يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطاً منطقياً، قاصداً الى اقناع الآخر بصدق دعواه والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية. اذاً الحجاج هو القصد وما فيه من نية وتصميم ووعي، ففعل الحجاج فعل قصدي، وليس ارتجالياً أو عفويّاً وأنه مبني على الاختيار وعلى التفكير والتأمل ولذلك فهو أكثر ارتباطاً بالعقل، وأبعد عن البديهية والطبيعة. وأنه فعل أو حدث ثنائي بمعنى انه لا يتم بين الانسان ونفسه وانما بين الانسان وغيره، وهو ايضاح ينتج من خصومة او خلاف فأطراف الحجاج ليست متشابهة وانما مختلفة متباينة. وان الحجاج لابد له من حجج، اي أدلة وبراهين، يغلب بها المحاجج خصمه، فالباعث أو المحرك للحجاج هو الاختلاف، ولا يكون فيما هو يقين وإلزامي، لأننا لا نخرج في امر صارم واجب النفاذ، وانما يكون الحجاج فيما هو مرجح وممكن ومحتمل، والأدلة التي يقدمها المحاجج ليس من شأنها ان تكون حاسمة فاصلة فيما تثبت أو تنفي، بحيث تقرر ما تقرره، أو تنفي ما تنفيه على سبيل الحقيقة المؤكدة الراسخة التي لا تقبل احتمالاً خطأ ما تثبته أو صحة ما تنفيه، إذ ليس لمسألة ما تدور حولها حاجة حقيقية واحدة أو مطلقة، بل لها حقائق متعددة أو متدرجة، وعلى الأدلة ان ترجح احداها على الاخرى، أو ان تظل الى ما هو أقرب للصواب. فيقوم الحجاج على دراسة تقنيات الخطاب التي من شأنها ان تؤدي بالأذهان الى التسليم بما يعرض عليها من اطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم، وهو تقديم الحجج والادلة المؤدية الى نتيجة معينة، وهو يتمثل في انجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة اخرى يتمثل الحجاج في انجاز متواليات من الاقوال بعضها بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها. فهو خطاب ذو مقدرة إقناعية يروم دفع المتلقي الى تغيير اعتقاده، وتبني ثقافة وسلوكيات وتصرفات منشودة انطلاقاً من حجج ملائمة لثقافة المتلقي المفترض وتمثلاته .

حيث يستند الى جملة من المبادئ والاليات النازمة للدفاع عن قضية ما وتجلياتها واثباتها، والبرهنة عليها. فهو يسعى الى تغيير وضع معين، أو تدعيم آخر، أو اتخاذ موقف تجاه قضية ما، فإنه يدفع المخاطبين الى تبني موقف واضح وخيار وحيد. مما يعني ان احداث الاقناع يستوجب بالضرورة تغييراً يستند الى مسوغات وادلة، كما انه يسعى الى استجابات في نفوس المخاطبين، لتوليد قوة داعمة لمضمون الخطاب الحجاجي، حيث ان المتكلم في خطاب الحجاج، يصدر عن رغبة في الظفر والغلبة؛ لذلك فإنه يحصن خطابه بعلاقات وروابط واليات وعناصر دلالية تؤمن نفاذ خطابه وفاعليته بما يتوافق مع فعل الخطاب المتوافق مع

مقاصد المتكلم. وبعبارة أخرى فإن المتكلم قد يلجأ الى توظيف آليات متنوعة ومفاهيم كثيرة مستمدة من حقول مختلفة، بغية استدراج المخاطبين الى تأييد الموقف الذي يصدر عنه والفرضية التي يتبناها، ويتجلى عنف الخطاب الحجاجي في استثماره جميع الأدلة وتوظيف البراهين والوسائل كلها من اجل ايجاد روابط خطابية قادرة على انجاز الاقناع، وتحقيق الاستجابة.

ان اقناع المخاطب أو اغرائه أو حمله على الاقناع دون اقناع حقيقي قد يدفع المتكلم الى ممارسة نوع من الاستدلالات المضللة، لهذا يعتمد المتكلم في خطاب الحجاج الى مفاجئة المخاطب بأدلة منطقية ذات أثر نفسي أو براهين قادرة على إثارة نزعاته العرفية أو المذهبية أو الوطنية أو الدينية.

يمكن القول بأن الحجاج نوع من البلاغة يتصل أكثر ما يتصل بالبلاغة العقلية، فإذا كانت البلاغة عامة تهتم بالجانبين: الاقناعي والامتاعي، فإن الامتاعي يقوم على اجراءات اسلوبية واستراتيجيات تخاطب أحاسيس المتلقي، وتحرك عواطفه لتبني موقف مؤيد للخطاب الموجه اليه، واما الجانب الاقناعي الحجاجي فيقوم على مغالبة العقل وضروب شتى من التفكير ولا يتصل بالكلام الجميل وحده، ولذلك يقوم الحجاج على الاطروحة والاطروحة المضادة، والاستدلال المنظم وبحث المعقول والمقبول من الرأي المخالف. أي أن الهدف الاساسي من الخطاب الحجاجي هو الوصول الى اقناع السامع بفكرة معينة، كان أخذ منها موقف الرفض أو المتشكك، ومن ثم يقوم المتكلم بأبطال الفكرة المراد نقضها، والتي تكون هي المسيطرة على ذهن المتلقي، ثم احلال الفكرة الجديدة مكانها، فالحجاج يهدف الى الاقناع.

وفي سياق هذا المفهوم للحجاج يبدو ديوان حروب الردة ، نموذج الدراسة ، مكمناً لحضور الانساق الحجاجية، بوصفه نصاً أو مجموعة من النصوص السياسية والدينية يجيد صور الاعتراض على السياسة العامة ومن ضمنها السياسة الاقتصادية التي تمارسها حكومة المدينة المتمثلة بالخليفة الاول (رض) تجاه القبائل العربية، ولهذا يعد شعراء حروب الردة مبدعين منتجين قادرين على سياقات الثقافة ووظائفها بحكم تماسهم التاريخي، وتماسهم مع السلطة الفكرية في عصرهم.

ويعد من الاهمية بمكان الكشف عن الفاعليات النسقية في الخطاب الادبي، فشعراء حروب الردة ، الذين تمسكوا بالإسلام ، اصبحوا في حالة صراع مع قبائلهم المرتدة، وقد خلف لنا هذا الصراع اشعاراً كثيرة بعضها كان انذاراً او تخويفاً ووعظاً دينياً حتى يثثروا قبائلهم عن الردة، فاتخذوا من هذه الأشعار طابعاً حجاجياً، قاموا بتقديم الأدلة والبراهين

الدينية، ولم يكن امام شعراء حروب الردة سواء أكانوا الشعراء المسلمين أو شعراء القبائل المرتدة الذين كانوا في صراع مع قبائلهم وهم يرون الدولة الإسلامية الناشئة في أمس الحاجة الى شعر ينطق بحالها، ويؤيد ما جاء به الدين الإسلامي الحنيف، ويستميل القلوب ويحببها فيه ويبغض اعداء الدولة الإسلامية ويسقط دعواهم، ويعري نواياهم بالحقائق والبراهين، ومن ثم زيادة الاقناع والتأثير في الآخرين سواء أكان ذلك بالاعتماد على إيراد الحجج بصورها وتقنياتها المختلفة، فقد كشف تتبعنا للنصوص الشعرية في الديوان عن توظيف واسع لهذه الظاهرة، منها حجج السلطة الدينية المتمثلة بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فضلاً عن ذلك توظيفهم أشهر ابيات الشعر المشهورة والامثال العربية التي تختزن في الذاكرة الجمعية، ويعد الاحتجاج بها سلطة.

المبحث الأول

حجج سلطة

لطالما كانت السلطة الدينية منذ نشأة الأديان والى يومنا هذا هي سلطة تتعلق بعقل الانسان وتفكيره وكيفية إقناعه بالحجج والبراهين، لذلك هي من اقوى السلطات على وجه الأرض، حيث تتميز ببلاغة الاقناع، وبإنّ الخضوع لها لا ينبع من سطوتها القامعة وانما من سطوتها العقائدية وقداستها، تلك القداسة التي تحرم على المتلقي مناقشة المعتقد او النص، إنّ تميزها يأتي من البيئة الدينية التي ينتمي اليها الخطاب والمخاطب المقصود وامتأؤه العقائدي، ولذلك نلاحظ في البيئة الإسلامية كثر الاستدلال بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في الحوارات، باعتبار تلك المقتبسات داخل الخطاب لها القول الفصل بما لا يسمح للمتلقي بالرفض، بل انه يدفع الى الارتباك لأنه يحشر في موقف الرفض والخروج عن الاجماع وعدم الإذعان الى الخطاب الديني الشمولي.

ويعد القرآن الكريم من أهم المصادر والمرجعيات التي يلجأ اليها الشعراء لإقامة العلاقات التناسية ، ولدعم العنصر الثقافي والدلالي والفني في شعرهم، حيث إنّ الشاعر عندما يريد تأكيد أو تأطير حقيقة مقررة عن طريق الحجّة والبرهان فإن النص الشعري عنده يتسع بانفتاحه وفضائه للتفاعل مع المرجعية القرآنية، سواء أكان تفاعلاً مع الآية القرآنية او جزء منها، وبالرغم من إنّ النص القرآني في هذه الحالة قد يجهز على النص الشعري فيزيه ويتلاشى أمام روعة وبلاغة اعجازه، فإنّ الشاعر ببراعته الفنية لا يكاد يشعر كإن ثمة تبايناً واضحاً بين النصين حيث يتعالق النصان في تلاحم وانسجام وتساوق، عندما يحسن الشاعر التمهيد لاستقبال النص القرآني واحتوائه، وغدا السياق منسجماً متناغماً معبراً عن الفكرة التي يريد الشاعر إيصالها للآخرين، بحيث تظهر في نص الشاعر قيمة توظيفية للنص القرآني وتأثيره في صياغة نصه الشعري الجديد، حيث يأخذ من النص القرآني، الصورة واللفظة والمعنى والجملة والصيغة وغيرها، ويدخلها في نصه ليدعمه بطاقة ثقافية جديدة تطور من قدرته على الأداء وإنتاج المعنى، وهذا الامر يتطلب من الشاعر المعرفة العميقة بالإشراقات القرآنية، وإدراكه لمعاني القرآن الكريم واحساسه ببلاغته العالية واعجازه الاسلوبي العظيم، ويكون حريصاً على النهل والاخذ من ينابيعه وكنوزه، ورفد طاقته الشعرية بما في هذا الكتاب المعجز من التفرد والخصوصية والقدرة التعبيرية الهائلة في كل الموضوعات.

إنّ الاتكاء على المرجعية الدينية المتمثلة بالنص القرآني من شأنها توفير فرصة للشاعر للربط بين صورة الماضي وصورة الحاضر، وإنقاذ نصه الشعري من حالة الجفاف والتفريغ اللغوي والجمود، حيث يفتح لقبول انواع عميقة من القوى الفنية والفكرية والحضارية المتصارعة والتنويع في اشكال التركيب والبناء الفني والجمالي.

ويندرج القرآن الكريم ضمن النصوص التراثية الحاضرة ، الذي يعني بانفتاح النصوص الشعرية على خارجها وامتثالها بخطابات شتى سابقة عليها، ويسمى هذا النوع بالمرجعية الدينية الذي يعني تداخل النص الشعري مع الكم الهائل من النصوص الذي يمتلئ به العالم فيشكل النص اللاحق النص السابق وفق رؤيته، وتجربته، حتى يغدو إحدى مكوناته، و جزءاً لا يتجزأ منه دلاليّاً وتركيبياً.

ونعني بالالتكاء على القرآن الكريم: التفاعل مع مضامينه وأشكاله، دلاليّاً وتركيبياً، وتوظيفها في النصوص الأدبية بواسطة آلية من آليات شتى، ويعد هذا النوع جزءاً مما يسمى بالتفاعل مع التراث الديني بأنماطه المتعددة.

ولأن القرآن الكريم نص روحي مقدس، وقراءة ورؤية مغايرتان، للإنسان والعالم وكتابة جديدة، غيرت طريقتي التفكير والكتابة لدى المتلقي، فقد لفتت أنظار المتلقين من زمن بعيد، ولما يزال يمارس نفس الهيئة الجمالية، والروحية، ليس كنص مكتوب فحسب، وإنما كنص مطلق شفهي ومكتوب معاً ومطبوع وحياتي في آن واحد، على خلاف الكتب المقدسة الأخرى، مما جعله منبعاً ينهل الشعراء منه بكيفيات شتى، ليضيفوا على نصوصهم الشعرية قدسية، وروحانية، وهم ينفثون عليه، لذا فلا عجب في أن نصادف شعراء ينهلون من القرآن، ويعيدون كتابته في نصوصهم، فهو النص الذي لا يزال عالقاً بالذاكرة العربية لتمييزه وخصوصيته، وغناه التاريخي والدلالي وامتلائه بالعديد من العبر، والأحداث، والقصص المليئة بالإحياءات، التي تغري الشاعر على توظيفها في نصوصه، بعد إعادة تشكيلها وفقاً لما يتلاءم مع تجربته، والمعطيات التي يريد التعبير عنها، والحالة الشعورية التي هو واقع تحت ضغطها، ومع ذلك يظل نصاً مقدساً عند الشعراء يتعلمون منه ويحلمون به، فهو منتهى البلاغة، ومستقبل الكتابة مهما كان نوعها وتاريخها، حتى عد في جميع الحالات أساس الحركية الإبداعية في المجتمع العربي الإسلامي، وينبوعها ومدارها.

والم تأمل في شعر شعراء حروب الردة يجدهم ينفثون على النص القرآني وفق آليات التأثير المباشر وغير المباشر وكان الهدف من تضمينهم النص القرآني لغرض اقناع المتلقي والتأثير عليه في سبيل ردعه عن الردة، وهذا موقف الشعراء الذين كانوا يرونها ردة، فاتخذوا من النصوص القرآنية نصوصاً حجاجية بهدف الاقناع، وضمنوها اشعارهم المساندة لمواقفهم، بوصفه نصاً أو مجموعة من النصوص السياسية والدينية يجيد صور الاعتراض على السياسة العامة ومن ضمنها السياسة الاقتصادية التي تمارسها حكومة المدينة تجاه القبائل العربية .

تمكن شعراء حروب الردة من مجازاة سياقات الثقافة ووظائفها بحكم تماسهم التاريخي، وتماسهم مع السلطة الفكرية في عصرهم، لذلك تعد من الأهمية بمكان الكشف عن الفاعليات النسقية للسلطة الدينية حجاجياً في الخطاب الأدبي، فشعراء حروب الردة الذين تمسكوا بالإسلام أصبحوا في حالة صراع مع قبائلهم المرتدة، فخلف لنا هذا الصراع اشعاراً كثيرة بعضها انذاراً وتخويفاً وبعضها وعظاً دينياً حتى يثثوا قبائلهم عن الردة، فاتخذوا من هذه الاشعار طابعاً حجاجياً، قاموا بتقديم الأدلة والبراهين الدينية المستمدة من القرآن الكريم الذي يمنح الشاعر حجة تدفع المتلقي الى الاقناع بما يطرحه المنشئ خضوعاً لسلطة النص، ويمثل النص الديني رمزاً مسلماً به، من هنا فإن (مؤسس الخطاب الحجاجي- أيا كان هذا الخطاب- يعي عادة الفضاء الذي يتحرك فيه خطابه، ويعرف ضرورة الرموز المعبرة عن انتماء متلقيه الثقافي والاجتماعي، فيوظفها بطريقة ذكية تمكن من الاقناع، والحمل على الإذعان) ^(١). وقد وظف شعراء حروب الردة السلطة العليا للنص القرآني فعمدوا الى جعله أداة حجاجية في خطابهم الشعري ليتمكنوا من تحقيق غايتهم في اقناع متلقيهم، وتنوع الحضور القرآني لديهم بين النصي الذي يقوم على الاحتجاج، بآية قرآنية بنصها من دون تغيير والاحتجاج بالاقتباس الإيحائي، وفيه يعمد الى الإشارة الى النص القرآني سواء بالتركيب او الالفاظ ^(٢). ومن مواطن احتجاج شعراء حروب الردة بالنص القرآني ما نجده في قول الشاعر ثمامة بن أثال الحنفي من الطويل ^(٣) :

دعانا الى ترك الديانة والهدى	مسيئمة الكذاب إذ جاء يسجع
فيا عجباً من معشر قد تتابعوا	له في سبيل الغي والغي أشنع
وفي البعد عن دار وقد ضل أهلها	هدى واجتماع كل ذلك مهيع

عمد الشاعر في نصه الى الاحتجاج بسلطة لها سطوتها وعمق تأثيرها في المتلقي، الا وهي الاقتباس الاشاري او الإيحائي مع آية من القرآن الكريم من قوله تعالى: (قد تبين الرشد من الغي) ^(٤). لأن نصه يقوم على النصح والارشاد فقد احتاج الى حجة تلزم المتلقي فيذعن

^(١)أفاق التناسية، رولان بارت، ترجمة، خير الدين البقاعي، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٨م: ١٢٤.
^(٢)ينظر : حجاجية التناس في شعر ابن السيد البطليوسي، أ. م. د. بشرى عبد عطية كلية علوم الهندسة الزراعية/جامعة بغداد. العدد الخاص بالمؤتمرات ٢٠١٩/٢٠٢٠.
^(٣)ديوان حروب الردة : ٣٠٥، والابيات مذكورة في الاصابة ج ٢/ ١٠٣.
^(*) مهيع : واضح واسع بين ، وطريق مهيع ، وبلد مهيع : هامش الديوان : ٣٠٥ .
^(٤)البقرة/ ٢٥٦.

لها من دون تنازع في الآراء، فالشاعر يتعجب من القوم الذين اتبعو مسيلمة الكذاب وتركوا طريق الهدى وديانة الإسلام ومالوا الى الضلالة والكفر، فهو يقدم لهم الحجة بإكمال الدين تبينت الهداية من الغي وهو الضلال، ففي قوله (في سبيل الغي) اي طريق الضلالة، والثانية (والغي أشنع) بمعنى ضلالة شنيعة أو فضيعة. فهو اراد من قومه ترك اتباع مسيلمة والثبات على الدين الاسلامي. وقد يجد الشاعر في توظيفه لفحوى النص القرآني والاشاري أكثر ابرازاً لموهبته، واحياناً يمنحه هذا النوع من الاحتجاج قوة تأثيرية مضاعفة ومجالاً رحباً في اختيار الغرض الشعري الذي ينظم فيه ^(١). وهذا ما مثله الشاعر مكنف بن زيد الخيل الطائي مفتخراً بانتصار المسلمين على بني أسد وطلحة الاسدي من قوله من (الكامل) ^(٢) :

سائل طليحة يوم ولى هارباً	بلوى بزاخة و الدماء تصببُ
ضلوا وغرهم طليحة بالمنى	كذباً و داعي ربنا لا يكذبُ
لما رأونا بالفضاء كتائباً	ندعو الى دين النبي ونرغبُ
ولوا فراراً والرماح تنوشهم	وبكل وجه وجهوا نترقبُ

فالشاعر يتكأ على الحجة التبادلية فيرسم عبر هذا النص حالتين تعكسان تبدل الحال الى حال اخرى، فالمخاطبون كانوا في الدين الاسلامي الحنيف في زمن الرسول (ص) متساوين في حياتهم الاجتماعية ملتزمين بتعاليم هذا الدين ثم تنقلب وتتبدل حالتهم الى حال اخرى، فتجري عليهم اللعنة والنقمة، بسبب عدم التزامهم بالدين الاسلامي واتباعهم لطلحة الاسدي عندما تتبأ وفعلهم الشائن الذي اقترفوا وهو ما يوضحه الشاعر في قوله: (ضلوا وغرهم طليحة بالمنى كذباً)، فصدق كذب طليحة ينفي كذب الطرف الثاني وهو الرسول (ص)، فرسولنا الاكرم لا يكذب في تبليغ ما أمره الله ولا يزيد ولا ينقص من القول الرباني، فالشاعر دعم نصه بالاحتجاج والتناص الاشاري مع اية من القرآن الكريم في معنى تكذيب القوم للرسول (ص) بصورة غير مباشرة من قوله تعالى : (وَإِنْ يُكْذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ

^(١) ينظر: الخطاب الحجاجي في شعر بشار بن برد مقارنة في التحولات الهوية الثقافية، د. هيثم سرحان، مجلة جامعة ام القرى لعلوم اللغات وادابها، العدد الحادي عشر-محرم ١٤٣٥هـ /نوفمبر ٢٠١٣م : ٨٢ .

^(٢) ديوان حروب الردة. ٣٣، والابيات المذكورة في شعر طيء و اخبارها ج ٢/ ٦٩١.

رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ^(١)، ومثله ما قاله الشاعر حبيب الاسدي في مواجهة طليحة الاسدي بالتكذيب عندما تنبأ وتبعه بنو أسد من قوله من الطويل^(٢) :

شهدت بأن الله لارب غيره طليح وان الدين دين محمد

نلاحظ الشاعر يوظف (بأن الله لارب غيره) بأنها الأقوى، ويؤكد بها بقوله (وأن الدين دين محمد) حيث جاء للإقرار بعبادة الله لا غيره، والتأكيد على ذلك بذكر دين محمد (ص)، لحساسية هذه القضية التي لا زالت خلافية في زمن خلافة ابي بكر (رض)، لان طليحة ادعى النبوة وتبعه بنو أسد، فالشاعر اراد ان يحثهم على الثبات على الدين الإسلامي وعدم اتباع طليحة، فذكرهم بشهادة ان لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله لتكون حجة يتبعونها.

ومثله الشاعر جندب بن سلمى المدلجي الذي يهيب بقومه بني مدلج ان يعودوا الى أفياء الايمان، ومن قوله: (الطويل)^(٣)

ندمت وايقنت الغداة بأنني أتيت التي يبقى على المرء عارها

شهدت بأن الله لا شيء غيره بني مدلج فالله ربي وجارها

وقد استعان الشاعر في سياق النص الشعري بالاحتجاج بنص قرآني عن طريق الإشارة وعمد الى توظيف ذكر لفظ الجلالة (الله) ليمنح نصه الاقناع بتذكير متلقيه بقوله تعالى : ((وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ َ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ))^(٤)، فحجته لا تقبل الشك بأنه آمن بالله الواحد الاحد وهو ربه بعد ان كان مرتدًا، وبهذه الابيات يعبر الشاعر عن ندمه حين كان مرتدًا، ويعلن تمسكه بالاسلام، كذلك يدعو قومه الى الاسلام، ان الإشارة الى الحجة ابلغ احياناً من التصريح بها، فهي تومئ الى تمكن المبدع من لغته وسعة ثقافته فضلاً عما تحمله من دلالة الثقة بوعي المتلقي وما تسبغه على النص من تشويق واثارة^(٥)، ولاسيما حين يكون

(١) فاطر: ٤.

(٢) ديوان حروب الردة: ١٥٤، والبيت مذكور في كتاب الاصابة ج ٢/ ١٦٥.

(٣) ديوان حروب الردة : ١٨٦، والابيات مذكورة في تاريخ الطبري ح ٣/ ٣١٩.

(٤) آل عمران: ٥١.

(٥) ينظر: الحجاج بين النظرية والاسلوب عن كتاب (نحو المعنى والمبنى)، باتريك شارودو، ترجمة د. احمد الوردني، دار الكتاب الجديدة المتحدة ٢٠٠٩، الطبعة الاولى ٢٠٠٩: ٥٥.

التوظيف في غير الاغراض المتعارف عليها من ذلك قول الشاعر المثنى بن حارثة الشيباني من قوله من الرمل (١) :

أسلموا لله تعطوا سؤلکم
ان من أشرك بالله ظلم
أقبلوها من أخیکم نصحة
لا تقولوا لا وقولوا لي نعم
إن لله سیوفاً جمّة
و رجالاً مثل آساد الاجم

استلهم الشاعر من النص القرآني قوله تعالى : ((إن الشرك لظلم عظيم)) (٢)، فهو يقدم للأقوام التي لم يدخل الايمان في قلوبهم حججاً ، ويخاطبهم بأسلوب ترغيبي بقوله (أسلموا لله تعطوا سؤلکم)، اذ يحثهم على الرجوع الى الله، والدخول في الدين الإسلامي ثم نجده في الشطر الثاني ينتقل من اسلوب الترغيب الى اسلوب الترهيب بقوله: (ان من اشرك بالله ظلم)، فالشاعر رغم تقديم الحجج لقومه فإنه أخذ يقدم لهم النصيح مع رجائه بأن يتبعوه في نصيحته هذه فإن لم يأخذوا بها فإن لله سيوفاً ورجالاً لا تهزم، فالشاعر عمد الى تكرار لفظ الجلالة في هذه الابيات لما يحمله هذا الاسم من قدسية وجلال وهيبة للمخاطب.

وقد يقوم الشاعر بالتضمنين من نصوص اخرى من القرآن الكريم للتلميح، وحتى يشعر المتلقي بحجتها الحاضرة دلالة من دون التصريح بها، ليكون النص بأكمله انموذجاً للحجاج ودوره في اثراء النص الشعري فالإقتباس الاشاري الذي يقوم به الشاعر بتحويل النص القرآني ليلائم الغرض الشعري ففي هذا اللون من الاقتباس (يحافظ النص على متانته بما ترفده سلطة النص القرآني من متانة داخلية في سياق بنائه الداخلي فيقوم النص القرآني الذي خضع للتحويل والتحويل بما يتناسب والسياق الشعري بوظيفتين احدهما دلالية، والاخرى حجاجية ترفد الخطاب بسلطة رمزية فيما هو مشترك بين الباث والمتلقي من قداسة النص القرآني وحجته) (٣). وهذا ما نلمحه في قول الشاعر عمر بن العاص السهمي: (الكامل) (٤)

يا قرّ إنك لا محالة ميت
يوماً و إنك بعد موتك راجع
ان كان اودى بالنبي محمد
صلی علیه الله دهر فاجع

(١) ديوان حروب الردة : ٥٤٦ ، والابيات مذكورة في الاصابة ج٣/٣٤١.

(٢) لقمان/١٣.

(٣) البنية الحجاجية للتناص: د. خليفة عوشاش، جامعة المسلية، مجلة آفاق للعلوم-جامعة الحلفة، العدد ٤، ٢٠١٦م، ص٢٤١.

(٤) ديوان حروب الردة : ٣٢٢، والابيات مذكورة في كتاب الردى للواقدي: ٩٧.

فأله حي لا يموت وديننا دين النبي وللرجال مصارع

يعمد الشاعر في هذا النص الشعري الى الاحتجاج بنص قرآني عن طريق الإيحاء او الإشارة الى توظيف ذكر (الموت) ليمنح نصه حجة الاقناع لدى المتلقي بقوله تعالى: (إنك ميت وإنهم ميتون) (٣٠) ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) (١) ففيه يلحظ القارئ بأن الكلام ينقسم على حجتين، احدهما: يحذر الشاعر المخاطب (قرة بن هبيرة) من الموت الذي هو ملاقيه لا محالة، والحجة الثانية: هي الرجوع بعد الموت هو يوم البعث والحساب، فالغاية من هذه الحجة التي يقدمها الشاعر هي العدول عن الردة والرجوع الى طاعة الله والثبات على الدين الاسلامي، إذ لا ينفع الفرار أو التحصين في بروج، فالموت ملاقي الانسان مهما طال أجله. ومنه أيضا قول الشاعر مالك بن النتيهان الأنصاري الذي راح يحذر قومه من الاخطار المحيطة بالإسلام ويحثهم على الالتفاف حوله، بعد وفاة الرسول من قوله من الطويل (٢) :

لقد جدعت آذاننا وأنوفنا غداة فجئنا بالنبي محمد

فإن يك هذا اليوم منهم شماتة فلا تأمنوا ما يحدث الله في غد

يصور الشاعر في قصيدته شماتة اليهود والنصارى بموت الرسول (ص) فقام الشاعر بابرار الحجج المنطقية التي تناص بها مع آية من القرآن الكريم، عن طريق الإشارة من قوله تعالى: (لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) (٣)، فهو يلقي عليهم الحجة وحذر الشامتين بالدين الإسلامي ويعددهم بيوم قريب يخذلهم فيه الله تعالى فلا يطمئنوا ولا يفرحوا بما هم عليه فمكر الله بالكافرين عظيم . وإذا كان المقام مقام حكمة ووعظ وارشاد فإن الشاعر يحرص على ارتداء ثوب الحكمة والظهور بمظهر الناصح المخلص الذي خبر الحياة واحداثها وتمرس الدهر وناسه، فيقوم الشاعر بتقديم حجة للمتلقي في سبيل الاقناع والاذعان اليه (٤). من ذلك قول الشاعر الضحاك بن سفيان السلمي وهو يقدم النصائح لقومه لترك الفجاءة وعدم الانصياع لأوامره من قوله من الطويل (٥) :

ألا يا لقومي في حوادث ذا الدهر وإجماع قوم للفجاءة على الكفر

(١) الزمر ٣٠-٣١.

(٢) ديوان حروب الردة : ١٤٥-١٤٦، والابيات مذكورة في كتاب الاعلام ج ٥ / ٢٨٥.

(٣) الطلاق / ١.

(٤) ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، د. سامية الدريدي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية- تونس، عالم الكتاب الحديث، إربد-الأردن ٢٠١١م، ط ٢ ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م، ط ١- ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م: ٩٣.

(٥) ديوان حروب الردة ٢٣١، والابيات مذكورة في كتاب الردة للواقدي: ٧٧.

فقلت لقومي انه قاذف بكم
غداً يا بني ذكوان في لجة البحر
وإن لكم منه فلا تعبأوا به
ليوماً عبوساً هو أحر من الجمر

فالشاعر في هذه الأبيات يقدم لقومه النصيح والارشاد للذين تغاضوا عن الدين الاسلامي، فهو يحاول دحض ما جاء به الفجاءة من بدعة وضلال، فعبر عن ذلك بالسخط والغضب على قومه بتقديمه لهم الحجة المستمدة من القرآن الكريم من قوله تعالى : (قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا) ^(١). وقوله تعالى: (إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا) ^(٢). فالشاعر يعدهم بأن الله سوف ينقم منهم بيوم عبوس شديد الحرارة، فهو نهاهم عن ذلك بقوله: (فلا تعبأوا) عن حرارة هذا اليوم، فكان الهدف من تحذير الشاعر لقومه وبيان الحجج التي جاء بها متناص مع القرآن الكريم وهو دحض رأي الفجاءة والتبرؤ منه وفعله الشائن بحق الخليفة الاول (رض).

وقال حسان بن ثابت ابياًتاً يقدم فيها النصيح للاشعث بن قيس ومرتدي كندة بالسمع والطاعة لأبي بكر (رض) والنبات على الدين الإسلامي وعدم الانجراف في تيار الردة، من قوله من المتقارب ^(٣) :

انيبوا الى الحق يا قومنا
فإني لكم ناصح فأقبلوا
ولا تأنفوا اليوم ان ترجعوا
فإن الرجوع بكم أجمل
رميت بنصحي لكم جاهداً
فلا ترجعوا ثم تستجهلوا

نلاحظ في هذه الابيات بأن الشاعر التجأ الى الاحتجاج بقوة لها تأثيرها وسطوتها في المتلقي، ألا وهي الاقتباس الايحائي أو الاشاري من القرآن الكريم، لان نص الشاعر يقوم على النصيح والارشاد والتوجيه، فقد استعان معه بحجة تلزم المخاطب فيذعن لها من دون اعتراض في الآراء، فهو بعد ان بدأ خطابه بأسلوب الامر (أنيبوا) ثم كررها في السطر الثاني في (اقبلوا)، ادرك أنه بحاجة الى حجة أقوى من فعل الامر يوجهها الى المتلقي فكان لجوئه الى النص القرآني حجة لا ترد إذ ان ((المرسل والمتلقي يفترضان في النص الديني انه اعلى

^(١)الفرقان/٧٧.

^(٢)الانسان/ ١٠.

^(٣)ديوان حروب الردة: ٤٢٥، والابيات المذكورة في كتاب الردة للواقدي: ١٩١ والابيات لم تذكر في ديوان حسان.

نظرياً من النص الشعري))^(١) . فعمد الى تناصه الاشاري لإقناع المتلقي في قوله تعالى: (وأنبيوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون)^(٢). فالشاعر يخاطب قومه بالرجوع الى الحق، داعياً اياهم الى ترك الردة والعودة الى الدين الإسلامي الحنيف وترك ما هم عليه من الضلالة.

أما الشاعر يزيد بن حذيفة الاسدي فقد قال ابياً يوجهها الى أبناء عمومته، عندما غادرهم والتحق بجيش خالد بن الوليد عندما ارتدت بنو أسد فأرسل إليهم هذه الأبيات وفيها ينصح لهم بمفارقة طليحة، والعودة الى الإسلام ويحذرهم من عاقبة الردة ومغبة الاستمرار في طاعة طليحة الكذاب^(٣)، من ذلك قوله: (الطويل)^(٤)

بنى أسد ما في طليحة خصلة	يطاع بها يا قوم في حيّ فقّس
فكيف بـقوم قلدوه أمورهم	جدعتم بهذا منكم كل معطس
طليحة كذاب متى ير عورة	يرمها وان تنصب له الحرب يجلس
فلا تتبعوه إنه صاحب لكم	ذيول غرور بعدهما يوم انحس
وكيسوا فإن الكيس فيه صلاحكم	وأن يحذر الكذاب غير المكيس

فالخطاب موجه الى بني أسد فيه يطالبهم الشاعر بالعدول عن إتباع طليحة الاسدي الذي تنبأ وتبعه بنو أسد جاعلاً من ذلك العدول شرطاً ضرورياً للقرب منهم بما يعنيه القرب من طاعة الدين الإسلامي الحنيف والخضوع المطلق لسلطة هذا الدين وتعاليمه ويهددهم بالابتعاد عنهم والخروج عليهم متى تمسكوا باتباع طليحة الكذاب، لأن طليحة سوف يأخذ بأيديهم الى داهية والى عذاب اليم في يوم القيامة بلا شك، من ذلك فلن تكون عاقبة امرهم خيراً، فالشاعر احتاج الى حجة قوية حتى يذعن المتلقي لها في سبيل اقناعه، فاستعمل الاقتباس الايحائي من القرآن الكريم من قوله تعالى : ((وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور))^(٥).

(١)الحجاج في الشعر العربي القديم: ٢٣٧.

(٢)الزمر/٥٤.

(٣)ينظر: كتاب الردة للواقدي: ٧٢.

(٤)ديوان حروب الردة: ٢٩٣، والابيات مذكورة في كتاب الردة للواقدي: ٧٣-٧٤.

(٥)آل عمران/١٨٥.

وإذا كنا في أبيات يزيد بن حذيفة الأسدي الذي عبر فيها عن رموز كثيرة مشتركة يتفق حول أهميتها كل العرب ويؤمنون جميعاً بقداستها. فقد سلك الشاعر زفر بن زيد الأسدي على منواله فقد تحدث عن الرموز المشتركة، فقد مثلت القبيلة رمزاً من هذه الرموز المشتركة تعادل مفهوم الوطن عندنا إذ بها يتمسك العربي وباسمها يحارب ويهادن ويعقد الاحلاف وينقضها فإذا اراد أحدهم إقناع المتلقي بفكرة لجأ الى تحريك هذا الواعز في ذاته، لمعرفته بقداسة هذا الرمز. فهذا زفر بن زيد الأسدي يتأسى ويظهر الحزن والغضب على قومه بني أسد الذين أظلم طليحة^(١)، من ذلك قوله: (الكامل)^(٢)

لهفي على أسد أضل سبيلهم بعد النبي طليحة الكذاب

فقد اشفق الشاعر على قومه ولكن اشفاقه انقلب الى جزع فهو يخشى على قومه من ان يفسد طليحة مجد بني أسد حين ادعى النبوة واتبعوه وبما وعدهم من الكذب والخداع، فهو يستدعي رمزية القبيلة ويحثهم صراحة الى اتباع الدين الإسلامي والتعلق به من أجل مجد قبيلة بني أسد، فقد استدعى حجة لكي يدحض رأي متبعي طليحة وهذه الحجة جاءت مستمدة من القرآن الكريم من قوله تعالى : ((وأضل فرعون قومه وما هدى))^(٣) ، فالشاعر اتخذ منها حجة على قومه بأن فرعون ابعد قومه عن طريق الهداية واضلهم الى طريق الكفر والتدليس، كذلك الحال مع طليحة وتضليله لبني أسد، أما الشاعر الحارث بن مالك الطائي فقد فاخر بوفاء طيء وثباتها على الإسلام من الطويل^(٤) :

تمادوا وكانوا في ظنون كثيرة متى يكشفوها يقرعوا سنّ نادم

فلما اتاهم خالد في جموعه تنادوا وعضوا عندها بالاباهم

وصاروا جميعاً في اللقاء فكلهم أحاديث طسم أو كأضغاث حالم

فالشاعر في هذه الأبيات يخاطب عيينة بن حصن الفزاري الذي ارتد ومنع الزكاة وبعد مدة عاد الى حظيرة الإسلام وندم على رده بعد ان اتاهم خالد بن الوليد بجيوشه، فالشاعر استخدم الفعل (عضوا) لتأكيد حجته في الحسرة والندم لما رأوه من هول المعركة وقوة خالد بن الوليد وشجاعته فيها، فالشاعر ذكر الفعل (عضوا) ليمنح النص الاقناع والتأثير

(١) ينظر : الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، سامية الدريدي: ٢٣٨.

(٢) ديوان حروب الردة: ٣٦، والابيات المذكورة في الاصابة ج٢/ ٦٣٧.

(٣) طه/ ٧٩.

(٤) ديوان حروب الردة: ٥١٤، والابيات في شعر طيء واخبارها ج٢/ ٥٦١.

في المتلقي قاصداً توظيف قوله تعالى: ((ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً))^(١) لتكون حجة قوية ومقبولة لدى المخاطب في إنه الظالم الذي سيعرض يديه تحسراً على ما فاتته من أيام حياته وانجرافه في تيار الردة، بعد بيان حقيقة هذا الدين الحنيف.

الحجج المنطقية / التناقض وعدم التناسب:

ويعمد المحاجج هنا الى قضية فيؤكددها ثم يأتي بنقيضها فيقتضي الاختلاف بينهما أن تكون إحداها حقيقية، والأخرى زائفة^(٢). وهو ما نلاحظه في قول الشاعر فاتك بن زيد العبسي من الخفيف^(٣) :

قلت يا (مال) إن ربك حي فاعبدنه ودين الرسول

انها ردة تفود الى النار فلا تولعن بقال وقيل

فالشاعر في هذه الابيات يطرح قضيتين متناقضتين، يفترض صدق وقوع احدهما وكذب الاخرى، إذ يبدأ بطرح الحجة بقوله: (إن ربك حي فاعبدنه ودين الرسول)؛ فأنه حي لا يموت، فالشاعر يدعو المنادى (مالك بن نويرة) لاتباع (الرب الحي) وهي دعوة للشهادة بطريقة غير مباشرة، لان الدعوة لعبادة الله واتباع دين الرسول هي دعوة للتمسك بالشهادة، تقتضي بداهة مناقضة اعداء الدين ومكذبيه، ويدعم الشاعر حجته وقضيته هذه في البيت الثاني من خلال استحضار قضية اخرى تابعة لها، وتدور في فلك معناها، وهي (الردة التي تفود الى النار)، ان صدق القضية يقتضي كذب مقابلتها، فصدق دين الرسول (ص) يقتضي نفي الردة، ونفي الافكار التي ادت إلى الانجراف في تيارها، وعليه فإن صدق ذل المرتدين ينفي ذل الطرف المقابل وهم الذين تمسكوا بدين الرسول واتبعوا الله تعالى.

وراح الشاعر ابن عمرو اليشكري يحاجج قومه بني حنيفة عندما شهد الرجال بن عنفوة بأن الرسول (ص) أشرك مسيلمة معه في الامر، فقدم لهم عمرو اليشكري الحجج

(١) الفرقان/٢٧.

(٢) ينظر : المنطق، محمد رضا المظفر، دار التعارف، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م ج٢/٢٨٧.

(٣) ديوان حروب الردة: ٤٦٩، والابيات في الاصابة ج٥/٣٨٣.

والبراهين بأن هذه الشهادة هي أكبر فتنة على بني حنيفة من أمر مسيلمة الكذاب^(١). من قوله من الخفيف^(٢) :

هـ عزيز ذو قوة ومحال	فتن القوم بالشهادة والـ
ر قبلاً وما احتذي من قبـ	لا يساوي الذي يقول من الامـ
م رجال على الهدى أمثالي	إن ديني دين النبي وفي القـو
ورجال ليسوا لنا برجال	أهلك القوم محكم بن طفيلـ
م فلن يرجعوه أخرى الليالي	بزهـم أمـرهم مسيلمة اليـو

في هذا النص اعتمد الشاعر في هجائه لقومه بني حنيفة على تقديمه الحجج المنطقية لهم، فبعد أن امتحن القوم بشهادة الرجال بن عنفوه وكان مسلماً لكن عندما تتبأ مسيلمة ارتد وشهد لمسيلمة، فقدم الشاعر حجته بقوله: (والله عزيز ذو قوة ومحال) فالله العزيز قادر على أن يعز من يشاء من عباده المؤمنين الذين لم يتأثروا بما أدعى مسيلمة وثبتوا على اسلامهم، فنلاحظ الشاعر قد اتكأ على قوله عز وجل: (والله عزيز ذو انتقام)^(٣). ويؤكد الشاعر حجته بالحفاظ على دين الرسول (ص)، فهو يعلن انتماءه للعقيدة المحمدية والخضوع لها بالطاعة والقبول.

الحجج القائمة على العلاقات التبادلية:

وظف شعراء حروب الردة هذه الحجج مع اقوامهم لاقناعهم بعدم الانجراف مع تيار الردة، فتعني التبادلية (الفعل المتبادل بين الفاعل والقابل)^(٤). وهي حجة شبه منطقية اعتمدها (شايم بيرلمان) في نظريته الحجاجية، وهي محاولة المواءمة العكسية اعتماداً على فكرة التناظر: ضع نفسك مكاني، التي يسعى من خلالها المحتج الى تمرير حكم معين من حالة الى

(١) ينظر: الاكتفاء، ص ٧٦-٧٧.

(٢) ديوان حروب الردة: ٤٦٦-٤٦٧، والابيات المذكورة في الاكتفاء ٧٨-٧٩.

(٣) المائدة: ٩٥.

(٤) موسوعة لالاند الفلسفية، أندريه لالاند، تعريب خليل احمد خليل، مطبعة عويدات، بيروت، ط ٢، ٢٠٠١ م: ١١٧٩.

حالة اخرى ^(١)، عبر اسناد الحكم الى امرين، يدعى أنهما متماثلان وان كانا بنحو غير مباشر، ونجد ذلك في قول الشاعر الحارث بن مرة النفيلي من الطويل ^(٢) :

بني عامر إن تنصروا الله تنصروا وأن تنصبوا الله والدين تخذلوا
وإن تهزموا لا ينجكم منه مهرب وإن تثبتوا للقوم والله تقتلوا

يتكأ الحارث على الحجة التبادلية فيرسم عبر هذا النص حالتين تعكسان تبدل الحال الى حال اخرى، ويقدم لأجل ذلك صورة قَبْلِيَّة وبعديَّة، إذ يبدو المخاطبون في الصورة القَبْلِيَّة وهم قوم بني عامر ، فالشاعر هنا يدعو قومه الى الحذر من مخالفة امر الله عز وجل، فإن من نصر الله فالله ينصره ويعزه في الدنيا والآخرة ويجعل له حياة رغيدة، ومن يخذل الله او ينصب له العداوة فالله سوف يخذله، وينقلب وتتبدل حاله الى حال أخرى فتجري عليهم النقمة بسبب عدم التزامهم بنصرة الله عز وجل مشيراً الى ان لا مهرب من غضب الله وسخطه، فالشاعر يتكلم في مدار الواثق من النصر وذلك باستعماله لاسلوب القسم بلفظ الجلالة (الله)، لتأكيد الحجة في نفوس قومه فعمد الى الاقتباس الاشاري من قوله تعالى : (إن ينصركم الله فلا غالب لكم وأن يخذلكم فمّن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ^(٣). كذلك منه قول الشاعر عيينة بن حصن الفزاري الذي خطب في قومه فحذرهم من إتباع طليحة وينصح لهم بالتخلي عنه، عندما اتضح كذبه وخداعه لهم، من قوله من الخفيف ^(٤) :

خف علمي أطاعني أصحابي والهوى في طليحة الكذاب
صرح الأمر بعد طول شرور عن غرور كمخلفات السحاب
ورمانا بفتنة كلظى النـا ر رجعنا بها على الاعقاب

فالشاعر يخاطب قومه في هذه الابيات فيرسم لهم حالتين تعكسان تبدل حالهم من حال الى حال اخرى، فيبين لهم انهم كيف اتبعوه وقاتلوا معه جيش المسلمين ولكن تبدل الحال عندما تبين لهم ان ما يدعي به كذب وباطل، فالشاعر يشبه الفتنة التي رماهم بها طليحة الكذاب كلظى النار تلهب من يمد اليد فيها فهو يشبه المعقول (الفتنة) بالمحسوس (لظى النار)،

^(١) ينظر: الحجاج في الخطابة النبوية، عبد الجليل العشراوي، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط ١/ ٢٠١٠م: ٣٦.

^(٢) ديوان حروب الردة : ٤١٤ ، والابيات في الاصابة ج ١/ ٣٧١.

^(٣) آل عمران/ ١٦٠.

^(٤) ديوان حروب الردة : ٦٥ ، والابيات مذكورة في كتاب الردة للواقدي: ٩١.

ليبين لقومه ما سيحدث بهم من اذى والم جراء هذه الفتنة فقد اتكأ الشاعر في حجته على قوله تعالى : (فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى) ^(١). كذلك الإشارة الى الرجوع على الاعقاب لبيان النتيجة وما الت اليه الفتنة وهو الضرر والاذى.

الحجج المؤسسة لبنية الواقع:

وهي حجج ليس لها معطى سابق يعتمد اليها (الخطيب/الشاعر) في رسالته، لتقديم رابطاً غير مباشر بين عناصر الواقع ليكون جسراً بين تلك العناصر التي يقبلها المتلقي وبذلك فهو يعيد بناء الاساسات الكاملة للواقع بإظهاره لعلاقات لم تكن نراها أو نتوقعها من قبل ^(٢). ومن أبرز هذه الحجج في شعر حروب الردة هي:

أ-الشاهد:

وهي حجة تقوم على افتراض وجود انتظام او اطراد لما يوفر الشاهد تجسيد له، لأجل إثبات قاعدة ما أو تأكيد فكرة مطروحة ^(٣). عبر الاستشهاد بنصوص ذات قيمة سلطوية على المتلقي كالمقولات الدينية، أو كلمات الشخصيات الخالدة في نظر الجماعة المقصودة لأن قيمة الشخص المعترف بها سلفاً من قبل السامعين مكن عدها مقدمة حجاجية مهمة توظف في تحقيق العديد من النتائج وتوضيحها للمتلقي ^(٤). من ذلك قول الشاعر الحارث بن هشام المخزومي من مشطور الرجز ^(٥).

إني بربي والنبي مؤمنٌ

بالبعث من بعد الممات موقنٌ

والدهر قدماً بالرحيل مؤذنٌ

اقبح بشخصٍ للحياة موطنٌ

^(١)الليل: ١٤.

^(٢)ينظر: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، محمد طروس، ط١، مطبعة النجاح الجديدة ٢٠٠٥م : ٣٢٩.

^(٣)ينظر: نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، الحسن بنو هاشم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت ط١، ٢٠٠٤م: ٨٣.

^(٤)ينظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة محمد سالم محمد الامين الطلبة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م: ١٣١-١٣٢.

^(٥)ديوان حروب الردة: ٦٤٨، والابيات مذكورة في كتاب الردة للواقدي: ١٢٤-١٢٥.

فالشاهد في هذا النص واضح عين الشمس يكمن منبعه من السلطة الدينية ونصوصها المقدسة فالشاهد الأول (الله) والثاني (النبي) في إشارة الى النبي (ص) الذي انزله الله للبشرية لتهتدي على يديه ليؤكد ثباته على الدين الاسلامي الحنيف وليبين للعدو ثباته على العقيدة الإسلامية وإيمانه بالبعث من بعد الممات، وليؤكد حجة الشاهد من خلال الفكرة المطروحة؛ بأن ايمانه مرتبطاً بالله عز وجل والنبي (ص)، موضح إن الكفار رغم الادلة الدافعة اختاروا عدم التصديق وظلوا ملحفين في عنادهم وكفرهم، وقد وظف الشاعر في حجته من القرآن الكريم من قوله تعالى: ((إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون)) (١).

ب- القدوة:

وهي حجة لا تختلف كثيراً عن سابقتها، فقد وظفها كثيرٌ من شعراء حروب الردة في اشعارهم، من ذلك قول الشاعر عبد الحارث بن أنس بن الديان الحارثي: (الطويل) (٢)

ونحن بحمد الله هامة مذحج بنو الحارث الخير الذين هم مدر

ونحن على دين النبي نرى الذي نهانا حراماً منه و الأمر ما أمر

فالشاعر في هذه الابيات يحتج بأنهم القدوة الحسنة التي يجب ان يحتذى بها، فالقارئ المتأمل في هذه الأبيات يجد إن النبي (ص) الذي جاء حاملاً رسالة الاسلام، نذيراً ومبشراً ومعلماً للبشرية تعاليم الدين الاسلامي الجديد أحق بنا أن نحتذي به ونحمد الله على ذلك : (ونحن بحمد الله هامة مذحج) و(نحن على دين النبي) ويمثل حضور النبي الكريم (ص) بوصفه حجة وقدوة عبر الاستجابة الحاصلة لدى الشاعر وقومه التي تجلت في الاستجابة للدعوة الإسلامية والثبات على الدين الاسلامي الحنيف والافتداء بشخص الرسول الكريم(ص) والسير على هداية في عبادة الله وحده لا شريك له، وقد اسهم توظيف الشاعر لمعنى الحمد في هذا النص للتعبير عما يختلج في نفسه من شكر الله تعالى على ما هم عليه في زمن الانجراف في تيار الردة، وقد استعمل الشاعر حجة للتأثير على المتلقي اخذها من القرآن الكريم في قوله تعالى: (وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله) (٣). ومنه قول

(١)الحجرات/١٥.

(٢)ديوان حروب الردة: ٢٨٧، والابيات مذكورة في الاصابة ج٦/ ٢٥٦.

(٣)الاعراف/٤٣.

الشاعر الجارود بن المعلى العبدى، الذي شهد شهادة الحق ودعا قومه الى الثبات على الدين الإسلامي، من قوله من الطويل (١) :

رضينا بدين الله من كل حادث وبالله والرحمن نرضى به رباً

يدعو الشاعر قومه الى الثبات على الدين الإسلامي وهو يشهد شهادة الحق ويؤمن بدين الله عز وجل، حيث يحتج بأنهم القدوة الحسنة التي يجب الاقتداء بها، فالقارئ المتأمل لهذا البيت يجد ان الله عز وجل صاحب العرش العظيم أحق بالعبادة من غيره، فالشاعر افاد من التكرار في استعماله لاسم الجلالة مرة ومرة اخرى لاسم من اسماء الله الحسنى وهو (الرحمن) وذلك للزيادة في اقناع المتلقي بان الله أحق بالعبادة من غيره.

نستشف مما سبق إن شعراء حروب الردة قد برعوا في توظيفهم لمختلف الحجج في شعرهم بما يوجه قولهم الشعري نحو النتيجة التي يبتغونها حينما يريدون اقناع المتلقي بأفكارهم والتأثير عليه فقد استعملوا في بناء خطابهم الشعري الحجاج بتقنياته المختلفة، كالحجج المنطقية والحجج شبه المنطقية، وكانت خير وسيلة وصلوا بها لتوجيه ذهن المتلقي، ووثقوا من خلالها ما يريدون من افكار ورؤية ومفهوم، فقد استعملوا هذه الحجج من اجل محاولات اقناع قبائلهم للعدول عن الردة والانخراط في حظيرة الإسلام.

ولما كان المصدر التشريعي الأول في الإسلام هو القرآن الكريم ومن بعده السنة النبوية الشريفة، كان لازماً علينا الوقوف امام محاولات الشعراء في استنادهم إلى الحديث النبوي الشريف وجعله حجة وبرهان يذعن اليه المتلقي، لان الحديث النبوي الشريف يأتي بعد كلام الله عز وجل، فلا غرو ان يتوجه اليه الادباء، لينهلوا من أسلوبه الانيق، وبساطته الخالية من التعقيد، وسهولته التي يعيها الداني والقاصي في ترصين نصوصهم الشعرية وتقويتها لاقناع المتلقي، قال الله في محكم كتابه العزيز: ((وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى)) (٢)، وقال الرسول الكريم (ص): (انا أفصح العرب بيد أني من قريش) (٣).

ولكن قدرة الاديب على الاستفادة من الثقافة الحديثة تعتمد على مدى اطلاعه وتأمله للأحاديث النبوية. وبما إن أغلب شعراء حروب الردة كانوا معاصرين للرسول الكريم (ص)،

(١) ديوان حروب الردة: ٤١، والبيت مذکور في طبقات ابن سعد ج ٧ / ٨٦.

(٢) النجم: ٤-٣.

(٣) الفائق في غريب الحديث، العلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٢٣٨هـ) تحقيق علي محمد البجاوي محمد أبو الفضل إبراهيم عيسى البابي الحلبي وشركاؤه (د.ت) ج ١ / ١١.

فقد استفادوا الى حد كبير من الحديث النبوي وجعله حجة لدى المتلقي وكان ذلك واضحاً في شعرهم، وسنحاول ان نختار بعض الابيات بوصفها شواهد على استدعاء شعراء حروب الردة للأحاديث النبوية في بناء نصوصهم الشعرية للدلالة على مرجعياتهم في هذا الميدان، ولكن كان توظيفهم للأحاديث النبوية الشريفة قليلاً بالنسبة لباقي مرجعياتهم الأخرى.

لقد ضمن رجل من بني تميم في مقطوعة له جزءاً من حديث للرسول (ص) يفتخر بها بوفاء قيس بن عاصم المنقري وقومه لرسول ابي بكر (رض)، في محاربة المرتدين من اهل البحرين من قوله: (المتقارب) (١)

وقال النبي له إذ أتى هو اليوم سيد الوبر

فأعظم لقيس بها مدحة يطأطي بها جهده من فخر

فالشاعر يستعين في سياقه الشعري بالاحتجاج بالحديث النبوي الشريف الذي أتكأ عليه من قول الرسول (ص): (هذا سيد اهل الوبر) (٢). حيث عمد الشاعر الى الاقتباس من الحديث الشريف إذ لم يغير في نص الحديث الشريف إلا القليل، ليمنح نصه الاقناع باستحضار متلقيه لبيان فضل قيس بن عاصم المنقري في دعمه لقوة العلاء بن الحضرمي وتصديه للمرتدين من اهل البحرين، ولبيان منزلته بين اهله.

وفي مقطوعة ثانية نفع على توظيف لنص من نصوص الحديث النبوي الشريف إذ يقول عمار بن ياسر الكناني وهو يفتخر ببلائه في معركة اليمامة من قوله من مشطور الرجز: (٣)

إنني أبو اليقظان شيخي ياسر

من معشر ابائهم اخاير

وفي يميني ذو وميض باتر

صحيفة ورثتها يا عامر

(١) ديوان حروب الردة: ٢٨٩. والابيات مذكورة في كتاب الردة للواقدي.

(٢) الادب المفرد الجامع للأدب النبوية، للأمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى ٢٥٦هـ) تحقيق: عبد الرحمن محمد ماصر الدين الالباني (المتوفى ١٤٢٠هـ) دار الصديق الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، رقم الحديث: ٣٨٣: ٩٥٣.

(٣) ديوان حروب الردة: ٦١٦. والابيات مذكورة في كتاب الردة: ١١١.

لعل الشاعر عمار بن ياسر حين أنشأ هذه المقطوعة، ناظر الى حديث رسول الله (ص): (صبراً يا آل ياسر فإنّ موعدكم الجنة) ^(١). فالاستناد الى الحديث كان اشارياً من دون ان يذكر نص الحديث الشريف، فالشاعر جعل منه حجتة للتفاخر بأبائه الذين جاهدوا مع رسول الله (ص) مع بداية دعوته المباركة.

واستدعى الشاعر ثمامة بن أثال الحنفي الحديث النبوي الشريف اشارياً من دون ان يكون نص الحديث فجعله كالجوهر يرصع به نصه الشعري يقول: متحدثاً عن ثباته على الإسلام: (الطويل) ^(٢)

أهم بترك القول ثم يردني الى القول انعام النبي محمد

شكرت له فكي من الغل بعدما رأيت خيلاً من حسام مهند

فهذا استدعاء لنص من نصوص الحديث الشريف ففي بيته الثاني: (شكرت له فكي من الغل) قام بإبراز الحجة التي استمدّها من حديث رسول الله (ص) إذ قال: (أطلقوا ثمامة) ^(٣). ففي هذه الحجة يذعن الشاعر والمتلقي الى فضل رسول الله (ص) بإطلاقه من الغل بعد ان أهدر دمه. وما يؤكد استئثار شعراء حروب الردة بالحديث الشريف، هو اهتمامهم باستدعاء نصوصه المقدسة، حيث يحورون فيها ويركبون تعبيراً جديداً، ليدخل في خطابهم الشعري، متخذين منه حجة لأقناع المتخلفين عن الدين الإسلامي بالعدول والرجوع اليه، وكل هذا يشير الى سعة اطلاعهم ومرجعيتهم الدينية المكينة، ومن امثلة هذا الاستدعاء ما قاله الشاعر ضرار بن الازور الاسدي، وهو ينصح قومه بني اسد بالعدول عن الردة، ويحذرهم من خداع طليحة الاسدي وكذبه، ومن بطش المسلمين وانتقامهم حيث يقول من المتقارب ^(٤) :

واخذع من لمعان السراب بقفر و أشقى من العاقر

فمن لان من قبل حد الظبا ومن وطأة الخف والحافر

^(١) شرح نهج البلاغة، أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن ابي الحديد المدائني، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، ج ٣٦: ٢٠.

^(٢) ديوان حروب الردة: ١٥٥. والابيات المذكورة في الإصابة ج ١/ ٤١٢.

^(٣) صحيح البخاري، للإمام ابي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ)، دار ابن كثير، دمشق بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، رقم الحديث ٤٦٢: ١٢٤.

^(٤) ديوان حروب الردة: ٢٧٨-٢٧٩. والابيات المذكورة في كتاب الردة: ٧٥.

ومن لان من قبل سبي النساء وسفك الدماء مع الكافر

كأني بكم قد حوى جمعكم وجمع الشقاة بني عامر

فالشاعر هنا قد استبدت به معاني خلف الوعد من قومه بني اسد، ونقضهم إذ يراهم متمسكين بطليحة الكذاب، وليس ثمة صدق في رأيهم، فتسلسل الى ذهننا مضمون أحد أحاديث الرسول الكريم (ص) فتثبت به، لعل في استدعائه ما يبرز الحجة لكي يدحض رأي متبعي طليحة، وهذه الحجة جاءت متشابهة مع قول الرسول الكريم (ص): (لا سبق إلا في خف او حافر او نصل)^(١)، فيتخذ الشاعر من قول الرسول (ص) حجة على قومه للعدول عن اتباع طليحة الكذاب قبل ان تدوسهم إبل المسلمين وخيولهم.

ويطالعنا شاعر آخر من شعراء حروب الردة في توظيفه للحديث النبوي الشريف والاستعانة به عن طريق الالامح اليه، فعفيف بن المنذر التميمي يفتخر بوصف الحديث الشريف في بيان صورة شعرية تصور قوة الضربة في موضع ساق الخصم، بقوله: (الطويل)^(٢)

فإن يرقا العرقوب لا يرقا النساء وما كل من تلقى بذلك عالم

ألم تر أنا قد فللنا حماتهم بأسرة عمرو والرباب الاكارم

عمد الشاعر الى ابراز الحجة المستمدة من الحديث الشريف من قول الرسول (ص): (ويل للعراقيب من النار)^(٣). ففي هذه الحجة يشير الشاعر الى النزاع الذي نجم عنه قطع العرقوب الذي هو اهون من قطع النساء والعرقوب هو العصب الغليظ الموثوق عقب الانسان، فالشاعر صور قوة تلقي الخصم للضرب في ذلك المكان فالشاعر جعل من الحديث النبوي الشريف الذي جاء للتهديد، فقد استفاد الشاعر منه في حجته لإقناع المتلقي وتهديدهم بقطع الساق مثل ما فعل قيس بن عاصم بقطع ساق قائد المرتدين، فكان الهدف من ذلك هو ردع المرتدين وزجرهم.

(١) وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشيعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، (ت ١٠٤١هـ)، الجزء التاسع عشر، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث، رقم الحديث: ٢٤٥٣: ٣٥٣.

(٢) ديوان حروب الردة: ٤٨٠. والابيات مذكورة في تاريخ الطبري ج ٣/ ٣.

(٣) لسان العرب: ج ١٠ / ١٢١.

وعلى هذا النمط من التنويه بمصطلح الحديث، والعناية به، نتأمل قول الشاعر الزبرقان بن بدر التميمي من مقطوعته التي أنشأها مفتخراً بقومه ووفائهم بأداء الصدقات، زمن الردة، من قوله: (الطويل) ^(١)

وفيت بأذواد النبي ابن هاشم على موطن ضام الكريم المسوداً

فأديتها ألفاً ولو شئت ضمها رعاءً يكبون الوشيح المقصداً

فالشاعر في هذه الابيات يقدم لقومه حجته النابعة من الحديث النبوي الشريف حيث قول الرسول (ص): (كانت المداعسة بالرماح حتى تقصدت) ^(٢)، فحاول الشاعر من خلال هذه الحجة تهديد الذين امتنعوا عن أداء الزكاة، فهو يصور لهم حال الرعاء في هذه الحرب، قاصداً من ذلك ردعهم وإذعانهم للحق.

ونلاحظ مما تقدم مدى اهتمام شعراء حروب الردة بالمعاني المقتبسة من الحديث النبوي الشريف لتكون لهم حجة على المتلقي في سبيل إقناع وإذعان القبائل التي ارتدت، وجرت محاولات لعدولها عن الردة.

^(١)ديوان حروب الردة: ١٤١. والابيات المذكورة في كتاب الاكتفاء: ٢٢-٢٣.

^(٢)النهاية في غريب الحديث والاثر، ابن الاثير المبارك، رقم الحديث (٥)، ج ٤/ ٣٨٣. ولسان العرب: مادة (قصد).

المبحث الثاني

المرجعيات المتنوعة

في هذا المبحث سنسلط الضوء على المرجعيات التي اتكأ عليها شعراء حروب الردة ونهلوا من فيضها وكانت خير رافد يرفدون بها اشعارهم، ومن هذه المرجعيات:

الحجاج بالشعر العربي:

إنَّ الادب بشكل عام يمثل مرجعية خصبة للنص الشعري، وعلى الرغم من ان لكل جنس ادبي مميزاته وخصائص يتفرد بها عن غيره فإنه يحمل بين ثناياه بعضاً من الصفات المشتركة من الاجناس الأدبية الأخرى، ولأن الاقتباس يعتمد على دراسة السمات المشتركة بين النصوص لذا يمكننا تحديد المرجعية الأدبية للنص من خلال تحري الصفات المتشابهة بين النصوص التي تنتمي الى جنس ادبي واحد او على الأقل اجناس أدبية متقاربة.

ويبدع منتج النص من خلال التقاط المعاني والالفاظ الشعرية، والأدبية خاصة وتوظيفها في نصه بما ينسجم مع الغرض العام والفكر الأساس في خطابه الشعري، كما ان معالم الفصل بين الخطابين تتفاوت في درجتها تبعاً لمدى ابداع منتج النص اللاحق في إذابة عناصر النص السابق أو المعاصر له، وفي شعر شعراء حروب الردة نجد تضمين الاشعار الجاهلية بشكل واسع فضلاً عن تضمين الاشعار في العصر الإسلامي فيما بينهم، ولعل نظرة الاجلال للادب الجاهلي هي التي دعت الى تضمينه في شعر حروب الردة، وتتجلى في هذا الشعر حجاجية الاقتباس الشعري مقدرة على الإفادة من الوظيفة التأثيرية الكبيرة لموروث الشعر العربي الذي يعد لكلا الطرفين الشاعر والمتلقي حجة لها تأثيرها الاقناعي بما يمثله الإتكاء على النص الشعري الموروث من دلالة على عمق ثقافته المبدع من جهة، وما يناله من استحسان المتلقي واعجابه بهكذا حجة تشير الى إن له منزلة كبيرة توازي منزلة من نظم النص الأول له من جهةٍ أخرى، لأن الادب مهما تعددت اغراضه واجناسه يبقى موضوعه الاساسي الانسان بكل آماله، ليس لأن الانسان يتبوأ مكان الصدارة فحسب، بل لأن كل ما يصوره الادب من مشاعر وطبيعة واشياء لا يكتسب معنى فنياً وفكرياً الا اذا نسب الى حياة الناس ومشاعرهم، وعلى هذا فان الانسان هو موضوع الادب وغايته بالقدر نفسه وهذا ما يجسده الشاعر من خلال ابداعه الشعري لأنه يمثل حلقة وصل بين الانسان وواقعه لكونه يؤثر ويتأثر في هذا الواقع بما يصدر عنه من اشعار يتلقاها الانسان، وعلى هذا فإن الانسان هو موضوع الادب وغايته بالقدر نفسه وهذا ما يجسده الشاعر من خلال ابداعه الشعري ويتأثر في هذا الواقع بما يصدر عنه من اشعار يتأثر بها، وبهذا يكون النص الشعري باباً واسعاً يفتح على العالم والانسان ، لان الابداع الشعري يغير من طبائع المتلقي، لان الكلمة التي يقولها الشاعر تمثل علاقة بين الشاعر والعالم المحيط به ، فهو ينقل العالم بصورة تخيلية

اقناعية في خطابه بحيث ينقل الظواهر والاحداث من العالم الفعلي الى العالم الخيالي الفني وهذا ما يكسبه قيمة فنية جمالية فالخطاب الشعري هو طريقة الشاعر المبدع في انتاج تجربته واخراجها الى الوجود مستخدماً بالدرجة الاولى الجانب الاقناعي الحجاجي ، وهذا ما يجعل النص الشعري يستند الى خاصية الاستدلال والحجاج والاقناع ، فتبرز للخطاب الشعري الى جانب الوظيفة الشعرية عدة وظائف ، منها الوظيفة التوجيهية والوظيفة الانفعالية والاقناعية ، فيسعى الشاعر من خلالها الى الاقناع والحجاج والتحريض فتغير من افكار المتلقي ومعتقداته وتدفع به الى الازعان لأمرٍ ما، ومن الحجاج الشعري لدى شعراء حروب الردة قول الحطيئة العبسي الذي يفتخر بشجاعته وتصوير بطولات قومه فيظهر في شعره انهم قبيلة تخافهم الاقوام اذ يقول مفتخراً بانتصار قومه على المسلمين: (الطويل)^(١)

ولله اجناد تذاق مذاقه لتحسب فيما عد من عجب الدهر

فهلا رددتم وفدنا بزمانه وهلا خشيتم حس راغية البكر

اعتمد الحطيئة العبسي وهو يفتخر بانتصارهم على المسلمين على قول علقمه بن عبده الفحل الذي يمدح الحارث بن جبلة بن ابي شمر الغساني من قوله: (الطويل)^(٢)

رغا فوقهم سقب السماء فداحص بشكته لم يستلب وسليب

كأنهم صابت عليهم سحابة صواعقها لطيرهن ديب

فالحطيئة احتج بـ(راغية البكر) الذي كانت نذير شؤم على قوم ثمود الذين اهلكهم الله عندما عقروا الناقة، فاتخذ الشاعر من هذا المعنى حجة بما يقنع المتلقي بقوة خطرهم فجاء بهذا المعنى لتهديد القوم بإنزال العذاب بهم، كما فعل علقمه وحشد من الحجج ما يقنع المتلقي

(١) ديوان حروب الردة: ٢٢٠. والابيات مذكورة في تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر (ت ٥٧١هـ) تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، نشر المجمع العلمي العربي - دمشق، مطبعة الترقى، ١٣٣٠هـ، ج ٧/ ٩٦.

(٢) شرح ديوان علقمه بن عبده الفحل، الاعلم الشنتمري، فقدم له ووضع هوامشه وفهارسه، د. حنا نصر الحبشي، الناشر دار الكتاب العربي، الجزء الأول، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م: ٣٠.

(*) السقب: ولد الناقة، وقيل الذكر من ولد الناقة، بالسين لا غير: لسان العرب: ج ١/ ٤٦٨.

بخطر الممدوح الذي استأصل الأعداء واهلكهم كما هلكت ثمود حين عقروا الناقة، كذلك يحتج باقتباسه من قول النابغة الجعدي الذي يخاطب ابي موسى الاشعري قائلاً: (الوافر) ^(١)

رأيت البكر بكر بني ثمود وأنت أراك بكر الاشعرينا

وفي سياق الفخر نجد الشاعر طليحة الاسدي يقتبس من الشاعر عباية بن شكس الهزاني الذي أبدع في وصف الفرس، ومنه قوله: (الطويل) ^(٢)

نصبت لهم صدر الحمالة إنها إذا خامت الابطال قلت لها اقدمي

كأنّ الشرايعات حول عذارها خوافي غدافي من الطير اسحم

فجاء الحجاج بقول طليحة الاسدي بقوله: (الطويل) ^(٣)

زعمتم بأنّ القوم لن يقتلوكم أليسوا وإن لم يسلموا برجال

عدلت لهم صدر الحمالة إنها معودة قتلى الكماة نزال

فيوماً نقي بالمشرفية حدها و يوماً نراها في ظلال عوال

فعلى الرغم من الاختلاف بين الغرضين في القصيدتين فإنّ طليحة احتج مستعيناً بألفاظٍ من بيت عباية بن شكس كان لها الأثر الرئيس في تشكيل نصه واتمام المعنى . ولم يقتصر الاحتجاج بالنص الشعري لدى شعراء حروب الردة على نصوصهم الشعرية بل نجدهم يوظفون ذلك مدعماً بوعيهم بدلالة ذكر القادة البارزين في ميادين القتال في هذه المرحلة مفتخرين بوفائهم لحكومة المدينة وعدم انجرافهم في تيار الردة، ونجد هذا متمثلاً في قول الشاعر الحارث بن مالك الطائي من قوله: (الطويل) ^(٤)

وفينا وفاءً لم ير الناس مثله وسربلنا مجداً عدي بن حاتم

^(١)ديوان النابغة الجعدي، تحقيق الدكتور واضح الصمد، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م: ١٧٣.

^(٢)أسماء خيل العرب وفرسانها، لأبي عبد الله محمد بن زياد الاعرابي (١٥٠ - ٢٣١هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد القادر احمد، مكتبة النهضة المصرية، ط، ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م: ١٤٦.

^(٣)ديوان حروب الردة: ٤٣٧. والابيات مذكورة في كتاب الاكتفاء: ٥١.

^(٤) الكماة : جمع كمي ، وهو لابس السلاح أو الشجاع المقدم الجريء ، كان عليه سلاح او لم يكن : هامش الديوان : ٤٣٧ .

^(٤)ديوان حروب الردة: ٥١٣-٥١٤. والابيات مذكورة في شعر طي واخبارها ج٢/ ٥٦١.

وقد كان زيد الخيل فيها ابن حرة
ومالكما بعد التميمي مـالك
فلما اتاهم خالد في جموعه
وصاروا جميعاً في اللقاء فكلهم
عدواً لمن عادى وسلم المسالم
وصاحبه قيس الظلوم ابن عاصم
تنادوا وعضوا عندها بالأباهم
أحاديث طسم او كأضغاث حالم

نلاحظ إنّ النص فيه تكثيف في الاحتجاج بذكر القادة الابطال والقبائل العربية المشهورة ذلك التكثيف جاء ببراعة تلاقي فيها الشاعر مبالغته الشديدة في فخره بقومه وابطالهم، فجعل من الاحتجاج بالاعتباس الاشاري سبيلاً في اثراء نصه الشعري، حين استحضر أسلوب ابي طالب من قوله: (الطويل) ^(١)

وقد صالحوا قوماً علينا أشحة
يعضون غيضاً خلفنا بالأامل

والى ذلك عمد الشاعر عبد الله بن حذف البكري في هجاء مرتدي البحرين إذ افتخر بانتصار المسلمين على مرتدي البحرين من ذلك قوله: (الوافر) ^(٢)

لا توعدوننا بمفروق واسرته
وإنّ الحيّ من بكر و إن كثروا
إن يأتنا يلقّ فينا سنة الحطم
لأمة داخلون النار في أمم
فالنخل ظاهره خيل وباطنه
خيل تكدس بالفتيان في النعم

فهذا الحرص من الشاعر على تصوير الذات إذ انه يفتخر بقوة جيش المسلمين تصويراً يرفد الاقناع لدى المتلقي ويدعم طاقة النص الحجاجية، فما تصوير الشاعر لقوة قومه في مخاطبة مرتدي البحرين وتحذيرهم من بطشهم إلا طريقة في اظهار قوتهم واحقيتهم بالتقريب والإحسان من الخليفة ابي بكر (رض)، والدفاع عن الحكومة الاسلامية واصفاً مسيرهم على خيلهم المسرعة نحو النعم والغنائم، وهو أسلوب اتبعه الشعراء في وصفهم للخيل في ساحات الوغى، فنلاحظ اتكاء الشاعر على قول المهلهل بن ربيعة من قوله: (المتقارب) ^(٣)

^(١) تفسير الكشف والبيان، الثعلبي، الجزء الثالث: ١٣٦.

^(٢) ديوان حروب الردة: ٥٢٠. والابيات مذكورة في الإصابة ج ٦/ ١٩٦.

^(٣) ديوان مهلهل بن ربيعة، شرح وتقديم، طلال حرب، الدار العلمية: ٣٧.

أشافتك منزلة دائرة بذات الطلوح الـى كافرة

وخيلٌ تكـس بالدارعين كـشي الـوعول على الظاهرة

فالمهلهل كان يصف مشي الخيل وهي حاملة الدروع في ساحات الوغى، كالتيس الجبلي الذي يتسلق أعالي الجبال لخفته، فأجاد المهلهل في هذا الوصف فراح الشاعر عبد الله بن حذف البكري يتبع سابقه في وصفه للخيـل الذي يفتخر بها كل عربي في ساحات القتال.

ومما نطالعه في ديوان حروب الردة الاحتجاج في شعر بجير بن بجرة الطائي، الذي يفتخر ببلاء قومه في قتال اهل الردة والاشادة بما بذلوه من صدق الجهاد وقوة الايمان يوم بزاخة، مع الشاعر الجاهلي ابن بري من قوله: (الطويل) ^(١)

فأرسلها زهواً رعالاً كأنها جرادٌ زهته ريح نجد فاتهما

كذلك قول أبو النجم من قوله: (الطويل) ^(٢)

في اقحوان بله طل الضحى ثم زهته ريح غيم فسدها

فجاء الاقتباس الحجاجي لبجير بن بجرة الطائي من قوله: (الطويل) ^(٣)

فليت أبا بكر يرى من سيوفنا وما تختلي من معصم ورقاب

كأنهم والخيـل تتبع فلهم جرادٌ زهته الريح يوم ضباب

إذا ما فرغنا من ضراب كتيبة سمونا لأخرى مثلها بضراب

فالتمني هنا موجه من الشاعر يطلب فيه تبليغ الرسالة للخليفة مفادها انهم لهم وقائع وصولات في ساحات القتال لا يضاهيهم فيها احدٌ، جاعلاً من هذه الرسالة حجة على المرتدين الذين انهزموا واصفاً إياهم بالجراد المتطاير في يوم عاصف، فنلاحظ افادة الشاعر من هذه المعاني التي استمدتها من اقوال الشعراء السابقين حيث أفادت في ترصين ابياته الشعرية واعطائها القوة في اقناع المتلقي واذعانه لما يقدم له من حجج فاذا كان المقام مقام هجاء او فخر احتاج الشاعر في اقناع المتلقي الى شيء من الوصف للذات معدداً لخصالها في كل مناسبة لمناقبتها وافضالها سواء أتم ذلك بشكل صريح أم على نحو خفي غير مباشر، وذلك

^(١)السان العرب، مادة زها: ١٨٨٣.

^(٢)المصدر السابق نفسه: ١٨٨٣.

^(٣)ديوان حروب الردة: ٤٨. والابيات المذكورة في شعر طي واخبارها ج ٢/ ٥٤٢.

الفصل الثالث : المرجعيات الحجاجية / البحث الثاني : المرجعيات المتنوعة

لإضفاء ضرب من السحر على القول والايهام بصدق الحديث وصحة الوصف ^(١) ، كذلك فعل رجلٌ من كندة في هجائه لحكومة المدينة وتحريضه على منع الزكاة وخلع طاعة ابي بكر (رض)، من قوله: (الطويل) ^(٢)

إذا نحنُ اعطينا المصدق سؤاله فنحن له فيمّا يريد عبيدُ
أفي كل يوم للمهاجر جبوة ولأبن لبيد إنَّ ذا لــــشديدُ
فحتى متى نعطي الاتاوة معشراً إذا أخذوا قالوا لمعشر عودوا

فالشاعر يستحضر قول جابر بن حني التغلبي الذي سبقه في هذا الطرح من قوله: (الطويل) ^(٣)

وفي كل أسواق العراق إتاوة وفي كل ما باع امرؤ مكس درهمُ
وقيظ العراق من افاع وغدة ورعي إذا ما أكلوا متوخمُ

فالشاعر يتكأ على قول جابر بن حني التغلبي ليعبر عن سخطه من دفعهم لهذه الإتاوة، فالشاعر استفاد من المعنى وضمّنه في نصه لترصين المعنى في ذهن المتلقي واقناعه بحجته، فهو يستعمل أسلوب الاستفهام الذي يعد من اهم الأفعال اللغوية التي قد يوظفها المتكلم لأغراض اقناعيه وحجاجية ، نظراً لما يحمله في جلب المتلقي الى فعل الاستدلال ، حيث انه يشركه بحكم قوته وخصائصه التي تخدم مقاصد الخطاب، ويلعب دوراً اساسياً في الافناع بالحجة ^(٤) ، ويبدو من خلال الابيات السابقة ان الشاعر يهدف الى خلق جو من التفاعل والتأثر من قبل المتلقي ، إذ يهدف من خلال تساؤلاته الى تصوير الحال التي آلت اليه قبيلته ، والتنبية الى ضرورة عدم دفع الزكاة التي اعتبروها اتاوة.

وهناك الكثير من الشعراء الذين استخدموا حجة التهكم، حيث يصدر الشاعر عن موقفه المعلن عن تهكم عميق، فهو يضاعف من مفعول تمرده بالتهكم على قبيلته المرتدة، ذلك

^(١) ينظر: الحجاج في الشعر العربي، ساميه الدريدي: ٩١.

^(٢) ديوان حروب الردة: ١٢٩. والابيات المذكورة في كتاب الفتوح، ابي محمد احمد بن اعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ)، تحقيق علي شيري، دار الأضواء، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م، ج١/ ٥٩.

^(٣) المفضليات، تحقيق: احمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، ط٦، دار المعارف: ٢١١.

^(٤) ينظر: الحجاج في الخطاب الشعري (ديوان امجادنا تتكلم لمفدي زكريا انموذجاً)، بن العيفاوي نورة، رسالة ماجستير، جامعة زيان عاشور- الجلفة، ٢٠١٤-٢٠١٥: ١٤٤.

ان استهدافهم يكشف عن الاستهانة بهم، واستخفاف بدورهم عندما انجرفوا في تيار الردة ^(١)، من ذلك قول الشاعر حكيم بن عياش الأعور الكلبى الذي يهجو سجاج ويعير مضر، من قوله: (الطويل) ^(٢)

أتوكم بدين قائمٍ واتيتم
بمنتسخ الآيات في مصحف طبّ

تناص الشاعر في هذا البيت الشعري مع قول الاسلت من الكامل ^(٣) :

ألا من مبلغ حسان عني
أطرب داؤك ام جنون

فالأعور الكلبى اقتبس من قول الاسلت ليؤكد لقومه إنَّ ما جاء به النبي محمد (ص)، دين منزل من السماء إما ما جاءت به سجاج فهو سحر، فالشاعر يعلن موقفه الرفض والساخر حيث يعبر عن امتلاء التمرد روحه المفعمة بالرفض والاحتجاج.

وفي الموضوع ذاته حاجج الشاعر أصم التميمي قومه بني تميم عند اتباعهم لسجاج من قوله: (الوافر) ^(٤)

أنتنا اخت تغلب فاستهدفت
جلائب من سراة بني أبينا

وأرست دعوة فينا سفاها
وكانت من عمائر آخرينا

فما كنا لنرزيهم زبالاً
و ما كانت لتسلم إذ أتينا

ألا سفهت حلومكم وضلت
عشية تحشدون لها ثبيناً

وهنا أراد الشاعر ان يقنع المتلقي بسفاهة وبطلان دعوة سجاج عندما ادعت النبوة، فصور شرها التي بثته بقومه، فهو يريد إيصال فكرة مفادها كذب سجاج وبطلان من اتبعها.

^(١) ينظر: الخطاب الحجاجي في شعر بشار بن برد، مقارنة في تحولات الهوية الثقافية، د. هيث سرحان، أستاذ مشارك في الادب العربي وتحليل الخطاب- قسم اللغة العربية- كلية الآداب والعلوم- جامعة قطر، العدد الحادي عشر- محرم ١٤٣٥هـ- نوفمبر ٢٠١٣م: ٨٩.

^(٢) ديوان حروب الردة: ٤٧. والابيات مذكورة في الإصابة ج ٣/ ٤٠.

^(٣) ديوان ابي قيس صيفي بن الاسلت الاوسى الجاهلي، دراسة وجمع وتحقيق الدكتور حسين محمد باجودة، مكتبة دار التراث، شارع الجمهورية- القاهرة: ٩١.

^(٤) ديوان حروب الردة: ٥٦٥. والابيات مذكورة في تاريخ الطبري ج ٣/ ٢٧١.

^(٥) ثبيناً : جمع ثبة ، وهي العصبة من الفرسان أو الجماعة من الناس : هامش الديوان : ٥٦٥ .

وإذ كان الغرض الشعري الرثاء يحرص الشاعر على إبراز محاسن المراثي من أجل اقناع المتلقي والتأثير به، وهذا ما نجده في قول متمم بن نويرة في رثائته الرائعة لأخيه مالك بن نويرة الذي قتله خالد بن الوليد، من قوله: (الطويل) ^(١)

سقى الله ارضاً حلها قبر مالك ذهاب الغواذي المدجنات فأمرعاً
وآثر سيل الواديين بديمة ترشح وسمياً من النبت خروعاً
فو الله ما أسقي البلاد لحبها ولكنني اسقي الحبيب المودعاً

فتمتم استمد من قول النابغة الذبياني وهو يرثي النعمان بن الحارث ابن ابي شمر الغساني من قوله: (الطويل) ^(٢)

سقى الغيث قبراً بين بصرى وجاسم بغيث من الوسمي قطر ووابل
والمعنى ينسجم مع شعر الخنساء وهي ترثي اخاها صخرأ من قولها: (البسيط) ^(٣)

كم من ضرائك هلاك وارملة حلوا لديك فزالت عنهم الكرب
سقىاً لقبرك من قبر ولا برحت جود الرواعد تسقيه و تحتلب

فتمتم اتباع طريقة اسلافه في العصر الجاهلي في الدعاء لسقي القبور فكان الاعتقاد السائد آنذاك إن سقي القبور هي إعادة الحياة فيها، فالماء لدى العرب يمثل الرحمة، والحياة والاستمرار فيها^(٤).

^(١)ديوان حروب الردة: ٣٣١. والابيات مذكورة في كتاب مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي، ابتسام مرهون الصفار، مكتبة جامعة الرياض، ساعدت جامعة بغداد على نشره، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٨: ١١٢-١١٣.

^(٢)ديوان النابغة الذبياني، تحقيق وشرح كرم البستاني، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م: ٩٠.

^(٣)ديوان الخنساء، اعتنى به وشرحه حمدو طماس، دار المعرفة- بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م: ١٧-١٨.

^(٤)ينظر: الاستسقاء في الشعر الجاهلي، د. أنور سويلم، مجلة مؤته للبحوث والدراسات، المجلد الأول، العدد الأول، الأردن، ١٩٨٦: ٩٠.

ولما كان الدعاء للأرض بالمطر حجة لتعلق الشاعر بها وبمن دفن فيها وعلو مكانتها عند فجعل الشاعر من المطر حجة لإقناع المتلقي إنَّ في سقي القبور هي إعادة الحياة لها، فحبه لأخيه جعله يدعو الله بأن يسقي البلاد ليس حباً فيها ولكن حباً لأخيه المدفون فيها.

واحتج متمم بن نويرة بإتكائه على قول الخنساء في رثاء أخيها وتأبينه والتأبين هو (مدح الميت والثناء عليه) ^(١) من قولها: (الطويل) ^(٢)

لعمري وما عمري عليّ بهين لقد كنت بالقتلى أحق ضنين

أصيب به فزعا سليم كلاهما فغز علينا ان يصاب ونرغما

فجاء احتجاجه بتناصه بقوله: (الطويل) ^(٣)

لعمري وما دهري بتأبين هالك ولا جزع مما أصاب فأوجعا

لقد كفن المنهال تحت ردائه فتى غير مبطان العشيات اروعا

ولا برماً تهدي النساء لعرسه إذا القشع من حس الشتاء تققععا

نلاحظ إنَّ النص الشعري فيه تكثيف في الاحتجاج بذكر محاسن المرثي وذلك التكثيف جاء ببراعة تلاقي فيها الشاعر مبالغته الشديدة في مدح المرثي، فجعل من الاحتجاج بالافتباس الاشاري سبيلاً في اثراء نصه، وإقناع المتلقي بمحاسن المرثي لأنَّه اهلٌ للمدح والثناء عليه، حيث نلاحظ إنَّ متمماً يلح على ذكر محاسن أخيه المرثي، وكأنَّه يعتذر من افراط توجعه وتفجعه بأنَّ المرثي اهل لهذه الصفات الحميدة كلها وهو أمر مستحسن كما يقول المبرد: (فأحسن الشعر ما خالط مدحه بتفجع، واشتكاء بفضيلة، لأنَّه يجمع التوجع تفرجاً، والمدح البارع اعتذاراً من افراط التوجع باستحقاق المرثي) ^(٤).

^(١) طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلّام الجمحي، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني القاهرة، الجزء الأول: ٢٠٩.

^(٢) ديوان الخنساء: ١٠٧.

^(٣) ديوان حروب الردة: ٣٢٥. والايبيات المذكورة في كتاب مالك ومتمم ابنا نويرة: ٤٦ - ٤٧.

^(٤) التعازي والمراثي، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد الديباجي، تقديمه مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، ١٩٧٦م: ٢٧.

وإذا كان المقام مقام نصح ووعظ وارشاد يحرص الشاعر على ارتداء ثوب الحكمة والظهور بمظهر الناصح المخلص الذي خبر الحياة وأحداثها وتمرس بالدهر وناسه. كذلك خاطب ضرار بن الأزور الاسدي قومه ينصح لهم بالعدول عن الردة، من قوله: (المتقارب)^(١)

بنی أسد مـالکم قادر	یرد علی السامع الناظر
واعییتمونی کُلّ العیا	فتعسأً لجدکم العاثر
فهل لکم اليوم من مخبر	یخبر عن کاهن ساحر
طلیحة أكذب من یلمع	وأشأم فی الشؤم من قاشر

فالشاعر كان يحرص كل الحرص على تصوير كذب طليحة وخداعة تصويراً يرفضه الاقناع ويدعم طاقة النص الحجاجية، فما تصوير الشاعر لكذب طليحة ووصفه بالساحر والسراب إلّا طريقة في إظهار بطلان دعوته بالنبوة وكذبه فحاول الشاعر التأثير على المتلقي واقناعه بالعدول عن الردة وعدم اتباع طليحة الكذاب.

تبين فيما تم ذكره من أخذ واستلهام من هذا الخزين الادبي، إنّ شعراء حروب الردة احتجوا باقتباساتهم الشعرية سواء كانت اشارية او نصية، فقد ورد احتجاجهم بأسلوب الشعراء الذين سبقوهم، فقد بقوا محافظين على دلالة النص المستدعي ، واستثمروا منه ما يسهم في إنضاج تجربتهم الشعرية، ويمنحها قدرة عالية على التأثير في ذائقة المتلقي ، فقد انتقوا نصوص سابقة وقاموا بتوزيعها على نصهم الشعري عززوا فيها تجربتهم المعاصرة التي تتوافق مع المضمون الذي تشير اليه تلك النصوص.

الحجاج بالمثل العربي: -

يطلع المثل بدور حجاجي من خلال وظيفته المجازية ويسهم ورود المثل في انفتاح النص على دلالات تاريخية وثقافية واجتماعية، فالمثل يجسد ذلك الصوت المنبعث من الماضي المضيء وهو يمارس حضوره وفعاليته السردية حيث تتوقف الأصوات الأخرى

(١) ديوان حروب الردة: ٢٧٨. والابيات المذكورة في كتاب الردة: ١٠٥.

(*) يلمع : السراب للمعانه ، وهو اسم برق خلب للمعانه ايضاً ، ويشبه به الكذوب فيقال : هو أكذب من يلمع: هامش الديوان ٢٧٨.

تاركه له مجال الاقناع والتأثير على المتلقي^(١)، وقد حظيت الامثال باهتمام كبير من الشعراء كإحدى طرائق الاقناع والتأثير في خطاباتهم الشعرية لقبولها وتداولها والتسليم والاذعان بها من المتلقي، فالمثل هو الذي يشبه، به حال الثاني بالأول، أو الذي يشبه مضربه بمورده، والمراد بالمضرب الحالة المشبهة التي اريدت من الكلام، والمراد بالمورد الحالة الاصلية التي ورد فيها الكلام^(٢).

أو هو نتاج خبرة فردية أو جماعية حظيت بالتداول بعد قبولها والاقرار بصحتها وواقعيتها من المجتمع، ويختلف المثل عن الحكمة في ان الحكمة نتاج معايشة واقعية للشاعر يخرج منها بعبارة يسعى الى بثها في مجتمعه، اما المثل فهو (اقل تجريداً منها وأكثر تخصيصاً، وهو أكثر الأحيان ذو بعد حسي)^(٣). وقد عرف بأنه (جملة من القول مقتضبة من أصلها أو مرسله بذاتها، فنتسم وتشتهر بالتداول فيتم نقلها كما وردت فيه الى كل ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها، وكما يوجبها الظاهر الى أشباهه من المعاني، فلذلك تضرب وان جهلت أسبابها التي خرجت عليها)^(٤). ومن الامثال التي احتج بها شعراء حروب الردة، ما اقتبسه الشاعر قرة بن هبيرة العامري، من قوله: (المتقارب)^(٥)

جزى الله تيم بني مرة وإن جرعت كأسها المرّة

بأطلاقها الغل خير الجزا وابلاعها الريق كم مرّة

استحضر الشاعر في نصه مثل من الامثال العربية المشهورة بعد ان أجرى تحويراً او تعديلاً على نصه ليتلائم مع بنية نصه الشعري، وأفاد من ارتباطه في الدلالة على صفة كظم الغيظ عند الغضب وهي صفة من صفات المؤمن، فقد اقتبس من المثل المشهور (لا

^(١)مقامات الحريري- حجاجية السرد والنسق الثقافي (دراسة في البنية والخطاب) د. علي فرحان، الجامعة الاهلية- البحرين الطبعة الأولى ٢٠١٧م: ١٩٧.

^(٢)الامثال في القرآن الكريم، ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: سعيد محمد نمر الخطيب، دار المعرفة، بيروت- لبنان، (د.ط)، ١٩٨١م: ١٩.

^(٣)شعر ابن السيد البطليوسي (٤٤٤-٥٢١هـ)، جمع وتوثيق ودراسة، د. رجب عبد الجواد إبراهيم، مكتبة الآداب القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م: ١٦٢.

^(٤)شعرية النص النثري: مقارنة نقدية تحليلية لمقامات الحريري، عبد الجليل أبلان محمد، شركة النشر والتوزيع، المدارس ٢٠٠٢: ٧٣.

^(٥)ديوان حروب الردة: ٢١٣. والابيات المذكورة في كتاب الردة: ٩٩.

يصلح رفيقاً من لم يبتلع ريقاً^(١) ونلاحظ براعة الشاعر في تحقيق شدة الانسجام والترابط بين الوظيفة المجازية للمثل ودوره الحجاجي، وبين تناصه معه، وما حققه من اثرء للنص في معرض مدحه لابي بكر (رض) الذي عفي عنه وأطلق سراحه، فهو يشكر لابي بكر هذه المروءة وعطفه عليه.

واستعان الشاعر مرة بن ضابيء الشكري بالأمثال ليذم مسيلمة الكذاب وتصويره لمدى الشؤم الذي يعتريه الذي يقوده الى الهلاك بعدما أقدم على الفتنة^(٢)، بقوله من الكامل^(٣) :

يا بن الوليد بن المغيرة إنني أبرأ إليك من الجحود الكافر

أعني مسيلمة الكذوب فإنه والله أشأم صحبة من قاشر

فالشاعر في هذا البيت إتكأ على المثل المشهور (أشأم من قاشر)^(٤).

فقد أبدع في تحقيق الوظيفة المجازية للمثل ودوره الحجاجي في معرض هجائه لمسيلمة الكذاب، لان هذا المثل يضرب للشؤم والنحس لذا فقد استعان الشاعر بهذا المثل للدلالة على ان صحبة مسيلمة الشؤم بعينه، وقد دعم نصه بحجة لها قيمة تداوليه مسلم بها، وذلك ما حققه لنصه قوة التأثير والاقناع لدى المتلقي في مفارقة ومصاحبة مسيلمة، وقد ضمنوا الامثال لما فيها من (عظايت بالغة)^(٥). ولما تحمله من معان تجمع بين ايجاز اللفظ، وحسن التشبيه، واصابة المعنى^(٦). فمن ذلك قال رجل بني حنيفة من الطويل^(٧) :

(١) مجمع الامثال لابي الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم النيسابوري، الميداني المتوفى في سنة ٥١٨هـ، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، الجزء الثاني ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م، مطبعة السنة المحمدية: ٢٤٢.

(٢) ينظر: لغة الشعر في ديوان حروب الردة، زينب حميد عبد الأمير عبود النصراوي، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، ٢٠١٦م: ١٦١.

(٣) ديوان حروب الردة: ٢٧٥. والابيات مذكورة في الإصابة ج ١/ ٢٠.

(٤) جمهرة الامثال، لابي هلال العسكري حققه د. محمد أبو الفضل إبراهيم، و د. عبد المجيد قطامش، الجزء الأول، دار الجيل، بيروت، در الفكر للطباعة والنشر، ط ٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، رقم المثل، ١٠٢٦: ٥٢٦.

(٥) تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، راجعها وعلق عليها، د. شوقي ضيف، دار الهلال- مصر، ١٨٩٤م: ج ١/ ٤٧.

(٦) ينظر: المصدر السابق نفسه ج ١/ ٥٠.

(٧) ديوان حروب الردة: ٥٠٧. والابيات مذكورة في كتاب الردة للواقدي.

وبني الحارث الذين هم اليوم إذا ما دعي القبائل شامة

ليتنا لا نكون فقعة قـاع لغدٍ لا ولا نكون خزامة

فالشاعر استمد قوله من المثل (فقعة قاع) ^(١). وجعله حجة على قبيلته، فعمد الى توظيفه لفظاً ومعنى للتعبير عن معنى الذل، والتعبير عن شدة انفعاله، لان الفقع هو الكمأة البيضاء الجمع افقع، يقال: (فلان أذل من فقعة بقرقر، لأنه لا يمتنع على اجتتاه، ويقال: بل لان يوطأ بالأرجل، ويشبه به ، الرجل الذليل، لان الفقعة لا أصول لها ولا اغصان، ولان الدواب تدوسها بأرجلها) ^(٢)، فالشاعر يجعل من المثل حجة ليثبت مقدار الذل والهوان الذي قد يصيب تلك القبيلة وما يؤول عليهم من سوء حالهم عند الامتناع من الخروج للجهاد ومحاربة المرتدين.

ونقرأ في الديوان مثل هذا التوظيف لمثل آخر، اذ يقول: رجلٌ من المسلمين يمدح خالد بن الوليد، ويثني على شجاعته، من قوله: (المقارب) ^(٣)

بعضب حسام رقيق الذباب بكفّ فتى غير جعجاعة

فإنّ المخالف لابن الوليد أذلّ من الفقع في القاعة

دمج الشاعر في نصه الشعري مثليين من الامثال العربية السائرة بعد ان اجرى تعديلاً على نصهما ليتلاءم مع بنية نصه، وأفاد من ارتباطهما بالشجاعة والقوة التي تميز بها القائد وعلى ذل المخالفين له، أولهما اقتباسه من المثل (اسمع جعجعة ولا أرى طحناً) ^(٤)، والمثل الآخر (فلان اذل من فقعة بقرقر) ^(٥)، فالشاعر قد احسن في اختياره لهذين المثليين والاقتباس منهما وذلك للدور الحجاجي البارز الذي قدمه في معرض مدحه للقائد وحديثه عن شجاعته وقوته إذ انه فتى غير جعجاعة و (الجعجاعة الرجل الذي يكثر الكلام ولا يعمل، والذي يعد ولا يفعل) ^(٦)، وهذه الامثال التي جاء بها ليمنح ممدوحه زخماً من صفات القوة والاقدام والشجاعة في ساحات المعارك، ويحقق مبتغاه في رضى القائد عنه.

^(١) مجمع الامثال: الميداني، رقم المثل (٥١٨)، ج ١ / ٢٨٤.

^(٢) ينظر: لسان العرب: مادة (فقع) .

^(٣) ديوان حروب الردة: ٣٤١. والابيات المذكورة في كتاب الردة للواقدي: ١٢١.

^(٤) جمهرة الامثال، لابي هلال العسكري، رقم المثل: ١٥١: ١٥٤. وكتاب الامثال للهاشمي: ٦٨.

^(٥) مجمع الامثال للميداني: ٤٤٢.

^(٦) لسان العرب: جعجع.

وفي توظيفهم للأمثال التي تضرب في الشؤم، ما قاله الشاعر جبر بن القشعم الارقمي، الذي ينكر على الاشعث بن قيس قتل رسول ابي بكر (رض) الذي خالف الدين والعرف، متوقفاً لقيس والمرتدين انتقام الله عز وجل وعذابه، من قوله: (المتقارب) ^(١)

أَشْعَثُ لَوْ كُنْتَ ذَا دِيَةٍ لَغَيَّرْتُ ذَاكَ وَلَمْ تَظْلِمِ
أَخَافُ عَلَيْكُمْ بِأَفْعَالِكُمْ نَحُوساً مِنَ الطَّائِرِ الْأَشْأَمِ

وظف الشاعر في هذين البيتين مثلاً، ففي الشطر الثاني من البيت الثاني يستعين بالمثل (أشأم من البارح) ^(٢). لان الشاعر يقصد من الطائر الاشأم هو البارح، فقد أبدع الشاعر في توظيفه للمضمون الأسطوري الذي آفناه في موروثنا العربي الذي يشير الى اعتقاد العرب بجهة مرور الطير ومدى ارتباطه بالفأل أو التشاؤم، فمرورها من اليمين الى اليسار يعني: البركة واليمن، وهنا عرف عندهم —(السانح) و(البارح) الذي يمر من اليسار الى اليمين وهذا يعني الشؤم بعينه، والملاحظ هنا إنَّ الشاعر جعل من دلالة المثل حجة في رسم صورة للمهجو لا تتال الرضى عند متلقي القصيدة، وفي السياق نفسه نجد الحطيئة العبسي يقتبس من مثل آخر في الشؤم، من قوله من الطويل ^(٣) :

وَلِلَّهِ أَجْنَادٌ تَذَاقُ مِزَاقَهُ نَحْسِبُ فِيمَا عُدَّ مِنْ عَجَبِ الدَّهْرِ
فَهَلَّا رَدَدْتُمْ وَفَدْنَا بِزَمَانِهِ وَهَلَّا خَشِيتُمْ حَسْرَةَ رَاغِيَةِ الْبَكْرِ

ومثله قول الشاعر زيد الخيل الطائي من الطويل ^(٤) :

أَمَامَةً إِنَّ الْقَوْمَ عَمُوا بِفِتْنَةٍ تَكُونُ عَلَيْهِمْ مِثْلُ رَاغِيَةِ الْبَكْرِ
بَنُو أَسَدٍ بَعْدَ ذَبْيَانِ رَدِّهِمْ طَلِيحَةٌ مِنْ بَعْدِ الْهَدَايَةِ لِلْكَفْرِ

^(١)ديوان حروب الردة: ٥٤١. والابيات مذكورة في كتاب الاستيعاب في معرفة الاصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي البجاوي، مكتبة النهضة مصر (د.ت): ٧٥.
^(٢)كتاب الامثال، الامام الحافظ ابي عبيد القاسم بن سلام المتوفى ٢٢٤هـ - ٣٣٨م، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت، ط ١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، رقم المثل: ١٧٥: ١١٤.
وفرائد اللآل في مجمع الامثال، ابراهيم ابن السيد على الاحدب الطرابلسي، الطبعة الأولى ١٣٠٠هـ، ج ١/ ٤١.

^(٣)ديوان حروب الردة: ٢٢٠. والابيات مذكورة في ديوان الحطيئة: ٣٢٩.

^(٤)ديوان حروب الردة: ٢٣٤. والابيات مذكورة في الإصابة ج ٢/ ٦٢٤.

وكذلك قول رجل من المسلمين من الطويل (١) :

فلما أبو في البغي إلا تمادياً صبحناهم منا بقاصمة الظهر

لقيناهم ليلاً هناك بجحفل فكان عليهم مثل راغية البكر

يتجلى اقتباس الشعراء من خلال تلك الابيات السالفة الذكر مع المثل المشهور (كانت عليهم كراغية البكر) (٢) ، فهؤلاء الشعراء جعلوا من هذا المثل حجة على أقوامهم لتكون نذير شؤم، كما كانت بكر ناقة صالح نذير شؤم على قوم ثمود كما نلاحظ في توظيفهم لهذا المثل جاء ضمن إطار صورة تشبيهية، لأجل تعميق القرائن المعنوية وتقريب الصورة بين المشبه والمشبّه به.

كذلك ما وظفه الشاعر عبد الله بن يزيد السكوني للمثل في مقطوعته التي يحث قومه فيها على الثبات وأداء الزكاة، ويحذرهم من متابعة حارثة بن سراقه الكندي، من قوله: (البيسط) (٣)

ما كان في ناقة ضلّت حلومكم ما تغدرون بحق الله والذمم

ألقي زياد عليها حرق ميسمه بعد اللسان وبعد الكف والقدم

ليس البسوس على بكر وأخوتهم أشأم منها ورب الحل والحرم

عمد الشاعر الى الاقتباس الاشاري من المثل المشهور (أشأم من البسوس) (٤) . وجعله حجة يحتج بها على قومه فهو يتناول إطلاق سراح النوق معتمداً بذلك مشهداً تاريخياً مستوحياً من حرب البسوس التي أصبحت مثلاً شائعاً في الشؤم، كذلك جعل الشاعر الناقة التي أطلقها الحارثة بن سراقه بعد ان وضع عليها زياد ميسم الصدقة نذير شؤم لقومه، فنلاحظ إن الشاعر قد استفاد من هذا المعنى وأحسن في توظيفه لهذا المثل في ترصين المعنى في نصه الشعري، والتأثير في المتلقي واقناعه.

(١) ديوان حروب الردة: ٢٤٣. والابيات المذكورة في كتاب الردة: ١٥٥.

(٢) كتاب الامثال، للأصمعي عبد الملك بن قريش المتوفى (سنة ٢١٦هـ)، تحقيق: ناصر توفيق الجباعي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، الثقافة، دمشق، ٢٠١٠م: ١١٩. ومجمع الامثال، رقم المثل، ٣٠٢٩: ١٤١.

(٣) ديوان حروب الردة: ٥١٨. والابيات المذكورة في الإصابة ج ٥/ ١٠١.

(٤) مجمع الامثال، للميداني، رقم المثل ٢٠٢٨: ٣٧٤.

وبذلك يظهر مدى مقدرة شعراء حروب الردة في توظيف عملهم اللغوي وثقافتهم الواسعة في اثراء نصوصهم الشعرية، إذ ان الاحتجاج بالأمثال قد عبر عن براعتهم في استعمال معطيات التراث ودلالته "التي تنتج تمازجاً وتخلق تداخلاً بين الحركة الزمنية... والحاضر.... فيما يشبه تواكباً تاريخياً يومئ الحاضر الى الماضي.... ويتيح هذا الاستلهام للشعراء او المتلقين الاتكاء على ما تفجره الشخصية التراثية من مشاعر ودلالات"^(١).

^(١)شعر ابن السيد البطليوسي (٤٤٤ - ٥٢١هـ)، جمع وتوثيق ودراسة، د. رجب عبد الجواد إبراهيم، مكتبة الآداب القاهرة ط١، ٢٠٠٧م: ١٠٤.

الخاتمة

* كشفت الدراسة عن التأثير الكبير للبيئة بمفهومها العام سواء أكانت البيئة الجاهلية أم بيئة صدر الاسلام في شعر شعراء حروب الردة، فقد ظهر في نتاجهم الشعري بشكل صارخ، مما أنتج اغراضاً شعرية وإن لم تستطع أن تفارق نماذج الاغراض الجاهلية بشكل كبير، غير أنها احتفظت لنفسها بخصوصية شعر تلك المرحلة الشائكة.

* شهد شعر تلك الحقبة على حقيقة مفادها إنَّ التناحر مع سلطة المدينة لم يكن دينياً، وإنما كان سياسياً بحتاً، لأن اغلب القبائل ترى في قضية تولي الخليفة الأول قصدية حصر الخلافة في قبيلة قريش وجعلها توريثية، فقد اقتصر الاختيار على مجموعة قليلة ، وعلى نطاق ضيق لم تشارك به اغلب القبائل، مما جعل الالتزام به امراً غير ملزم لمن لم يشارك.

* أصبح الشعر في هذه الحقبة سجلاً للأحداث والوقائع التاريخية وصورها عن قرب بأدق تفاصيلها، مما جعل منه حافلاً بوقائع تكاد تخلو منها الكتب التي اختصت بهذا الشأن.

* وضعت الدراسة اليد على ظاهرة ظلت ملازمة للشعر على الرغم من التقدم الزمني، وهي ظاهرة القبيلة وعصبيتها، فعلى الرغم من ظهور الإسلام إلا إنَّ الانتماء القبلي كان يعلو على الانتماء الإسلامي.

* كان الاتجاه الديني من اظهر مقومات الشعر في تلك الحقبة فنراه تارة مرغباً، وأخرى رادعاً فنجد من قصص الاقوام المندثرة، وسيلة لذلك، وكيف كان الجزاء لمن كذبوا ونأوا بأنفسهم عن تبليغات السماء المتمثلة بالرسول، فجعلوا من هذه القصص عظة لأقوامهم لزرهم وردعهم عن الردة.

* وفي الجهة الأخرى أبرز لنا الشعر طائفة معتزة بقبيلتها ومتعصبة لها، مما جعل منه امتداداً للشعر الجاهلي في اغلب صفاته.

* تعددت نماذج الشعر بين القصائد الطوال والمقطوعات، وقد تكون المقطوعات أغلب واكثر هيمنة على مساحة الشعر عند شعراء حروب الردة، وهذا يميل الى امر مهم جداً ألا وهو إنَّ الظروف هي من طبعته بهذه الصفة، وهي من انطقت الشعراء، وحركت مشاعرهم فجاشت قريحتهم بهذا النتاج الثري.

* ولا بد من الإشارة الى حقيقة صاحبت الشعر على مر العصور إذ إنه الأداة الإعلامية، والقوة الضاربة التي يخشى وقعها أعتى الخصوم، فمن جهة كان ملاذاً لفخرهم واعتزازهم وإبراز محاسن اقوامهم، ومن جهة أخرى كان الأداة الأهم لزر الخصوم ونهرهم.

* كان الخلط واضحاً عند اغلب الرواة بين حروب الردة وحروب الفتوحات الإسلامية التي خاضها المسلمون ضد من لم يدخل الإسلام أولاً، والخلط بين من أطلق عليهم مصطلح الردة وبين من لم يعتنقوا الإسلام ثانياً.

* كان الالتباس واضحاً عند اغلب الرواة في حقيقة التمييز بين الفتوحات الإسلامية التي خاضها المسلمون ضد جاحدي الإسلام من اجل اخضاعهم لهذا الدين، وبين حقيقة حروب الردة التي نشبت مع قبائل اعتنقت الإسلام، وكانت موالية للرسول (ص)، إلا إنها بعد وفاته (ص)، اتصلت عن اتفاقها وترى أنها قد انتهت بعد وفاته.

* إنَّ النتاج الادبي في هذه الفترة على الرغم من إنه انتج شعراً تميزت سماته بانتمائه للمرحلة الزمنية الخاصة به، غير إنه لم يستطع أن ينتج لنفسه نموذجاً خاصاً ومفارقاً من حيث السمات الفنية عن النماذج التي كانت سائدة ، فالهجاء وإن اختلفت مفرداته لأنه الشتيمة صارت بتعبير القائل الخارجة عن طاعة المدينة بكفرها، غير إنه لم يبتعد عن الهجاء الجاهلي، ومثله المديح والفخر والحماسة.

* أكثر الذين نظموا الشعر في المدة الزمنية لحروب الردة لم يكونوا من الشعراء الذين برعوا واشتهروا في نظمه، وإنما طبيعة الظروف السياسية، والصدام بين الفرق المختلفة على السلطة هي التي انطقتهم والهبب مشاعرهم، فجاشت قرائحهم بمقطوعات عكست حوادث آنية عاشوها في تلك الحقبة أبرزها ولأئهم المطلق لقبائلهم، وكيفية السعي للذود عنها وإظهار ما تميزت به تلك القبائل من الشماثل العربية المستحسنة.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

أولاً : المصادر والمراجع :

- ❖ آفاق التناسية، رولان بارت، ترجمة، خير الدين البقاعي، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٨ م .
- ❖ أثر القرآن الكريم في الشعر العربي الحديث، الدكتور شلتاغ عبود شراد، دار المعرفة دمشق الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .
- ❖ الادب الاسلامي المعنى والوظيفة، جاسم الفارسي، دار ناشري للنشر الالكتروني ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م .
- ❖ الادب المفرد الجامع للآداب النبوية، للأمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى ٢٥٦هـ) تحقيق: عبد الرحمن محمد ماصر الدين الالباني (المتوفى ١٤٢٠هـ) دار الصديق الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- ❖ ارسطو طاليس ' من الشعر ' مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد، ترجمة عن اليونانية وشرحه وحقق نصوصه، عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، للطباعة والنشر، ١٩٥٣ (د، ط) .
- ❖ أروع ما قيل في الفخر، يحيى شامي، دار الفكر العربي بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٢ م .
- ❖ الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ابي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م .
- ❖ أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابن الاثير ابي الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ)، تحقيق : الشيخ علي محمد عوض، والشيخ عادل احمد عبد الموجود، قدم له وشرحه، محمد عبد المنعم البري، و عبد الفتاح أبو سنه، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان .
- ❖ اسد الغابة في معرفة الصحابة، محمد بن محمد بن عبد الكرم الشيباني المعروف بابن الاثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم نجا، ومحمد احمد عاشور، مطبعة دار الشعب القاهرة، (د. ت) .

- ❖ أسماء خيل العرب وفرسانها، لابي عبد الله محمد بن زياد الاعرابي (١٥٠-٢٣١هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد القادر احمد، مكتبة النهضة المصرية، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ❖ الإصابة في تمييز الصحابة، لشيخ الإسلام امام الحفاظ في زمانه شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي العسقلاني المعروف بأبن حجر المتوفى سنة ٨٥٢هـ الموافق ١٤٤٩م، تحقيق الدكتور طه محمد الزيني، الناشر مكتبة ابن تيمية- القاهرة- ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
- ❖ الأغاني، لابي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني المتوفى سنة (٣٥٦هـ - ٩٧٦م)، تحقيق الدكتور احسان عباس والدكتور إبراهيم السعافين، والأستاذ بكر عباس، دار صادر- بيروت ، ط١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
- ❖ الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي، عبد الهادي الفكيكي، منشورات دار النمير للنشر والتوزيع سوريا، ط١ ، ١٩٩٦ م .
- ❖ الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلثة الخلفاء: ابو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الاندلسي (ت ٦٣٤هـ)، تحقيق الدكتور محمد كمال الدين، عالم الكتب، بيروت-لبنان ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- ❖ الالفاظ الكتابية، عبدالرحمن بن عيسى بن حماد الهمذاني، قدم له وشرح حواشيه وفهارسه د. اسيل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان، ط١ / ١٤١١هـ - ١٩٩١م
- ❖ الامالي في الادب الاسلامي، ابتسام مرهون الصفار، كلية الآداب- جامعة مؤتة، دار المناهج للنشر والتوزيع، (د. ط) ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦ م .
- ❖ الامثال في القرآن الكريم، ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: سعيد محمد نمر الخطيب، دار المعرفة، بيروت- لبنان، (د. ط)، ١٩٨١م .
- ❖ الانتماء في الشعر الجاهلي، دراسة، فاروق أحمد أسليم، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، (د. ط) ، ١٩٩٨م .
- ❖ انساب الخيل في الجاهلية والاسلام، ابن الكلبي، تحقيق، احمد زكي باشا، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ، ط١ ، ١٩٤٦م .
- ❖ ايام العرب في الإسلام، محمد ابو الفضل إبراهيم علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية صدا بيروت، شركة ابناء شريف الانصاري للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

- ❖ أيام العرب في الجاهلية، قيمتها التاريخية واثرها عند الجاهلين والاسلاميين نماذج منها، منذر الجبوري، مديرية التأليف وزارة الاعلام بغداد ، (د. ط) ، (د. ت) .
- ❖ البداية والنهاية، حافظ بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، دار المعارف- بيروت، ١٩٦٦م، (د. ط) .
- ❖ تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني، أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي المتوفى : ١٢٠٥ هـ، تحقيق مجموعة محققين، دار الهداية، (د. ط) ، ٢٠١٠ .
- ❖ تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، راجعها وعلق عليها، د. شوقي ضيف، دار الهلال- مصر ، (د. ط) ، ١٨٩٤م.
- ❖ تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، شوقي ضيف، دار المعارف- القاهرة، ط ٢٠ ، ١٩٦٣ م .
- ❖ تاريخ الادب العربي، كارل بروكلمان، نقله الى العربية عبد الحليم النجار، ط ٣، دار المعارف- القاهرة ، ١٩٧١ م .
- ❖ تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، لمؤرخ الاسلام شمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق : بشار عواد معروف، المجلد الاول، المغازي والترجمة النبوية ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م .
- ❖ تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، لابي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط ٢ ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦ م .
- ❖ تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر (ت ٥٧١هـ) تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، نشر المجمع العلمي العربي- دمشق، مطبعة الترقى ، (د. ط) ، ١٣٣٠هـ .
- ❖ التعازي والمراثي، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد الديباجي، تقديمه مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م .
- ❖ تفسير الكشاف، ابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ) اعتنى به وخرج احاديثه، خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م .
- ❖ التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، عصام حفظ الله واصل، ط ١ ، ١٤٣١هـ - ٢٠١١م، دار عيدان للنشر والتوزيع .

- ❖ التناص في الشعر العربي الحديث البرغوثي نموذجاً، حصة عبدالله سعيد البادي، الطبعة الأولى : ١٤٣٠ هـ _ ٢٠٠٩ م، دار الكنوز المعرفية العلمية للنشر والتوزيع.
- ❖ توظيف المرجعيات الثقافية في شعر محمد مروان، ومحمد جواد علي، منشورات صفاف، منشورات الاختلاف، ط١ ، ١٤٣٤ هـ _ ٢٠١٢ م.
- ❖ جامع البيان في تفسير القرآن : أمين الإسلام ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المرتضى، بيروت _ لبنان، ط١، ١٤٢٧ هـ _ ٢٠٠٦ م .
- ❖ جمهرة الامثال، لابي هلال العسكري حققه د. محمد أبو الفضل إبراهيم، و د. عبد المجيد قطامش، الجزء الأول، دار الجيل، بيروت، در الفكر للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ❖ جمهرة النسب لابن المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) رواية الشكره عن حبيب، تحقيق : ناجي حسن عالم الكتب العربية، مكتبة النهضة العربية ، ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- ❖ جمهرة انساب العرب، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ-)، تحقيق لجنة من العلماء، الناشر دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ❖ الحجاج بين النظرية والاسلوب عن كتاب (نحو المعنى والمبنى)، باتريك شارودو، ترجمة د. احمد الوردني، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ط١ ، ٢٠٠٩ .
- ❖ الحجاج في البلاغة المعاصرة محمد سالم محمد الامين الطلبة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨ م .
- ❖ الحجاج في الخطابة النبوية، عبد الجليل العشراوي، عالم الكتب الحديث، إربد- الاردن، ط١، ٢٠١٠ م .
- ❖ الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، د. سامية الدريدي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية-تونس، عالم الكاب الحديث، إربد-الاردن، ط٢ ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- ❖ حركات الردة الارضية السياسية والطموح القبلي زينب عبد الله كيرير، دار النداء الطبعة الاولى، الاردن ٢٠١٠ م .
- ❖ حركة الشعر في ثورة التوابين وامارة المختار الثقفي، د. حسن حبيب الكريطي، ط١، منشورات الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥ م .

- ❖ حركة الشعر في ظل المؤثرات الإسلامية، عبدالله التطاوي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، منتدى سور الازبكية ، (د.ط) ، ١٩٧٧م .
- ❖ حروب الردة دراسة نقدية في المصادر، د. الياس شوفاني، دار الكنوز الأدبية، الطبعة العربية الأولى ١٩٩٥، بيروت- لبنان .
- ❖ الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية خلال القرنين الاول والثاني بعد الهجرة، محمد جمال الدين سرور، كلية الآداب جامعة القاهرة، ط٢ ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م دار الفكر العربي .
- ❖ الحياة العربية من الشعر الجاهلي، احمد محمد الحوفي، ط٥ ، ١٩٧٢م، دار القلم، بيروت .
- ❖ دروس في السيمائيات، حنون مبارك، سلسلة توصيل المعرفة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط١، ١٩٨٧م .
- ❖ دينامية النص، تنظير وإنجاز، د.محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط١ ، ١٩٨٧م .
- ❖ ديوان ابي قيس صيفي بن الاسلت الاوسي الجاهلي، دراسة وجمع وتحقيق الدكتور حسين محمد باجودة، مكتبة دار التراث، شارع الجمهورية- القاهرة ، (د. ط) ، ١٣٩١هـ .
- ❖ ديوان الامام علي (ع) ديوان شعر امام البلغاء الامام علي ن ابي طالب (عليه السلام)، تحقيق الدكتور محمد بن عبدالمنعم خفاجي، الناشر دار ابن زيدون مكتبة الكليات الازهرية ، (د. ط) ، (د. ت).
- ❖ ديوان حروب الردة، الدكتور محمود عبد الله أبو الخير، ط١، ٢٠٠٤م، جهينة للنشر والتوزيع عمان- الأردن.
- ❖ ديوان حسان بن ثابت، تحقيق : عبدالله سنده ، دار المعرفة ، بيروت-لبنان ، ط١ ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .
- ❖ ديوان الحطيئة، شرح ابن السكيت والسكري والسبحتاني، تحقيق نعمان امين طه، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي واولاده في مصر ، ط١ ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ❖ ديوان الخنساء، اعتنى به وشرحه حمدو طماس، دار المعرفة- بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
- ❖ ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، جمع وتحقيق تناصر عبد القادر فياض حروفش، دار صادر بيروت، ط١ ، ١٩٩٩م .

- ❖ ديوان مهلهل بن ربيعة، شرح وتقديم : طلال حرب، الدار العلمية ، (د.ت).
- ❖ ديوان النابغة الجعدي، تحقيق الدكتور واضح الصمد، دار صادر بيروت ، ط١، ١٩٩٨ م .
- ❖ ديوان النابغة الذبياني، تحقيق وشرح كرم البستاني، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط) ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
- ❖ الرحلة في القصيدة الجاهلية، د. وهب رومية، مؤسسة الرسائل للطباعة والنشر بيروت ، ١٩٨٢م .
- ❖ رغبة الامل من كتاب الكامل، سيد بن علي المرصفي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت).
- ❖ زهره الاكم في الامثال والحكم، الحسن بن مسعود بن محمد ابو علي نور الدين اليوسفي (ت ١١٠٢ هـ) : تحقيق محمد صبحي ومحمد الاخضر الناشر الشركة الجديدة دار الثقافة الدار البيضاء المغرب ط١، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ❖ السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الابياري، عبد الحفيظ شبلي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٣٦ .
- ❖ شرح ديوان الحماسة لابي تمام، ابي علي احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت ٤٢١هـ)، علق عليه وكتب حواشيه عزيز الشيخ، وضع فهارسه العامة، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ.
- ❖ شرح ديوان علقمة بن عبدة الفحل، الاعلم الشنتمري، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. حنا نصر الحبشي، الناشر دار الكتاب العربي، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
- ❖ شرح نقائض جرير و الفرزدق، تحقيق وتقديم، الدكتور محمد إبراهيم حور، والدكتور وليد محمود خالص، المجمع الثقافي ، ط٢ ، ١٩٩٨م.
- ❖ شرح نهج البلاغة، أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن ابي الحديد المدائني، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ❖ شعر ابن السيد البطليوسي (٤٤٤ - ٥٢١هـ)، جمع وتوثيق ودراسة، د. رجب عبد الجواد إبراهيم، مكتبة الآداب القاهرة ط١، ٢٠٠٧م .
- ❖ شعر الطبيعة في الادب العربي، سيد نوفل، القاهرة، مطبعة مصر شركة، القاهرة، (د.ط) ، ١٩٤٥م .

- ❖ شعر الفتوحات الإسلامية في صدر الإسلام، النعمان عبد المتعال القاضي، المكتبة العربية الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، (د. ط) ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .
- ❖ شعر حروب الردة بين التاريخ والفن، صالح محمد حمدان، شركة دار البيروني للنشر والتوزيع - الاردن عمان، الطبعة العربية الاولى ٢٠١٨م .
- ❖ شعر طيء واخبارها في الجاهلية والاسلام، تاريخ طيء واخبارها، تحقيق وفاء فهمي السنديوني، دار العلوم للطباعة والنشر، ط ١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ❖ الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر، دار المعارف - القاهرة ، (د. ط) ، ١٩٥٨م .
- ❖ شعرنا القديم والنقد الجديد، وهب احمد رومية، عالم المعرفة، الكويت ، (د. ط) ، ١٩٩٦م .
- ❖ شعرية النص النثري: مقارنة نقدية تحليلية لمقامات الحريري، عبد الجليل أبلاغ محمد، شركة النشر والتوزيع، المدارس ، (د. ط) ، ٢٠٠٢م .
- ❖ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين - بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ❖ صحيح البخاري، للإمام ابي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ)، دار ابن كثير، دمشق بيروت، ط ١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ❖ طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي (١٣٩ - ٢٣١هـ)، قراءه وشرحه محمود محمد شاكر، الناشر دار المدني بجدة، (د. ط) ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ❖ الطبيعة في الشعر الجاهلي، نوري حمودي القيسي، عالم الكتب مكتبة النهضة العربية، ط ٢ ، ١١٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ❖ عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى، السيد مرتضى العسكري، ط ٦، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ❖ عبقرية الصديق، عباس محمود العقاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر، (د. ط) ، ٢٠١٢م .
- ❖ العصبية عند العرب في الجاهلية والإسلام حتى زوال دولة بني امية من المشرق، علي مظهر، طبع بمطبعة مصر وشركة مساهمة ، (د. ط) ، ١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م.
- ❖ العصبية القبلية من المنظور الإسلامي، تقديم فضيلة الشيخ عبد الله بن سليمان المنيع ، (د. ط) ، ١٤٢٦هـ .

- ❖ العصبية القبلية وأثرها في الشعر الاموي، احسان النص، دار اليقظة العربية للتأليف والنشر (د.ط) .
- ❖ العصبية من منظور إسلامي، خالد عبد الرحمن بن علي الجرسى، تقديم العلامة الدكتور عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين ، المملكة العربية السعودية ، (د. ط) .
- ❖ عصر البنيوية من ليفي شتراوس الى فوكو، ادith كريزويل، ترجمة جابر عصفور، ط١/ ١٩٩٣، دار سعاد الصباح- الكويت.
- ❖ العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) تحقيق : د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال.
- ❖ العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده، ابي علي الحسن بن رشيف القيرواني الأزدي (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق، محمد محي الدين عبدالحميد، دار الجيل، للنشر والتوزيع والطباعة، سوريا ، ط٥ ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- ❖ عمرو بن معد يكرب الزبيدي الصحابي الفارس الشاعر، عبد العزيز بن عبد الرحمن الثنيان، مكتبة العبيكان، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٤م.
- ❖ الفائق في غريب الحديث، العلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري(٢٣٨هـ) تحقيق علي محمد البجاوي محمد أبو الفضل إبراهيم عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، (د. ط) ، (د.ت) .
- ❖ فتوح البلدان، أبو الحسن احمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق رضوان محمد رضوان، المكتبة التجارية، المطبعة المصرية- القاهرة، ١٣٥٠هـ- ١٩٣٢م.
- ❖ الفخر والحماسة، حنا الفاخوري، دار المعارف القاهرة، ط٥ ، ١٩٩٢م .
- ❖ فرائد اللال في مجمع الامثال، إبراهيم ابن السيد على الاحدب الطرابلسي، ط١ ، ١٣٠٠هـ .
- ❖ الفروسية في الشعر الجاهلي، نوري حمودي القيسي، منشورات مكتبة النهضة بغداد، ط١ ، ١٣٨٤هـ — ١٩٦٤ م .
- ❖ قراءة جديدة لحروب الردة، علي الكوراني العاملي، ط١ ، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م، مكتبة يوسف الالكترونية للنشر وترويج الكتب.
- ❖ القصيدة الدامغة، الحسن بن احمد الهمذاني (ت ٣٣٤هـ)، الكميت بن زيد الاسدي تحقيق: مقبل التام عامر الاحمدي، ط١ ، (د. ت).

- ❖ القصيدة العربية الحديثة وتعدد المرجعيات، د.سلطان الزغول، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ط ١، ٢٠١٥ م .
- ❖ قضايا الشعرية، رومان ياكبسون، ترجمة محمد الولي، ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، المغرب، ط١، ١٩٩٨م.
- ❖ الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني، أيمن امين عبد الغني، تقديم : رشدي طعيمة وفتحي حجازي، دار التوفيقية للتراث ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١١م.
- ❖ الكامل في التاريخ: العلامة ابي الحسن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير الجزري (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: ابي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢ م .
- ❖ الكامل في اللغة والادب، أبو العباس محمد بن يزيد البرد (ت٢٨٥هـ)، عارض بأصوله وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، دار الفكر العربي القاهرة، مطبعة المدني، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- ❖ كتاب الإبل : لأبي سعيد عبدالملك بن قريب الأصمعي المتوفى ٢١٦ هـ، تحقيق : حاتم صالح الضامي، دار البشائر دمشق سورية ، ط١ ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ❖ كتاب الامثال، الامام الحافظ ابي عبيد القاسم بن سلام المتوفى ٢٢٤هـ- ٣٣٨م، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث- دمشق-بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
- ❖ كتاب الامثال، للأصمعي عبد الملك بن قريب المتوفى (سنة ٢١٦هـ)، تحقيق: ناصر توفيق الجباعي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، الثقافة، دمشق، ٢٠١٠م: ١١٩.
- ❖ كتاب جمهرة الامثال، الشيخ الأديب ابي هلال العسكري، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، وعبد المجيد قطامش، الجزء الثاني، دار الجيل بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر.
- ❖ كتاب الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني، للواقدي محمد بن عمر بن واقد المتوفى سنة (٢٠٧هـ)، رواية أحمد بن محمد بن أعثم الكوفي المتوفى سنة (٣١٤هـ)، تحقيق: الدكتور يحيى الجبوري، دار الغريب الإسلامي بيروت- لبنان، ط١ ، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠ م .

- ❖ كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ابي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري تحقيق علي محمد البجاوي محمد ابو الفضل ابراهيم، ط ١، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه .
- ❖ كتاب الفتوح، أبو محمد احمد بن اعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ)، تحقيق: علي بشري، ط ١، دار الضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ❖ الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
- ❖ الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ابو البقاء ايوب بن موسى الحسني الكفوي، قابله على نسخة خطية واعده للطباعة ووضع فيها رسه الدكتور عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٢، ١٩٩٨ م .
- ❖ لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري(ت ٧١١هـ)، دار صادر ، بيروت - لبنان ، ط ٣ ، (د.ت).
- ❖ مالك و متمم ابنا نويرة اليربوعي، ابتسام مرهون الصفار، مكتبة جامعة الرياض، ساعدت جامعة بغداد على نشره، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٨ .
- ❖ مجمع الامثال لابي الفضل احمد بن محمد بن احمد بن إبراهيم النيسابوري، الميداني المتوفى في سنة ٥١٨هـ، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
- ❖ المحبر، للعلامة الاخباري النسابة أبي جعفر بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي المتوفى سنة ٢٤٥ هـ، رواية أبي سعد الحسن بن الحسين السكري، وقد اعتنى بتصحيح هذا الكتاب الدكتورة ايلزة ليختن شتيز، دار الافاق الجديدة بيروت .
- ❖ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الاندلسي، المجلد الرابع، تحقيق : الرحالة الفاروق، عبدالله ابراهيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد ابراهيم محمد الشافعي الصادق العنابي، ط ٢ ، الدوحة، ١٤٢٨هـ _ ٢٠٠٧ م ، دار الخير .

- ❖ المحمدون من الشعراء، للعلامة الأديب أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (٦٤٦هـ-١٢٤٨م) ، اعتنى بتصحيحه محمد عبد الستار خان ايم، ط ١ ، ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م.
- ❖ المدح في الشعر الجاهلي رؤية جديدة، السعيد حامد شوارب، أجيال للتسوق والنشر، ط ٢ ، ٢٠٠٨ م .
- ❖ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعبر من حوادث الزمان، الإمام أبي محمد عبد الله بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي المتوفى ٧٦٨ هـ وضع حواشيه خليل المنصور ج ١، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- ❖ مرجعيات بناء النص الروائي، عبد الرحمن التمار، دار ورد الاردنية للنشر والتوزيع، الاردن، ط ١٣، ٢٠١٣م.
- ❖ المسبار في النقد الأدبي (دراسة في نقد النقد للأدب القديم وللتناص)، د. حسن جمعه، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق - ٢٠٠٣ م .
- ❖ المستقصى من امثال العرب، للعلامة الأديب أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ ١١٤٢م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .
- ❖ معجم اسماء الأسد، هزاع بن عيد الشمري، رافع عبد الرحمن النجدي، ط ١ ، ١٣١٠هـ، دار أمية للنشر والتوزيع .
- ❖ معجم البلدان، الشيخ شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، دار صادر- بيروت ، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.
- ❖ معجم الحيوان، الفريق أمين المعلوف، دار الرائد العربي ، بيروت - لبنان ، (د. ط) ، (د. ت).
- ❖ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ابي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الاندلسي (ت ٤٨٧هـ)، حققه وضبطه وشرحه : مصطفى السقا، عالم الكتب- بيروت ، (د. ط) .
- ❖ معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ❖ المفردات في غريب القرآن، أي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (٥٠٢ هـ)، تحقيق : محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط ٥ ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

- ❖ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ج ٣، ط ٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
- ❖ المفصل في تفسير القرآن الكريم المشهور بتفسير الجلالين، للإمام جلال الدين المحلي، والإمام جلال الدين السيوطي، حققه الدكتور فخر الدين قباد، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى ٢٠٠٨ م .
- ❖ المفضليات، تحقيق: احمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، ط ٦، دار المعارف .
- ❖ مقامات الحريري- حجاجية السرد والنسق الثقافي (دراسة في البنية والخطاب) د.علي فرحان، الجامعة الاهلية- البحرين الطبعة الأولى ٢٠١٧ م .
- ❖ ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، ابراهيم بيصنون، بيروت، دار النهضة العربية ، ١٩٧٩ .
- ❖ المنتظم في تاريخ الملوك والامم، لابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، تاريخ ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تحقيق محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط ٢، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ❖ المنطق، محمد رضا المظفر، دار التعارف، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٦ م.
- ❖ موسوعة التاريخ الإسلامي (عصر الخلفاء الراشدين، عبد الحكيم الكعبي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن- عمان، ٢٠٠٩ م.
- ❖ موسوعة لالاند الفلسفية، أندريه لالاند، تعريب احمد خليل، مطبعة عويدات، بيروت ط ٢- ٢٠٠١ م .
- ❖ موسوعة المبدعون، الفخر في الشعر العربي، اعداد سراج الدين محمد، دار الراتب الجامعية، لبنان.
- ❖ نسب قريش، لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري، عني بنشره وتصحيحه، إ. ليفي بروفنيسال ، ط ٣ ، دار المعارف.
- ❖ النظرية اللسانية عند رومان جاكسون، فاطمة الطبال بركة، ط ١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت الحمراء .
- ❖ نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان، الحسن بنو هاشم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت ط ١، ٢٠٠٤ م.

- ❖ النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، محمد طروس، ط ١، مطبعة النجاح الجديدة ٢٠٠٥ م .
- ❖ نظرية النص الادبي، عبد الملك مرتاض، ك ٢، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠ م .
- ❖ النقد الجمالي واثره في النقد الأدبي، روز غريب، دار الفكر اللبناني، الطبعة الثالثة : ١٩٨٣ .
- ❖ النهاية في غريب الحديث والاثار، ابن الاثير المبارك.
- ❖ نهج البلاغة امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب(ع) جمعه ونسقه الشريف الرضي شرح وضبط نصوصه ، الامام محمد عبده ، مؤسسه المعارف للطباعة والنشر بيروت ط ١ ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م بيروت .
- ❖ وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشيعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، (ت ١١٠٤هـ)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث.
- ثانياً : الرسائل والأطاريح :
- ❖ اثر القرآن الكريم في شعر الفرزدق، انتصار عبد الحسين، رساله ماجستير كلية التربية للبنات -جامعة الكوفة ١٤٤٣هـ -٢٠١٢ م .
- ❖ الاقتباس والتضمين في شعر ابن دراج القسطلي، هناء فلحان القرشي، رسالة ماجستير في البلاغة والنقد، جامعة ام القرى، ١٤٣٤هـ - ١٤٣٥هـ .
- ❖ أنساق التقبل في الفخر بالشعر عند المخضرمين والإسلاميين (مقارنة في النقد الثقافي) نادية هناوي، الجامعة المستنصرية.
- ❖ التناص في شعر الحرب، محمد عبد الموجود حسن البدراني، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية التربية ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م .
- ❖ جدل العصبية القبلية والقيم في نماذج من الشعر الجاهلي، علي مصطفى عشا، أستاذ الادب الجاهلي المساعد، قسم اللغة العربية-كلية الآداب-الجامعة الهاشمية الزرقاء-الأردن.
- ❖ الحجاج في الخطاب الشعري (ديوان امجادنا تتكلم لمفدى زكريا انموذجاً)، بن العيفاوي نورة، رسالة ماجستير، جامعة زيان عاشور - الجلفة، ٢٠١٤ - ٢٠١٥ .
- ❖ الخطاب الحجاجي في شعر بشار بن برد مقارنة في التحولات الهوية الثقافية، د. هيثم سرحان، مجلة جامعة ام القرى لعلوم اللغات وادابها، العدد الحادي عشر- محرم ١٤٣٥هـ نوفمبر ٢٠١٣م .

- ❖ الذات والقبيلة في الشعر الجاهلي، عبد العزيز محمد الشحادة، ١٩٩٠، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، مصر .
 - ❖ الصراع في شعر صدر الإسلام من الوجهة الاجتماعية والنفسية (دراسة موضوعية) خالد فارس خليل الطائي، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
 - ❖ الطبيعة في الشعر الأموي، عبدالامير كاظم عيسى، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ١٩٨٣ .
 - ❖ القيم الجمالية في شعر شعراء الطبقة الثالثة الجاهليين، فاطمة حميد يعقوب، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب جامعة القادسية، ٢٠١٥ .
 - ❖ لغة الشعر في ديوان حروب الردة، زينب حميد عبد الأمير عبود النصراوي، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، ٢٠١٦ م.
 - ❖ المرجعيات الثقافية في قصيدة التفعيلة العراقية (٢٠٠٣-٢٠١٥)، علي كتيب دخن ناصر الزريجاوي، اطروحة دكتوراه، جامعة القادسية كلية التربية، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م.
 - ❖ المكان في الشعر الأموي، جميل بدوي حمد الزهيري، اطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية .
 - ❖ المكان في شعر الحرب: محمد صادق جمعة ابراهيم، (رسالة ماجستير، جامعة الموصل ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م) .
 - ❖ المكان في شعر الشريف الرضي (دراسة فنية) زينب عيد الكريم حمزة الخفاجي، (رسالة ماجستير)، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م .
 - ❖ المكان في شعره صدر الإسلام (دراسة فنية)، شروق حيدر فليح العبودي، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة القادسية.
 - ❖ من الفاظ الإبل قديماً وحديثاً دراسة لغوية تاريخية، عبد الحكيم عبدالله غالب، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى، ٩٨٨ م .
- ثالثاً : المجلات والبحوث المنشورة :**
- ❖ الاستسقاء في الشعر الجاهلي، د. أنور سويلم، مجلة مؤتته للبحوث والدراسات، المجلد الأول، العدد الأول، الأردن، ١٩٨٦ .
 - ❖ أغراض الشعر العربي في عصر صدر الإسلام والعصر الاموي، حسين الهنداوي، مجلة دنيا الوطن، العدد ٢٥ - مجلد ١٦ .

- ❖ الانتماء في العرف الجاهلي، فاروق اسليم، وعصام قصبجي، ١٩٩٥، مجلة بحوث جامعة حلب، العدد ٢٧ .
- ❖ الانتماء وظاهرة القيم في القصيدة الجاهلية، حسين جمعة ١٩٩٦، مجلة التراث العربي اتحاد كتاب العرب، دمشق العدد (٦٣) السنة السادسة عشر
- ❖ البنية الحجاجية للتناص: د. خليفة عوشاش، جامعة المسلية، مجلة آفاق للعلوم-جامعة الحلفة، العدد ٤، ٢٠١٦م .
- ❖ حجاجية التناص في شعر ابن السيد البطليوسي، أ.م. د. بشرى عبد عطية كلية علوم الهندسة الزراعية/جامعة بغداد. العدد الخاص بالمؤتمرات ٢٠١٩/٢٠٢٠.
- ❖ دراسة في بلاغة التناص الأدبي، عبدالله كامل ، مجلة الموقف الثقافي، ع ١٧، ١٩٩٨م.
- ❖ دور الشعر في حروب الردة، شقيرات احمد، دار المنظومة الناشر وزارة الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية المجلد ٥٥ / العدد ٢ التاريخ ٢٠١١.
- ❖ سلطة القبيلة في شعر بني حنيفة، انصاف سلمان علوان، جامعة بابل كلية التربية للعلوم الانسانية، مجلة العلوم الانسانية المجلد ٢٥ / العدد الاول / آذار / ٢٠١٨.
- ❖ شعر بني تميم في العصر الجاهلي جمع وتحقيق عبد الحميد محمود المعيني، جامعة الملك سعود، فرع أبها، من منشورات نادي القصيم الادبي (بريدة) الإصدار رقم (٧) ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م .
- ❖ شعر الرثاء في حروب الردة (دراسة موضوعية فنية)، علي ارشيد المحاسنة مؤته للبحوث والدراسات - سلسلة العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد ٨، العدد ٦٢ ١٩٩٣ .
- ❖ المرجعيات الثقافية بين المفهوم والتوظيف، د.حكيمة سبيعي ط. د. هولي بوزياني خوله، جامعة الوادي -الجزائر،مجلة البحوث والدراسات،المجلد (٦) العدد (٠٢) - صيف ٢٠١٩ .
- ❖ مستويات المرجعية وتجلياتها التراثية في الشعر الكويتي الحديث، د.سعاد عبد الوهاب العبد الرحمن، حوليات الآداب والعلوم الإنسانية، العدد (٢٣)، ٢٠٠٣م.
- ❖ مفهوم الردة وما قيل فيها من شعر، احمد عدنان محمد، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية - سلسلة الاداب والعلوم الانسانية، جامعة تشرين، المجلد ٣٠، العدد ٢ التاريخ الميلادي ٢٠٠٨م .

❖ وسائل الاتصال من التاريخ والشعر في حروب الردة، حسن محمد الربابعة، واحمد حسن الربابعة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للاداب، المجلد ٨، العدد ١، ٢٠١١ .

The Summary of The Thesis :

The thesis focuses on finding out the potential culture of the battles of apostasy poets which formed an important reference of writing poetic works. So they could renew their poetic contents by it and they use it to support their aims which they want to achieve . The enticing matter in that the cultural inherited through its historical journey the it doesn't leave its political .cultural and clarifying altruist ,since it is used in an intended and unintended attention which is supported by groups of political ,emotional and cultural motives so that makes the poets of the apostasy leaning on it to make it as a reference of spiritual and artistic values which makes them able to extend their poems by active powers with endless . It is expressed through the thesis that the poetry of the poets of apostasy is similar to the poetry of their predecessors in the illiterate time so it is extension for it with simple difference although they became Muslims but the tribal sensation is still high in them even with the religious doctrine .

As well as they dealt with the traditional subjects so they talked much honorably about themselves or their tribes ,for the eulogy which was controlled by politics trait , so they mocked the leaders of apostasy battles where as they praised the caliph Abo Bakker .up of the above the poetry of apostasy differentiated by the accuracy in trusting the events and the historical stories where any searcher can notice many events which the history doesn't tell about .

Finally , the thesis expresses the most important references which the poets of apostasy took their substance for improving their poetic texts and making them stronger to move the recipient and influence him although there are many theses which dealt with , so it will be get more studying in its secrets ,

***Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
and Scientific Research
University of Babylon
College of Education for Human Sciences***



The Poetry References of The Apostasy Wars

A Thesis

Submitted to the college of Education

***For Human Sciences of the University of Babylon in Partial
Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master in
Education / Arabic Language/Literature***

By

Hayder Adnan Kareem Al-Ajmmi

Supervised by

Prof. Dr. Insaf Salman Alwan

1443 AH

2021 A.D